المجلة العربية للآداب والدراسات الانسانية

دورية - علمية - محكمة - إقليمية - متخصصة
(ربع سنوية)

تصدر عن
المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب
(AIESA)

رئيس التحرير
أ.د/ يعقوب يوسف الكندري
أستاذ علم الاجتماع والانثربولوجيا – عميد كلية العلوم الاجتماعية سابقاً – جامعة الكويت

مدير التحرير
د/ عبيدة أحمد صبطي
جامعة محمد خيضر بسكرة – الجزائر

العدد الثاني **يناير** (٢٠١٨) **جماد أول** (١٤٣٩)

obeikan.com

دورية علمية محكمة (ربع سنوية)

رقم الايداع بدار الكتب المصرية بالقاهرة

٢٠١٧ / ٢٤٣٥٦

الترقيم الدولي ISSN: 2537-0421

ISSN (Online) : 2537-043X

إدارة المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة بالبحوث المنشوره في أعدادها وإنما فقط تقع مسؤوليتها في التحكيم العلمي والضوابط الأكاديمية

طبعت بمطابع دار المعارف المصرية

obeikan.com

(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)

سورة النساء : الأية (١١٣)

obeikan.com

هيئـــــة التحـــــرير

أ.د/ يعقوب يوسف الكندري	أستاذ علم الاجتماع والانثربولوجيا - الكويت	**رئيساً للتحرير**
د/ عبيدة أحمد صبطي	جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر	مديراً التحرير
د/ فكري لطيف متولي	رئيس مجلس أمناء المؤسسة	**عضواً**
أ/ شتوي مبارك القحطاني	أمين عام المؤسســـــة	**عضواً**
أ/ نهى عبدالحميد عبدالعزيز	مدير المؤسســـــة	**عضواً**

الهيئـــــة العلمية الاستشارية

أ.د/ مريم علي سالم حربي	جامعة الطائف - السعودية
أ.د/ وسيلة كامل بن عامر	جامعة محمد خيضر - الجزائر
أ.د/ نور الدين صادق زمام	جامعة محمد خيضر - الجزائر
أ.د/عثمـــان حمود الخضـر	جامعة الكويت
أ.د/عـويد سلطان المشعـــان	جامعة الكويت
أ.د/ الزبير بشير طـــــه	جامعة الخرطوم - السودان
أ.د/ رشـــــيد بو زيان	جامعة قطر
أ.د/ الجوهرة بنت فهد الزامل	جامعة الملك سعود – السعودية
أ.د/ عائشة سعيد أبو الجدايل	جامعة الملك سعود – السعودية
أ.د/نعيمة حسن جبر	جامعة السلطان قابوس
أ.د/علوي هاشم الهاشمي	جامعة البحرين
أ.د/إبراهيم عبد الله غلوم	جامعة البحرين
أ.د/ أحمـــد محمد الزعبي	جامعة الإمارات العربية المتحدة
أ.د/ فاطمة حسن الصـــائغ	جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د/ ثناء عبدالودود الشمري	جامعة بغداد
أ.د/ عبدالوهاب جودة الحايس	كلية الآداب – جامعة عين شمس - مصر
أ.د/ محمود أحمد درويش	قسم الآثار كلية الآداب جامعة المنيا - مصر

obeikan.com

شـــــروط النشـــــــــر

- يجب أن لا يتجاوز البحث المقدم للنشر عن (٥٠) صفحة ، متضمنة المستخلصين : العربي ، والإنجليزي على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (٢٠٠) كلمة ، والمراجع.
- يلي المستخلصين : العربيَّ ، والإنجليزيَّ ، كلماتٌ مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في التكشيف.
- تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة الأربعة (العليا، والسفلى، واليمنى، واليسرى) (٣) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
- يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (١٣)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٣).
- يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (١٢)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٠).
- تستخدم الأرقام العربية (١-٢-٣...Arabic) في جميع ثنايا البحث.
- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
- يكتب عنوان البحث ، واسم الباحث ، أو الباحثين ، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وعنوان المراسلة ، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث. ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.
- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.
- يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.

- توضع قائمة بالمراجع العربية بعد المتن مباشرة، مرتبة هجائياً حسب الاسم الأول أو الأخير للمؤلف (اختياري) ، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.
- لهيئة التحرير حق الفحص الأوّلي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إليكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال رفع البحث على موقع المؤسسة :

http://wp.me/P94dJH-9I

أو بريد المجلة الإلكتروني: search.aiesa@gmail.com

opeikan.com

محتويات العـــــدد

العنـــــــــــــوان	الصفحة
افتتاحية العدد ..	٨
أ.د/ أحمد رمضان ـــ حقوق الإنسان ومشكلاتها	٩ – ٣٦
د/مازيا عيساوي ـــ واقع الثقافة البيئية في المجتمع الحضري دراسة ميدانية بمدينة بسكرة	٣٧ – ٧٤
د/ بدرالدين عبدالله أبكر ـــ معيار تحديد سن المسئولية الجنائية للطفل (الحدث) بين الشريعة الإسلامية وقانون الطفل السوداني ٢٠١٠م	٧٥ – ١١٠
د/ حنـــان مالكـــي ـــ اشكالية اللامساواة في الحظوظ والفرص التعليمية في المدرسة	١١١ – ١٣١
هادي بن مطر العنزي ـــ مدى رضا المستفيدين من البرنامج الوطني إعانة الباحثين عن العمل (حافز) دراسة وصفية على مدينة الرياض	١٣٢ – ١٨٧
عبدالعزيز بن حمود بندر العتيبي ـــ العلاقـة التعاقديـة الاجتماعيـة دراسة سسيوانثربولوجية بين البادية والحاضرة في مدينة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية	١٨٨ – ٢٦٤

افتتاحية العدد :

الحمد الله والصلاة والسلام على رسوله الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد فيقول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

ما الفضلُ إلا لأهلِ العلمِ إنهمُ . . على الهُدى لمن استهدى أدِلاءُ
وقيمةُ المرءِ ما قد كان يحسنُهُ . . والجاهِلونَ لأهل العلمِ أعداءُ
فقمْ بعلمٍ ولا تطلبْ به بدلاً . . فالناسُ مَوْتى وأهلُ العلمِ أحيـاءُ

يتم بفضل الله وعونه إصدار العدد الثاني من المجلة العربية للآداب والدراسات الانسانية التي تصدر ضمن سلسلة من المجلات العلمية المتخصصة عن المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، وقد خضعت الأبحاث المنشورة فى هذا العدد للتحكيم من قبل أساتذة متخصصين ومتميزين فى مجال تخصصهم، وحرصا من هيئة تحرير المجلة ومجلس إدارتها على المستوي العلمي لها سوف يتم نشر الأبحاث المتميزة دائما بها لتكون منارة جديدة للمتخصصين والباحثين فى مجال الدراسات الآدبية والإدارية والقانونية ، وقبلة علمية للباحثين العرب من مختلف أرجاء وطننا العربي الكبير من الخليج إلى المحيط، وإذ ندعو الباحثين الراغبين فى نشر أبحاثهم بها الالتزام بمعايير النشر بالمجلة والحرص على إجراء التعديلات والملاحظات التي يبديها المحكمين، ونأمل أن تكون الإعداد القادمة من المجلة أكثر ثراءا وجدة بفضل الله وعونه، والله ولى التوفيق.

حقوق الإنسان ومشكلاتها

اعــداد

أ.د/ أحمد رمضان

عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر

كلية أصول الدين بالمنصورة – قسم العقيدة والفلسفة

obeikan.com

حقوق الإنسان ومشكلاتها

اعـــداد

أ.د/ أحمد رمضان

مقدمة :

نظراً لأن حقوق الإنسان التي وضعها العالم الغربي ما هي إلا وثيقة دولية صاغها بعض البشر وأغلبهم من غير المسلمين .

ومن المفترض أنها تكفل لكل فرد بصرف النظر عن عقيدته أو لونه أو جنسه أقل ما يلزم لحياة كائن بشري من الطعام والكساء والإسكان والتربية والخدمات الصحية ... وهذه الحقوق يجب أن تحاط بسياج تحميلها من أجل صيانة كرامة الإنسان دون إهانته وسلبه حقوقه .

ونظراً لأن حقوق الإنسان تقوم على ازدواجية المعايير وتفرض على الأمم والشعوب سياسة متبعة تتسم بروح الهيمنة أردت أن أتحدث في هذا البحث عن حقوق الإنسان ومشكلاتها . والذي تضمن ما يلي :

١- مصطلح حقوق الإنسان .

٢- العوامل التي دفعت الأوربيين إلى المطالبة بحقوق الإنسان .

٣- نشأة حقوق الإنسان .

٤- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

٥- مشكلة حقوق الإنسان .

٦- تعقيب .

مصطلح حقوق الإنسان:

مصطلح حقوق الإنسان غير موجود في القرآن الكريم وغير موجود في السنة النبوية الشريفة ولم يوجد في الفكر الإسلامي القديم، وإنما الموجود ما يلي:

١- الحقوق جمع "حق"، وهذا اللفظ ورد ذكره في قوله تعالى: وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًّ [الإسراء: ١٠٥] ، كما ورد ذكره أكثر من مرة في الحديث الشريف في قول النبي ﷺ: "إن لنفسك عليك حقًا، ولبدنك عليك حقًا، ولزوجك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه" [رواه الترمذي].

والحق عبارة عن مصلحة مشروعة تحتاج إلى حماية (١) ، فهو مفهوم اجتماعي يتطلب إقامة سلطة يتمتع الأفراد داخل نطاقها بالحق (٢).

٢- مصطلح إنسان: لقد وجد مصطلح "المرء" أي الجنس البشري ذكرًا كان أم أنثي. وذكر القرآن الكريم مصطلح "بني آدم" لتعميم الخطاب إلى جميع البشر كما جاء في بعض الآيات القرآنية. وكذلك نجد مصطلح "الناس" جمع "إنسان".

وفي اللغة: نجد أن الإنسان أصله "إنسيان" على وزن إفعلان ثم حذفت الياء لكثرة الاستعمال فقيل: إنسان، فإذا صَغَّروا الكلمة ردوا الياء فقالوا: أنيسيان؛ لأن التصغير يرد الأسماء إلى أصولها (٣).

---

(١) الحماية هي القانون .

(٢) انظر: همايون كبير. العلم والديمقراطية والإسلام. ترجمة: عثمان نويه. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. صـ ٥١.

(٣) انظر: ابن منظور. لسان العرب. ١٠/٦.

ويرى الجوهري: أن وزن إنسان فعلان وإنما زيد في تصغيره ياء فقيل أنيسيان كما زيد في تصغير رجل فقيل رويجل وهو تصغير شاذ على غير قياس لأن القياس أنيسان (١).

والإنسان يكون للواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد، قال تعالى: إن الانسان لفي خسر [العصر: ٢] ، فيقال: هذا إنسان وهذه إنسان، ولا يقال: إنسانة إلا على لغة عامة، وقالوا في جمعه: أناسين، مثل: بستان وبساتين.

وقد روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: "إنما سمي الإنسان إنسانًا: لأنه عهد اليه فنسي" (٢).

قال أبو منصور: " إذا كان الإنسان في الأصل إنسيان فهو إفعلان من النسيان " (٣). لأن فعله نسي ينسي.

والناس جمع وأصله الأناس والواحد إنسي، وقيل: الأناس لغة في الناس.

وقالوا في لغة: النات بإبدال السين تاء.

وقالوا في اللغة: الإيسان بإبدال النون الأولي ياء وهي لغة طائية.

والإنس: جماعة الناس.

والأَنَس: بفتح الهمزة والنون – مصدر خلاف الوحشة يقال: أنِست به – بكسر النون – أنسًا وأنسة، ويجوز فتح النون في الفعل فيقال: أنَس.

ويقال: استأنس الوحشي إذا أحس إنسيًا.

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري. ٩٠٥/٣.
(٢) انظر: ابن الأنباري. المذكر والمؤنث. ٣٢٢/١.
(٣) انظر: ابن منظور. لسان العرب. ٩٠٦/٦.

وقيل: كل عضوين من الإنسان إذا كانا مقبلين على الإنسان فهو إنسي، وإذا كان مدبرين فهو وحشي، مثل: الساعدين والزندين والقدمين (١).

ويجمع إنسى على أناسي: مثل كراسي، ويجوز تخفيف الياء، قال: ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾.

والإنس: البشر، والواحد: إنسي وأنسي بفتح النون وهم بنو آدم (٢).

٣- حقوق الإنسان:

هي مجموعة من الحقوق المتأصلة واللصيقة بطبيعتنا البشرية، والتي لا يتسنى لنا بغيرها أن نعيش حياتنا بكرامة واحترام (٣).

العوامل التي دفعت الأوربيين إلى المطالبة بحقوق الإنسان:

توجد عدة عوامل أدت إلى المطالبة بحقوق الإنسان وهي:

١- انتهاك حقوق الإنسان:

كان مجتمع العصر الوسيط لا يعترف للفرد بحقوق، فالفرد يسير في ركاب الجماعة. فالفرد تنهك حقوقه أو تفرض عليه التزامات من الكنيسة.

وقد بدأت المطالبة بحماية حقوق الإنسان عام ١٨١٥ عندما طلبت بريطانيا من الدول عقد معاهدة دولية لضمان توفير حماية قانونية للأفراد. وخلال القرون اللاحقة عقدت العديد من المعاهدات لحماية حقوق الأفراد من انتهاك حقوقهم.

---

(١) انظر: الجوهري. الصحاح. ٩٠٥/٣.

(٢) انظر: د/ عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي. الإنسان كما تحدث عنه القرآن. ضمن كتاب "حقيقة الإسلام في عالم متغير- أبحاث ووقائع" المؤتمر العام الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. صـ ٣٠٣- ٣٠٤.

(٣) انظر: قاسم أحمد الأعجم. حقوق الإنسان في الإسلام. ضمن كتاب "حقيقة الإسلام في عالم متغير – أبحاث ووقائع"المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية. صـ ١٧٢.

وكانت أولى حالات السماح للفرد بمراجعة المحاكم الدولية للمطالبة بحقوقه، في عام ١٩٠٧م بموجب المادة الثانية من اتفاقية إنشاء محكمة العدل لوسط أمريكا، والتي اعترفت لأول مرة بحق الأفراد بمراجعة المحكمة ضد إحدى الحكومات المتعاقدة عندما تنتهك نصوص الاتفاقية (١).

وقبل أن تنتهي الحرب العالمية الأولى وقع ممثلوا إحدى وعشرين دولة في واشنطون إعلانا بتكوين هيئة الأمم المتحدة، وورد في ديباجته: "نحن شعوب الأمم المتحدة.. وقد آلينا على أنفسنا: أن ننقذ الأجيال القادمة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف، وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره للرجال والنساء، والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية. وأن نبين الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي... إلخ " (٢).

– ثم اعترفت اتفاقيات السلام التي عقدت بعد الحرب العالمية الأولي ١٩١٩م ضد الحكومات الأجنبية عند المساس بحقوقهم. غير أن محكمة العدل الدولية لم تسمح للأفراد بإقامة الدعوي المتعلقة بانتهاك حقوق الإنسان أمامها إلا عن طريق دولهم.

– ولم تظهر مسألة حقوق الإنسان على المستوي العالمي إلا في أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية. وقد تضمن مؤتمر الأمم المتحدة الموقع عليه في الأول من كانون الثاني من عام ١٩٢٤م تأكيدًا بخصوص حقوق الإنسان.

(١) انظر: د/ سهيل حسين الفتلاوي. حقوق الإنسان في الإسلام دراسة مقارنة في ضوء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. صـ ٧ – ٨.

(٢) انظر: توفيق وهبه. حقوق الإنسان بين الإسلام والنظم العالمية. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. العدد (١١٧). صـ ٩٠.

وقد نص ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م على أن تعمل المنظمة على احترام حقوق الإنسان في العالم (١).

٢- الاستبداد والظلم:

جاء في ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان كي لا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم (٢).

٣- الأعمال الهمجية:

ومن أهم العوامل التي دفعت الأوربيين إلى المطالبة بحقوق الإنسان، الأعمال الهمجية من قسوة وعنف واضطهاد وتشريد وحروب جعلت الإنسان ينسى أن إنساناً مثله له نفس الحقوق، وخاصة جرائم الحرب البشعة التي سجلها التاريخ أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية في النصف الأول من القرن العشرين مثلما ذكروا ذلك في ديباجة الإعلان: "ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراءها قد أفضى إلى أعمال همجية أذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة" (٣).

٤- قمع الحريات:

لقد عاش إنسان العصر الوسيط عبدًا للاعتبارات الدينية، وأسيرًا للأوضاع السياسية، ومن هنا كان الحد من حرية النظر العقلي عنده؛ فالبحث محرم في موضوعات

---

(١) انظر: د/ سهيل حسين. حقوق الإنسان في الإسلام. صـ ٨.

(٢) انظر: توفيق وهبه. حقوق الإنسان بين الإسلام والنظم العالمية. صـ ٩٠.

(٣) انظر: د/ فوزية العشماوي. حقوق الإنسان في الإسلام مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ضمن كتاب "حقيقة الإسلام في عالم متغير". المجلس الأعلي للشئون الإسلامية. العدد ٨٧. صـ ٢٠٧.

محددة، وفي غيرها قد يكون الناس على اعتناق آراء بعينها فإن تجاوزوها ضلوا سبيلاً وساؤا مصيرًا.

وبعد أن اعتنق "قسطنطين" المسيحية في عام ٣٢٣م ظفرت الكنيسة بالسلطان. وفي هذه الفترة استُعبد العقل الأوربي ووقف تقدم المعرفة فسنت القوانين لمحاربة الهرطقة والتنكيل بدعاتها في عهد "فالنتيان" الأول في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، فاستهدف الملحدون.

وفي إبان هذه الفترة (٤٧٦م) قوض البرابرة الدولة الرومانية الغربية فزادوا الحياة العقلية اضمحلالاً، ومكنوا للجهالة وكادوا يقضون على ما كان معروفا من تراث اليونان. وعندما أقبل القرن السادس كانت الجامعات تشرف على الاحتضار، وكان "جستنيان" يضطهد الوثنية ويطارد أتباعها، فأصدر أمره عام ٥٢٩م بإغلاق مدارس الفلسفة جميعًا، وتوارت من الوجود جامعة أثينا، وإن بقي تراثها في ذمة التاريخ. وإغلاق هذه المدارس – مع اضمحلالها – دون العمل على إحيائها، وإنعاش الدراسات العلمية بها، شاهد ينهض للتدليل على عداء الروح المسيحي للعلم والفلسفة (١) ، التي تعتبر أخطر سلاح لمحاربة العقل. ولذا يقول "ولف": إن موقف المسيحية إزاء العلم والفلسفة كان موقف احتقار صريح (٢).

وهكذا نجد أن السلطة الكنسية سيطرت على التعليم في المدارس، واحتكرت لنفسها تأويل الكتاب المقدس، وأدانت كل من جاهر بحقيقة لم تقرها الكنيسة من قبل، وسلم

(١) انظر: د/ توفيق الطويل. قصة الصراع بين الدين والفلسفة. صـ ٩٣-٩٤.
(٢) انظر: نفس المرجع. صـ ٩٤.

بسياستها في اضطهاد مخالفيها الملوك والأباطرة، ومن لم يذعن لها يعد كفرًا وهرطقة "بدعة" يعاقب المجترئ عليه بأنواع التعذيب وبالقتل (١).

نشأة حقوق الإنسان:

لقد بدأت مسيرة الحضارة الغربية بفكر الثورة الفرنسية التي بدأت أحداثها عام ١٧٨٩م، فإبان هذه الثورة وضع "أمانويل جوزيف سييس" (١٧٤٨ – ١٨٣٦م) وثيقة حقوق الإنسان. التي أقرتها "الجمعية التأسيسية" وأصدرتها "كإعلان تاريخي"، كوثيقة سياسية اجتماعية ثورية، في ٢٦ أغسطس ١٧٨٩م. ثم سجلت هذه الوثيقة في الدستور الفرنسي الذي أصدرته الثورة عام ١٧٩١م. ولقد كانت المصادر الأساسية لفكر هذه الوثيقة غربية في الأساس.. فهي نابعة من فكر المفكر الفرنسي "جان جاك روسو" (١٧١٢ – ١٧٧٨م) ومن "إعلان حقوق الاستقلال الأمريكي" الذي كتبه "توماس جيفرسون" (١٧٤٢ – ١٨٢٦م)، والصادر في ٤ يوليو ١٧٧٦م.

ولقد انتقلت مبادئ هذه الوثيقة إلى النطاق الدولي عندما تضمنها ميثاق "عصبة الأمم" عام ١٩٢٠م، ثم ميثاق "الأمم المتحدة" ١٩٤٥م (٢).

وبعد إنشاء الأمم المتحدة قرر المجلس الاقتصادي والاجتماعي واللجنة المعنية بحقوق الإنسان التابعة له إعداد وثيقة دولية لحقوق الإنسان. وفي العاشر من كانون الأول ١٩٤٨م أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وهذا الإعلان من الجمعية العامة ولكنه يُعد تطورًا كبيرًا في مجال القانون الدولي العام المعاصر.

---

(١) انظر: نفس المرجع. صـ ١٠.

(٢) انظر: د/ محمد عمارة. الغزو الفكري وهم أم حقيقة. دار الشروق. ط١. ١٩٨٩م. صـ ١٢٩- ١٣٠.

– أما على الصعيد الأوروبي، فإن الدول الأوروبية لم تعقد اتفاقية لحماية حقوق الإنسان إلا في عام ١٩٥٠م عندما تم التوقيع على الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان في روما.

وبموجب هذه الاتفاقية تم إنشاء المجلس الأوروبي لحقوق الإنسان والمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان وتختص المحكمة المذكورة بالمنازعات التي تحصل بين الدول الأعضاء والتي تقبل بولاية المحكمة للنظر في انتهاكات الدول الأعضاء لحقوق الإنسان بالنسبة لمواطنيها.

وهذا يعني أن المحكمة لها الولاية بالمنازعات المتعلقة بحقوق الإنسان الناشئة بين الدول، أما الأفراد فلا يجوز لهم مراجعة المحكمة عندما تنتهك حقوقهم.

وإن كل ما هو مقرر في المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان هو المنازعات بين الدول حول حقوق الإنسان، أي عندما تنتهك دولة حقوق الإنسان لرعاياها فإن للدول الأوروبية حق مراجعة هذه المحكمة إذا قبلت باختصاصها.

والمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان محكمة إقليمية خاصة بالدول الأوروبية وإن ولايتها على المنازعات المتعلقة بحقوق الإنسان تتطلب قبول الدول بولايتها. وإذا ما قامت دولة الدعوى ضد دولة أخرى تتعلق بانتهاك حقوق الإنسان فإن الصفة الغالبة لهذه الدعوى تغلب عليها الصفة السياسية وليس الغاية منها حماية حقوق الإنسان.

أما بالنسبة للإعلان العالمي والعهدين المتعلقين بحماية حقوق الإنسان، فلا تزال هذه المواثيق الدولية تفتقر إلى الوسائل القانونية التي تفرض على الدول الالتزام بتطبيق حقوق الإنسان، غير أن الدول تلجأ إلى استخدام حقوق الإنسان كوسيلة ضد الدول

الأخرى. هذه الدول في الواقع هي التي كانت العائق أمام تطبيق حقوق الإنسان وضد إصدار المواثيق الدولية الخاصة بها.

– لقد كان العائق أمام تطبيق حقوق الإنسان في الدول كافة هو تمسك الدول بمسألة السيادة والاختصاص الداخلي للدولة، ذلك أن كل دولة تأبي أن تخضع لمحاسبة دولة أخرى بحجة انتهاك حقوق الإنسان. وقد أجاز ميثاق الأمم المتحدة التدخل من أجل حماية حقوق الإنسان عندما يتعرض الأفراد للاضطهاد من قبل دولتهم (١).

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

إن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ليس إلا وثيقة دولية صاغها بعض البشر عام ١٩٤٨م وأغلبهم من غير المسلمين وضعوا الدول في النزاعات والحروب التي عصفت بالبشرية في النصف الثاني من القرن العشرين وفي بداية القرن الحادي والعشرين. والدليل على ذلك ما حدث من مجازر وخرق وانتهاك لجميع حقوق الإنسان في (البوسنة والهرسك) في التسعينيات من القرن العشرين وما جري في (أفغانستان) من فظائع باسم القضاء على الإرهاب والشر وما تلا ذلك من انتهاكات لحقوق الإنسان في (معتقلات جونتاناموا) وما يجري حاليا في (فلسطين المحتلة) من أعمال همجية ووحشية وإبادة للشعب الفلسطيني الأعزل تتنافي مع جميع المواثيق الدولية وأولها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (٢).

(١) انظر: د/سهيل حسين الفتلاوي. حقوق الإنسان في الإسلام. صـ ٩.

(٢) انظر: د/فوزية العشماوي. حقوق الإنسان في الإسلام مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ضمن كتاب "حقيقة الإسلام في عالم متغير". صـ ٢٠٦-٢٠٧.

مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١):

لقد تضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ثلاثون مادة وهي كما يلي:

المادة الأولي: يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء.

المادة الثانية: لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون أي تمييز كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء.

المادة الثالثة: لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه.

المادة الرابعة: لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص. ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعها.

المادة الخامسة: لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا العقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة.

المادة السادسة: لكل إنسان أينما وجد الحق في أن يعترف بشخصيته القانونية.

المادة السابعة: كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة منه دون أية تفرقة، كما أن لهم جميعًا الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان وضد أي تحريض على تمييز كهذا.

---

(١) انظر: المرجع السابق . صـ٢٠٠ -٢٠٩، وأيضاً: د/سهيل حسين الفتلاوي. حقوق الإنسان في الإسلام. صـ ٩- ١١.

المادة الثامنة: لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه من أعمال فيها اعتداء على الحقوق الأساسية التي يمنحها له القانون.

المادة التاسعة: لا يجوز القبض على إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً.

المادة العاشرة: لكل إنسان الحق على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظرًا عادلاً علنيًا للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه اليه.

المادة الحادية عشرة: ١- كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانونًا بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عنه.

٢- لا يدان أي شخص من جراء أداء عمل أو الامتناع عن أداء عمل إلا إذا كان ذلك يعتبر جرمًا وفقًا للقانون الوطني أو الدولي وقت الارتكاب، كذلك لا توقع عليه عقوبة أشد من تلك التي كان يجوز توقيعها وقت ارتكاب الجريمة.

المادة الثانية عشرة: لا يعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو لحملات على شرفه أو سمعته ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات.

المادة الثالثة عشرة: ١- لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة.

٢- يحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة اليه.

المادة الرابعة عشرة: ١- لكل فرد الحق في أن يلجأ إلى بلاد أخرى أو يحاول الالتجاء إليها هرباً من الاضطهاد.

٢- لا ينتفع بهذا الحق من قدم للمحاكمة في جرائم غير سياسية أو لأعمال تناقض أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

المادة الخامسة عشرة: ١- لكل فرد حق التمتع بجنسية ما.

٢- لا يجوز حرمان شخص ما من جنسيته تعسفًا، أو إنكار حقه في تغييرها.

المادة السادسة عشرة: ١- للرجل والمرأة متى بلغ سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله.

٢- لا يبرم عقد الزواج إلا برضي الطرفين الراغبين في الزواج رضي كاملًا لا إكراه فيه.

٣- الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة.

المادة السابعة عشرة: ١- لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره.

٢- لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً.

المادة الثامنة عشرة: لكل شخص الحق في حرية التفكير والتعبير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها، سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة.

المادة التاسعة عشرة: لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية.

المادة العشرون: ١- لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية.

٢- لا يجوز إرغام أحد على الانضمام إلى جمعية ما.

المادة الحادية والعشرون: ١- لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشئون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختيارًا حرًا.

٢- إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة ويعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس دورية تجري على أساس الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين الجميع أو حسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت.

المادة الثانية والعشرون: ١- لكل شخص بصفته عضو في المجتمع، الحق في الضمانة الاجتماعية وفي أن تحقق بوساطة المجهود القومي والتعاون الدولي، وبما يتفق ونظم كل دولة ومواردها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي لا غني عنها لكرامته وللنمو الحر لشخصيته.

المادة الثالثة والعشرون: ١- لكل شخص الحق في العمل، وله حرية اختياره بشروط عادلة مُرضية كما أن له حق الحماية من البطالة.

٢- لكل فرد دون أي تمييز الحق في أجر متساو للعمل.

٣- لكل فرد يقوم بعمل الحق في أجر عادل مُرضٍ يكفل له ولأسرته عيشة لائقة بكرامة الإنسان، وتضاف إليه عند اللزوم وسائل أخري للحماية الاجتماعية.

٤- لكل شخص الحق في أن ينشئ وينضم إلى نقابات حماية لمصلحته.

المادة الرابعة والعشرون: لكل شخص الحق في الراحة وفي أوقات الفراغ ولاسيما في تحديد معقول لساعات العمل وفي عطلات دورية بأجر.

المادة الخامسة والعشرون: ١- لكل شخص الحق في مستوي من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والمسكن والعناية الطبية، وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته.

٢- للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين، وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية سواء أكانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي أم بطريقة غير شرعية.

المادة السادسة والعشرون: ١- لكل شخص الحق في التعليم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولي والأساسية بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً، وينبغي أن يعمم التعليم الفني والمهني، وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة.

٢- يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملاً، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلامة.

٣- للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم.

المادة السابعة والعشرون: ١- لكل فرد الحق في أن يشترك اشتراكاً حراً في حياة المجتمع الثقافي وفي الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم العلمي والاستفادة من نتائجه.

٢- لكل فرد الحق في حماية المصالح الأدبية والمادية المترتبة على إنتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني.

المادة الثامنة والعشرون: لكل فرد الحق في التمتع بنظام اجتماعي دولي تتحقق بمقتضاه الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان تحققاً تاماً.

المادة التاسعة والعشرون: ١- على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يتاح فيه وحده لشخصيته أن تنمو نموًا حرًا كاملاً.

٢- يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته لتلك القيود التي يقررها القانون فقط. لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي.

٣- لا يصح بحال من الأحوال أن تمارس هذه الحقوق ممارسة تتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

المادة الثلاثون: ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو تأدية عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه(١).

هذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من خلال مواده السابق ذكرها يجب أن يكفل لكل فرد بصرف النظر عن عنصره أو عقيدته أو لونه أو جنسه – أقل ما يلزم لحياة كائن بشري وهو:

(أ) الطعام والكساء اللازمان لبقاء الفرد في حالة كاملة من الصحة والإنتاجية.

(١) انظر: د/ سهيل حسين الفتلاوي. حقوق الإنسان في الإسلام. صـ ٩- ١١.

(ب) الإسكان اللازم ليس فقط من حيث الحماية ضد الجو، بل كذلك من حيث السماح للفرد بمكان يستجم فيه ويستمتع فيه بفراغه.

(ج) التربية الضرورية لتنمية الملكات اللازمة، وتمكين الفرد لأن يعمل كعضو عامل في المجتمع.

(د) الخدمات الطبية والصحية اللازمة للوقاية من الأمراض وعلاجها، وكفالة المحافظة على صحة الفرد والمجتمع.

وهذه هي الحقوق الأربعة الرئيسية التي تعتمد عليها كل الحقوق الأخرى. وليلاحظ أنها تنتمي إلى ناحية الأمن أكثر ما تنتمي إلى ناحية الحرية. وليس هذا الاعتراف اعترافاً بأن الحرية في جوهرها مفهوم اجتماعي، وليس لها من مغزى خارج المجتمع. ومن جهة أخرى فإن المجتمع نفسه يقوم على الحاجة إلى الأمن، ولهذا فإن مقتضيات الأمن يجب أن تكون لها الأسبقية على مقتضيات الحرية فيما يتعلق بالحد الأدنى للحاجات البشرية (١).

ولما كانت هذه الحقوق لا يمكن تحقيقها بدون تخطيط ومراقبة، فإن حقوق الفرد يجب أن توضع في المحل الثاني بالنسبة لحقوق المجتمع إلى الحد الضروري لكفالة مصالح المجتمع. ولكن بمجرد كفالة الحد الأدنى الأساسي، فإن الفرد يجب أن تكون له الحرية في أن يعمل دائبًا للحصول على المزيد من الحقوق بدون ضغط أو تدخل من الدولة أو المجتمع (٢).

---

(١) انظر: همايون كبير. العلم والديمقراطية والإسلام. صـ ٤٨- ٤٩.

(٢) انظر: نفس المصدر. صـ ٥٠.

وبعد إصدار هذا الإعلان اتجهت الأمم المتحدة إلى مهمة أخرى وهي تحويل المبادئ التي جاء بها الإعلان إلى أحكام معاهدات دولية تفرض التزامات على الدول من الدول المصدقة. وفي نهاية الأمر تقرر صياغة عهدين: الأول: يعالج الحقوق المدنية والسياسية. والثاني: يعالج الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وفي ١٦ كانون الأول ١٩٦٦م أعلنت الجمعية العامة العهدين الدوليين والبروتوكول الاختياري. وعندما بلغ عدد الدول المصدقة (٣٥) دولة، دخل العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حيز التنفيذ بتاريخ الثالث من كانون الثاني ١٩٧٦م. أما العهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية فقد دخل حيز التنفيذ في تاريخ ٢٣ آذار ١٩٧٦م مع البروتوكول الاختياري (١).

مشكلة حقوق الإنسان:

إن مشكلة حقوق الإنسان تكمن في العلاقة بين النظرية والتطبيق في ميدان حقوق الإنسان، ولماذا عجز المجتمع الغربي في العصور الوسطي وفي بداية العصر الحديث – عن تحقيق هذه المبادئ بالفعل – وإذا فلماذا لم تطبق؟ وعلى أي أساس نتصور أنها ستكون قابلة للتطبيق في المستقبل، حيث ظلت بعيدة عن التطبيق طوال التاريخ السابق؟

أليس هذا تجاهل للواقع لا حصر له؟

وبعد أن أتى الإسلام بشريعة سمحاء وحرم قتل النفس وأوجب حفظها منذ أربعة عشر قرنًا ويزيد، حيث قال الله تعالى: مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا

(١) انظر: د/سهيل حسين الفتلاوي. حقوق الإنسان في الإسلام دراسة مقارنة لحقوق الإنسان. صـ ٩.

النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ [المائدة: ٣٢] ، لم يستطع المجتمع الدولي أن يعتبر قتل المئات بل الآلاف من البشر جريمة إلا في عام ١٩٤٨م حين قرر المجتمع الدولي عن طريق الجمعية العامة للأمم المتحدة أن إبادة الجنس البشري جريمة معاقب عليها. أليس تجاهل التطبيق المفقود والممارسات المقلوبة طوال التاريخ السابق راجع إلى أن الأحكام لا تحمل في ذاتها طريقة عملية لتطبيقها، ولا توجد جزاءات ملموسة على مخالفتها، وإنما اعتمدت على الحل الديني للحاكم فقط.

– وبهذا نجد أن جوهر المشكلة في موضوع حقوق الإنسان هو مشكلة الضمانات التي ينبغي أن تحاط بها هذه الحقوق. فالمبادئ ذاتها مهما كان سموها لابد أن تقف عاجزة خرساء إن لم توضع لها الضمانات الكفيلة بجعل الخروج عنها مستحيلًا. والحكم على مستوي حقوق الإنسان في أية حضارة ينبغي أن يقاس بمدي الضمانات التي تحاط بها هذه الحقوق، أكثر مما يقاس بالمبادئ النظرية العامة التي تحدد طبيعة هذه الحقوق.

وإذًا فحقوق الإنسان يجب أن تحاط بسياج تحميها، على شكل ضمانات عملية تشرف على تنفيذها مؤسسات وقوانين وتقاليد راسخة كي تصان كرامة الإنسان وتحول دون إهانته وسلبه حقوقه في كل لحظة (١).

وفي عالمنا المعاصر نجد أن المسار العام لحركة حقوق الإنسان على المستوي العالمي يتجه إلى المطالبة بالمزيد، والانتقال من الحقوق السلبية إلى الإيجابية، ومن

(١) د/ فؤاد زكريا. الصحوة الإسلامية في ميزان العقل. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. ط١. ١٩٨٩م. صـ ١١٧- ١١٨.

إقرار حقوق الفرد إلى تأكيد الحقوق الجماعية، فإن خط التطور في العالم العربي، خلال النصف الثاني من القرن العشرين كان خطاً هابطاً بحدة.

حيث تشهد المنطقة أكثر من غيرها تدهوراً متزايداً في الاعتراف بحقوق الإنسان. فالسمة المميزة للعقود الأخيرة هي الإحساس العام في العالم بأن هذه الحقوق تنتهك انتهاكاً صارخًا.

مشكلة حقوق الإنسان في عالمنا العربي:

نظرًا لأن العالم العربي لا يشكل وحدة متجانسة فهناك أنظمة شبه ليبرالية، وأنظمة قبلية مبنية على حكم العائلة... الخ هذه الأنماط الرئيسية مع وجود استثناءات أو تداخلات طفيفة تعاني حقوق الإنسان من صعوبات حقيقية.

فالأنظمة شبه الليبرالية تتحول بالتدريج إلى اتباع سياسة العنف والقضاء على الخصوم بأساليب قد يكون لها أحياناً مظهر قانوني ولكنها في حقيقتها استبدادية. وفي كل يوم تنتهك الحريات الأساسية انتهاكاً متزايداً، ويزداد هزال القشرة الديمقراطية التي تغلف بها طريقة حكمها، وتتباعد على نحو متزايد عن أصولها الليبرالية.

أما الأنظمة الأخرى فإنها تؤدي إلى نوع من الخصوصية والازدواجية في الحكم تكاد ترقي إلى مستوي وجود قانونين: أحدهما للخاصة والآخر لعامة الشعب. وكثيرًا ما تسن قوانين صارمة يقصد بها ردع الغالبية العظمي من السكان، على حين تعلم الأقلية الحاكمة أنها معفية أصلاً من الالتزام بها. وهكذا فإن الولاء العائلي يفوق في تأثيره الالتزام القانوني، وينحسر الأسلوب اللاشخصي في الحكم الذي هو سمة أساسية من سمات الدولة القانونية الحديثة، لتحل محله العلاقات الشخصية التي تلغي فكرة الحق الشامل. ولاشك أن هذه الأنظمة تتفاوت في مدي خضوعها للأسلوب القبلي في

الحكم. ففي بعضها محاولات جادة من أجل التحديث، ولكن هذه المحاولات تصطدم بالبناء الأساسي الذي يصعب معه إيجاد كيان قانوني يسرى على الجميع بلا استثناء (١).

– وأخيرًا: فإن مشكلة حقوق الإنسان في عالمنا العربي ترجع إلى أن هذه المجتمعات بها دساتير لا يُعمل بها في أغلب الأحيان، أو تُعدل دائمًا وفقاً لرغبات الحاكم، وفيها تحل القوة محل الحق، وفيها يمكن أن يفقد الإنسان أهم حقوقه بمجرد إثارة شبهة غير مؤكدة وغير محققة حوله. وأكثر الحقوق معاناة هو حرية التفكير والتعبير، لأن الأنظمة الموجودة بطبيعتها لا تصمد أمام المعارضة المنطقية العاقلة. وهي تستخدم أحد أساليب الإعلام والتأثير في العقول من أجل المحافظة على أشكال مختلفة عفى عليها الزمان. ويمكن القول: إن معاناة الجماهير العربية في ميدان حرية الرأي بالذات، أشد من معاناة معظم شعوب الأرض في العصر الحاضر. أما الحقوق الإيجابية، الاجتماعية، كالتعليم والثقافة والعمل المناسب... الخ، فهي دائماً خاضعة لمطالب النظام، وتأتي دائمًا في المرتبة الثانية بعد رغبة النظام في المحافظة على ذاته أو القيام بمغامرات خارج حدوده (٢).

ويمكن القول إن الصورة الإجمالية لحقوق الإنسان في عالمنا العربي تدعو إلى التشاؤم. فالخط البياني هابط، والقوة المالية الاستثنائية التي اكتسبها العرب المعاصرون وغيرها هي التي تشغل قدراً هائلاً من اهتمامهم، تستخدم من أجل إيقاف

(١) انظر: د/فؤاد زكريا. الصحوة الإسلامية في ميزان العقل. صـ ١١٩.
(٢) انظر: نفس المصدر. صـ ١٢٠.

تقدم وعي الإنسان بحقوقه الأساسية والاتجاهات التسلطية هي التي تصبح لها الغلبة يوماً بعد يوم.

والأمر المؤسف هو أن ضمان الحقوق الأساسية لا يمكن أن يعد في هذه المجتمعات أو غيرها مجرد ترف نظري يمكن الاستغناء عنه في سبيل تحقيق أهداف أهم، كالتنمية القومية لأن التجربة تثبت يوماً بعد يوم أن التنمية حتى في جانبها الاقتصادي المادي الخالص، تتخذ طابعاً مشوهاً في المجتمع الذي لا يكون لدي الإنسان فيه وعي كاف بحقوقه الأساسية. وحتى أسلوب التعبئة الشاملة الذي لجأت إليه بعض المجتمعات وضَحَّتْ من أجله ببعض الحقوق الفردية، بعيد كل البعد عما يحدث على المسرح العربي، حيث يقترن الاستبداد بأنانية وخصوصية واضحة في الحكم، وحيث تستبعد الأغلبية من كافة مراحل عملية اتخاذ القرار، مثلما تتجاهل مطالبها في تحقيق الحد الأدنى من الحياة الآدمية المعقولة.

– هذا الوضع الراهن يرجع أساسًا إلى عوامل سياسية لم يكن من الممكن إصلاحه، لأن الطريقة التي نظر بها العرب إلى تراثهم كانت طريقة سكونية تمنع أي تطور وأي تقدم نحو اكتساب حقوق جديدة. وهكذا تآمر الماضي والحاضر على الإنسان العربي لكي يحطما أمله في اكتساب حقوقه. أما المستقبل فلا يمكن أن يكون أفضل إلا إذا حدث تغيير شامل في أساليب الحياة والتفكير والحكم في هذه المنطقة من العالم (١).

تعقيب:

أولاً: لقد اعتبر البعض أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نصرًا للإنسانية صحيح أن هذا الإعلان العالمي الذي هو أساس الشرعية الدولية لحقوق الإنسان لا يتعارض

(١) انظر: د/ فؤاد زكريا. الصحوة الإسلامية في ميزان العقل. صـ ١٢١.

في مجموعه وفي عمقه الإنساني وفي كلياته وتوجهاته العامة وروحه مع التعالم الإسلامية في الإقرار للإنسان بحقوقه كاملة، من منطلق وحدة الأصل الإنساني، ومن حيث الإقرار له بالكرامة الإنسانية.

– فهذا الإعلان في مواده الثلاثين ما عدا المادة السادسة عشرة والثامنة عشرة يتطابق في جوهره وعمقه وأصله المبدئي مع تعالم الإسلام تطابقًا يتفاوت من مادة إلى أخرى، على اعتبار أن الإسلام حرَّر الإنسان من العبودية، وأخرجه من الظلمات إلى النور، وكفل له الحريات العامة، في إطار الضوابط الشرعية، ووفق المنهج الإلهي الهادي إلى الحياة الإنسانية الكريمة.

ولقد تحفظت بعض الدول الإسلامية من المادتين السادسة عشرة والثامنة عشرة، لأن المادة السادسة عشرة تنص على حق الزواج دون أي قيد بسبب الدين، وهذا مخالفٌ لتعالم الإسلام، فالمرأة المسلمة لا يحل لها الزواج بغير المسلم. والمادة الثامنة عشرة تقرّ لكل شخص بالحق في تغيير دينه، مما يعدُّ بالنسبة للإنسان المسلم في الشريعة الإسلامية ردّةً لا شبهة فيها (١).

ثانيًا: إن العديد من المفكرين والحكماء أخذوا يعارضون التوجّه الغربي الهادف إلى فرض التفسير والتطبيق الغربيين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان على العالم. ومن هؤلاء "صامويل هنتغتون" الذي دعا في دراسة له نشرها بعد مقاله الذي أثار جدلاً واسعًا حول (صدام الحضارات)، الولايات المتحدة لتخفيف ضغطها على دول (الثقافات الأخرى) وتركها تمارس شؤونها كما تشاء. وهذا نقدٌ صريحٌ للأسس التي

(١) انظر: د/ عبد العزيز بن عثمان التويجري. تأملات في قضايا معاصرة. دار الشرق. القاهرة. ط١. ٢٠٠٢م. صـ ٤٨.

تقوم عليها عولمةُ حقوق الإنسان التي تعتمد ازدواجية المعايير وتفرضهما على الأمم والشعوب سياسةً متبعةً تتسم بروح الهيمنة.

وهذه الازدواجية غير مقبولة، بأي وجه من الوجوه، لأنها تتنافي مع مبدأ العدل الذي هو أساس التعامل الإنساني السليم، سواء على مستوي الأفراد أو الجماعات، أو على مستوي العلاقات الدولية.

ولذلك فإن عولمة حقوق الإنسان بالمفهوم الغربي الخاضع للهيمنة، أمرٌ لا ينسجم مع روح القانون الدولي من جهة، ولا يتفق وطبيعة التنوّع الثقافي الذي هو من مصادر التشريع لدي العديد من الشعوب (١).

ثالثًا: نجد بعض الدول لم تنفذ هذا الإعلان وتعتدي عليه اعتداءً صارخا، بل إن بعضها الآخر امتنع عن التصويت عندما عرض الإعلان على الجمعية العامة للأمم المتحدة، كما أن الحكومة الأمريكية بإقرارها لسياسة التفرقة العنصرية، إنما تعتدي على أهم حق من حقوق الإنسان وهو المساواة بين المواطنين، مثل حكومة أفريقيا التي تقرر التفرقة العنصرية، وتعمل على هضم حقوق الملونين – أصحاب البلاد الشرعيين – وعدم الاعتراف بآدميتهم، واستباحة حرياتهم.

وفي هذا تعد صريح على الحقوق الطبيعية للإنسان، وعلى ميثاق الأمم المتحدة. والأمم المتحدة التي أصدرت الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هي نفسها التي أضاعت حقوق شعب فلسطين باعترافها بقيام إسرائيل ولم ولن تستطيع أن تعيد إليهم حقوقهم ولكن تقع على العرب أنفسهم استعادة هذه الحقوق وبأيديهم (٢).

---

(١) انظر: د/ عبد العزيز بن عثمان التويجري. تأملات في قضايا معاصرة. صـ ٥٥- ٥٦.

(٢) انظر: توفيق علي وهبة. حقوق الإنسان بين الإسلام والنظم العالمية. صـ ١٢- ١٣.

– وكذلك نجد هذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم يطبق في النزاعات والحروب التي عصفت بالبشرية في النصف الثاني من القرن العشرين ولا في بداية القرن الحادي والعشرين. والدليل على ذلك ما حدث في (البوسنة والهرسك) في التسعينيات من القرن العشرين وما جري في (أفغانستان) من فظائع باسم القضاء على الإرهاب والشر وما تلا ذلك من انتهاكات لحقوق الإنسان في (معتقلات جونتاناموا) وما يجري حاليا في (فلسطين المحتلة) من أعمال همجية ووحشية وإبادة للشعب الفلسطيني الأعزل تتنافي مع جميع المواثيق الدولية وأولها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١).

رابعًا: إن المتأمل في المعاهدتين الدولتين لحقوق الإنسان، الأولي تتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والثانية تتعلق بالحقوق المدنية والسياسية اللتين أقرتهما الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٦٦/١٠/١٦م، يجد أن هاتين المعاهدتين الدولتين قد انتقلتا بحقوق الإنسان من مجرد التعزيز إلى الحماية الدولية. وإن كانت هذه الحماية قد انحرفت عن مقصدها، واتجهت في بعض الحالات اتجاهاً مخالفاً لروح المعاهدتين ولجوهر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، حيث انتقلت المعاهدتين بالقواعد التي تكرَس هذه الحقوق من الاختيار إلى الإلزام، ولن يتأتَّي ذلك إلاَّ بإرساء آلية معينة تتوفَّر على تحقيق هذه الحماية، ولن يكون لها صدي ما لم تتوافر فيها صفة الإلزام النابع من النص على هذه الحقوق في معاهدة دولية مُلْزِمَة لأطرافها، إذ لا يمكن تصورّ الحماية إلا باتخاذ إجراءات محددة على المستوي القانوني.

– وبناءً على ما سبق يمكن القول بأن المآخذ السابقة تجعل قواعد القانون الدولي في مجال حقوق الإنسان ليست بذات فعالية وجدوى وتأثير إيجابي في المجتمع الدولي في

(١) انظر: د/ فوزية العشماوي. حقوق الإنسان في الإسلام مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ضمن كتاب "حقيقة الإسلام في عالم متغير". صـ ٢٠٧.

جميع الأحوال، وتحت كل الظروف(١). ولذا يرى البعض أن هذه المسألة أصبحت حقًا أريد به باطل.

فهرست المصادر والمراجع:

١) الإنسان كما تحدث عنه القرآن. د/ عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي. ضمن كتاب "حقيقة الإسلام في عالم متغير– أبحاث ووقائع" المؤتمر العام الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٢) تأملات في قضايا معاصرة. د/ عبد العزيز بن عثمان التويجري. دار الشرق. القاهرة. ط١. ٢٠٠٢م.

٣) حقوق الإنسان بين الإسلام والنظم العالمية. توفيق علي وهبة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. العدد (١١٧).

٤) حقوق الإنسان في الإسلام دراسة مقارنة في ضوء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. د/ سهيل حسين الفتلاوي.

٥) حقوق الإنسان في الإسلام. د/ سهيل حسين الفتلاوي. دراسة مقارنة في ضوء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

٦) حقوق الإنسان في الإسلام. د/ فوزية العشماوي. مقارنة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ضمن كتاب "حقيقة الإسلام في عالم متغير". المجلس الأعلي للشئون الإسلامية. العدد ,٨٧

(١) انظر: د/ عبد العزيز بن عثمان التويجري. تأملات في قضايا معاصرة. صـ ٥٦- ٥٧.

obeikan.com

٧) حقوق الإنسان في الإسلام. قاسم أحمد الأعجم. ضمن كتاب "حقيقة الإسلام في عالم متغير – أبحاث ووقائع"المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
٨) الصحوة الإسلامية في ميزان العقل. د/ فؤاد زكريا. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. ط١. ١٩٨٩م.
٩) العلم والديمقراطية والإسلام. همايون كبير. ترجمة: عثمان نويه. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
١٠) الغزو الفكري وهم أم حقيقة. د/ محمد عمارة. دار الشروق. ط١. ١٩٨٩م.
١١) قصة الصراع بين الدين والفلسفة. د/ توفيق الطويل. ط٣. دار النهضة العربية . القاهرة ١٩٧٩م.
١٢) لسان العرب. ابن منظور. دار المعارف .
١٣) المذكر والمؤنث. ابن الأنباري.

واقع الثقافة البيئية في المجتمع الحضري دراسة ميدانية بمدينة بسكرة

اعـــداد

د/مازيا عيساوي

جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر

obeikan.com

واقع الثقافة البيئية في المجتمع الحضري دراسة ميدانية بمدينة بسكرة

اعــداد

د/مازيا عيساوي

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الثقافة البيئة في المجتمع الحضري، من خلال الدراسة الميدانية التي أجريت ببعض أحياء مدينة بسكرة انطلاقا من أن الثقافة البيئية هي جملة السلوكات الايجابية التي يقوم بها سكان مدينة بسكرة؛ من أجل المحافظة على نظافة الأحياء، وترشيد استهلاك الماء، وكذا المحافظة على المساحات الخضراء.

الكلمات المفتاحية: البيئة، البيئة الحضرية، الثقافة البيئية.

Abstract :

This study aims to identify the reality of the culture medium in the urban community, through a field study conducted some recovery of the city of Biskra from the environmental culture is one of the positive behaviors by the population from the city of Biskra, for the maintenance of a clean neighborhood, and the rationalization of water consumption, as well as the maintenance of green spaces.

Keywords: environment, urban environment, environmental culture.

مقدمة :

إذا كان التقدم الحضاري والتكنولوجي للمجتمع البشري قد أدى إلى نتائج ايجابية تمثلت في تطور مختلف ميادين الحياة، فإنه أدى كذلك إلى الكثير من النتائج السلبية التي أدت إلى تلويث البيئة، وما ترتب عليها من آثار ضارة على مظاهر

openkan.com

الحياة الإنسانية، الحيوانية والنباتية، فألحقت السوء بالحضارة الإنسانية، وأفسدت المدنية

حيث أصبحت المدينة- كأهم منتج حضاري تواجه أكثر من أي وقت مضى العديد من التحديات والتي أدت إلى تعقد الحياة فيها، منها على سبيل المثال لا الحصر؛ مشاكل أمنية (كالإجرام بشتى أنواعه وأشكاله...)، و أخرى اجتماعية(كالبطالة، الفقر، الصحة...)، ومشاكل بيئية متفاوتة الخطورة (كالتلوث، الانفجار السكاني...). والتي لا تهدد فقط الوجود الحالي للجنس البشري بل تتعداه إلى خطر القضاء على مقومات وجود الحياة البشرية في المستقبل.

و للحد من المشكلات البيئية التي أفرزها التقدم الحضاري والتكنولوجي بشكل عام، والمدينة بشكل خاص؛ كانت هناك العديد من الحلول على المستوى العالمي كالمؤتمرات، الاتفاقيات والمعاهدات التي دعت إلى ترسيخ الكثير من الأفكار والأيدلوجيات التي تسعى للحفاظ على البيئة والمجتمع، وأهمها تفعيل اكتساب وممارسة الثقافة البيئية والتي أصبحت إحدى الركائز الأساسية التي تعمل مختلف المجتمعات على نشرها؛ على اعتبار أنها تمارس دورا مهما في مواجهة مختلف المشاكل التي تنجم عن التصورات، والسلوكيات الخاطئة التي يمارسها الفرد داخل محيطه البيئي والاجتماعي، فمصادر نشر الثقافة البيئية متعددة كمؤسسات التنشئة الاجتماعية(الأسرة، المدرسة، دور العبادة، وسائل الإعلام).

وكذا مؤسسات المجتمع المدني(كالجمعيات البيئية...). فكل هذه المصادر وغيرها تهدف إلى غرس الثقافة البيئية بين أفراد المجتمع.فالجزائر ككل دول العالم تواجه تحديات كبيرة في مجال الحفاظ على بيئة سليمة وصحية، وخاصة في الولايات

والمدن الكبيرة، أهم هذه التحديات: نظافة الأحياء، ترشيد استهلاك الماء، والمحافظة على المساحات الخضراء، وعلى اعتبار أن الثقافة البيئية على المستوى الممارساتي تتحدد في الكثير من القضايا فإننا في دراستنا هذه حصرناها في ثلاثة نقاط على سبيل المثال لا الحصر ألا وهي نظافة الأحياء، ترشيد استهلاك الماء، والمحافظة على المساحات الخضراء.

وسنحاول في هذه الدراسة التطلع إلى واقع الثقافة البيئية لدى سكان مدينة بسكرة، وعليه يمكن صياغة التساؤل الرئيسي على النحو التالي:

كيف تتجسد الثقافة البيئية لدى سكان مدينة بسكرة؟.

ويندرج تحت هذا التساؤل ثلاثة أسئلة فرعية:

- ✓ كيف يساهم سكان مدينة بسكرة في المحافظة على نظافة الأحياء؟.
- ✓ كيف يساهم سكان مدينة بسكرة في ترشيد استهلاك الماء؟.
- ✓ كيف يساهم سكان مدينة بسكرة في المحافظة على المساحات الخضراء؟.

٢- أهداف الدراسة:

- الوقوف على مستوى الوعي بأبعاد الثقافة البيئية لدى سكان المدينة، من خلال كيفية المحافظة على نظافة الأحياء، ترشيد استهلاك الماء، والمحافظة على المساحات الخضراء.
- الوصول إلى إبراز صورة كمية وكيفية لواقع الثقافة البيئية في المجتمع الحضري؛ من خلال مساهمة سكان مدينة بسكرة في المحافظة على نظافة الأحياء، ترشيد استهلاك الماء، والمحافظة على المساحات الخضراء.

- الوصول إلى بعض النتائج التي يمكن للمسؤولين الاستفادة منها في تحسين الوضع القائم.

٣-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز البعد الاجتماعي، والبيئي؛ من خلال التعرف على واقع الثقافة البيئية في المجتمع الحضري، حيث عبرنا على المجتمع الحضري هنا بمدينة بسكرة، وبالتحديد بأخذنا لبعض الأحياء.

٤-تحديد المفاهيم:

٤-١ **البيئة:** عرف مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية والذي عقد في **استكهولم** عام ١٩٧٢ البيئة بأنها:" رصيد الموارد المادية و الاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته".

٤-٢ **الثقافة البيئية:** عرف **علي دريوسي** الثقافة البيئية على أنها: " مرادف غير مباشر للتعلم الايكولوجي والتربية البيئية، وهي عملية تطوير لوجهات النظر والمواقف القيمية، وجملة المعارف، الكفاءات والقدرات والتوجهات السلوكية، وجملة النتائج الصادرة عن عملية التطوير هذه، وذلك من أجل حماية البيئة والحفاظ عليها(علي الدريوسي، ٢٠٠٥) ".

وتتحدد اجرائيا في جملة السلوكات الايجابية التي يقوم بها سكان مدينة بسكرة؛ من أجل المحافظة على نظافة الأحياء، وترشيد استهلاك الماء، وكذا المحافظة على المساحات الخضراء.

١- مراحل إنجاز الدراسة

٤-١-المرحلة الأولى: المرحلة الاستطلاعية:

وقد استغرقت هذه المرحلة أكثر من أسبوعين، تم من خلالها زيارة المجلس البلدي لولاية بسكرة، مديرية البيئة، مديرية السياحة، كما تم في هذه الفترة زيارة مصلحة النظافة و فرع المساحات الخضراء، محافظة الغابات، مركز الأرشيف ...الخ؛ حيث مدتنا كل هذه المصالح والهيئات بمعلومات حول مدينة بسكرة، سكانها، وأحيائها. مما يسر لنا عملية اختيار مجتمع بحثنا، بعدها قمنا بزيارة الأحياء المختارة للدراسة بغية تسجيل ملاحظاتنا، وكذا تكوين علاقات مع بعض سكان هذه الأحياء من أجل أن ييسروا لنا الانتقال إلى المرحلة النهائية وإتمامها في أحسن صورها.

٤-٢-المرحلة الثانية: المرحلة النهائية:

وقد استغرقت هذه المرحلة أكثر من شهر من تاريخ ٢٠١٠/٠١/٣٠ إلى غاية ٢٠١٠/٠٣/١٢، في هذه الفترة تم توزيع وجمع الاستمارات في آن واحد، كما تم كذلك تطبيق دليل المقابلة، ودليل الملاحظة.

٢- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الميدانية تماشيا مع موضوع الدراسة على المنهج المناسب والهادف إلى تحقيق أغراضها، ألا وهو المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعرف بأنه:" طريقة لوصف الظاهرة وتصويرها كميا وكيفيا، وذلك عن طريق جمع المعلومات النظرية والبيانات الميدانية عن المشكلة موضوع البحث، ثم تصنيفها وتحليلها والوصول إلى النتيجة"(رشيد زرواتي، ٢٠٠٧، ص).

وباستخدامنا للمنهج الوصفي في دراستنا هذه فقد استعنا بأبرز أدواته كالمقابلة، الملاحظة والاستمارة، والتي بفضلها تم جمع المعلومات والبيانات اللازمة، وتفريغها في جداول، بعدها قمنا بتحليلها وتفسيرها، ثم وضع أهم النتائج التي خلصنا إلى استنتاجها من هذه الدراسة.

٦-أدوات جمع البيانات:

٦-١- دليل المقابلة: دليل المقابلة الذي استخدمناه في دراستنا هذه احتوى على مجموعة من الأسئلة أو البنود التي قمنا بإعدادها، وقد أجرينا المقابلة مع ٠٦ أفراد من سكان الأحياء التي جرت بها الدراسة أثناء توزيع للاستمارة، بالإضافة إلى بعض مسئولي القطاع كمدير البيئة لولاية بسكرة، مسؤول مصلحة عمال النظافة، مسؤول فرع المساحات الخضراء، مسؤول مكتب التهيئة العمرانية، ومقابلة مع بعض رؤساء الجمعيات.

٦-٢- دليل الملاحظة: في دراستنا هذه استخدمنا دليل الملاحظة؛ وهو:" الدليل الذي يتضمن النقاط والمواضيع المختلفة المتوقع ملاحظتها من طرف الباحثة، حيث توجه من خلاله ملاحظاته؛ وذلك قبل نزولها إلى الميدان."، وفي هذا السياق ركز دليل الملاحظة على مواضيع محددة بغية تدعيم ما جاء في استمارة البحث.

٦-٣-الاستمارة: تضمنت الاستمارة أربعة محاور رئيسية؛ حيث بلغ عدد الأسئلة ٢٢ سؤالا، كما يلي:

- ✓ **المحور الأول:** تضمن ٤ أسئلة متعلقة بالبيانات الشخصية لسكان الأحياء التي جرت بها الدراسة الميدانية
- ✓ **المحور الثاني:** تضمن ٤ أسئلة خاصة بنظافة الأحياء.

- ✓ **المحور الثالث:** تضمن هذا المحور والمتعلق بترشيد استهلاك الماء من قبل السكان.
- ✓ **المحور الرابع:** وقد تضمن هذا المحور والمتعلق بالمساحات الخضراء، ٧ أسئلة، من السؤال رقم ١٦ إلى السؤال رقم ٢٢.

٧-عينة الدراسة:

أولا: تحصلنا من بلدية بسكرة على عدد أحياء مدينة بسكرة، والتي بلغ عددها ٤٥ حيا مسماة بطريقة رسمية، وأخرى غير رسمية، أخذنا منها ٥ أحياء بطريقة عشوائية، فتحصلنا على نسبة١١%.

ثانيا ومن كل حي من الأحياء الخمسة أخذنا نسبة ٥%، من عدد المساكن المشغولة. كما يبينه الجدول الآتي:

جدول رقم (٠١) يبين العينة التي طبقت عليها استمارة الدراسة

الرقم	الحي المستهدف	عدد المساكن المشغولة	المساكن عينة الدراسة
٠١	حي فرحات	٧١٤	٣٦
٠٢	حي المجاهدين	٦٣٤	٣٢
٠٣	حي ٧٢٦ مسكن:	١٢٦٠	٦٣
٠٤	حي ٥٠٠ مسكن	٣١٩	١٦
٠٥	حي الفجر:	٥٠٦	٢٥
//	المجموع	..	..

٨- نتائج الدراسة:

٨-١- النتائج الخاصة بمساهمة السكان في نظافة الأحياء:

جدول رقم (٠٢) يبين كيفية تخلص المبحوث من القمامة المنزلية:

البدائل	كيس بلاستيكي كبير الحجم	مبعثرة	أخرى	المجموع
التكرار	١٠٨	٥٨	٠٦	١٧٢
النسبة %	٦٢,٧٩	٣٣,٧٢	٣,٤٨	١٠٠

يظهر من خلال الجدول المدون أعلاه أن أعلى نسبة سجلت كانت بالإجابة على أنه يتم التخلص من القمامة المنزلية بوضعها في كيس بلاستيكي كبير الحجم بنسبة ٦٢,٧٩% بينما قدرت الإجابة بأنه يتم التخلص من القمامة المنزلية بشكل مبعثر بنسبة ٣٣,٧٢ %، لتليها الإجابة بأخرى بنسبة ٣,٤٨%.

جدول رقم(٠٣) يبين تخلص المبحوث من القمامة المنزلية بوضعها في كيس بلاستيكي كبير الحجم:

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	المجموع
التكرار	٥٠	٣٣	٢٥	١٠٨
النسبة %	٤٦,٢٩	٣٠,٥٥	٢٣,١٤	١٠٠

يوضح الجدول المدون أعلاه والخاص بالأفراد الذين يتخلصون من قماماتهم المنزلية في كيس بلاستيكي كبير الحجم، فالذين يقومون بهذا السلوك بشكل دائم سجلت إجابتهم بنسبة قدرت بـ ٤٦,٢٩%، أما الإجابة بأحيانا فقد قدرت بـ ٣٠,٥٥%، تليها الإجابة بنادرا بـ ٢٣,١٤%.

إلى جانب ما أشارت إليه الأرقام السالفة الذكر في الجدولين(الجدول رقم ١٢ والجدول رقم ١٣)؛ فإنه يمكن القول بأن الشيء الذي لاحظناه أثناء دراستنا الميدانية

في مرحلتيها الاستطلاعية والنهائية، بأن سكان الأحياء يتخلصون من نفاياتهم المنزلية بوضعها أحيانا في أكياس صغيرة الحجم، وأحيانا أخرى أمام منازلهم، أو بجانب أعمدة كهربائية.

أما بالنسبة للأحياء التي توجد بها حاويات سواء كانت كبيرة، أو متوسطة الحجم، إلا أن سكانها لا يلتزمون بالثقافة البيئية فيرمون .

القمامة خارج الحاويات رغم وجودها بالقرب منهم :" **إن الحي الذي لا توجد به حاويات كافية، يضطر سكانه إلى التخلص من قمامتهم المنزلية بأي طريقة؛ كرميها في أي مكان، أو وضعها فوق سطح الحاوية أو بجانبها...الخ**"(مقابلة مع مواطن من حي فرحات).

كما ترجع الأسباب المؤدية إلى ظهور ظاهرة تراكم القمامة المنزلية ببعض الأحياء لمدة يوم، يومين، أو أكثر؛ إلى ما أدلى به مسؤول مصلحة النظافة:" إن أغلب الأسباب المؤدية إلى ظهور هذه الظاهرة؛ عدم احترام بعض السكان لمواعيد إخراج القمامة المنزلية، وعطب الشاحنات، إلى جانب صعوبة مرور الشاحنة بالحي عندما تكون هناك أمطار وذلك لأن الطريق غير معبد، بالإضافة إلى أن هناك من السكان من يسلك سلوك مضر بصحة المواطن والبيئة؛ ألا وهو حرق القمامة المنزلية، ففي هذه الحالة يصعب رفع القمامة لأن ذلك يشكل خطرا على العامل وعلى الشاحنة....الخ"(مقابلة مع مسؤول مصلحة النظافة).

كما يمكن القول بأن القمامة المنزلية تشكل مصدرا من مصادر تلوث المدينة بصفة خاصة، والبيئة بصفة عامة، وإصابة هذه وتلك بأضرار معتبرة بسبب طبيعتها السامة والمشوهة لجمال المناظر(وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، ص ٠١).

جدول رقم(٠٤) يبين أوقات إخراج المبحوثين للقمامة المنزلية:

البدائل	صباحا	مساء	ليلا	متذبذبة	المجموع
التكرار	٧٤	٢٨	٥٧	١٣	١٧٢
النسبة %	٤٣,٠٢	١٦,٢٧	٣٣,١٣	٧,٥٥	١٠٠

إن ما يمكن ملاحظته من خلال القراءة الكمية لهذا الجدول هو أن السكان الذين يخرجون قمامتهم المنزلية في الصباح سجلوا أعلى نسبة قدرت بـ ٤٣,٠٢ **%**، تليها نسبة ٣٣,١٣ **%** خاصة بالمبحوثين الذين يخرجونها من بيوتهم ليلا، بعدها قدرت نسبة السكان الذين يخرجونها مساءا بـ ١٦,٢٧**%**، وهي نسبة أقل مقارنة بالنسبتين الخاصتين بالفترة الصباحية والليلية كل واحدة على حدى، كما تعد نسبة مرتفعة بالمقارنة بنسبة المبحوثين الذين يرمون قمامتهم المنزلية في أوقات متذبذبة(غير محددة)؛ المقدرة بـ ٧,٥٥ **%**.

هناك فترات مخصصة لخروج عمال النظافة لرفع القمامة المنزلية:" هناك ثلاثة فترات؛ الفترة الأولى على الساعة الخامسة صباحا، الفترة الثانية الثامنة صباحا، والفترة الثالثة على الساعة العاشرة ليلا، هذا بالنسبة لمدينة بسكرة بصفة عامة، أما بالنسبة للأحياء التي جرت بها الدراسة الميدانية على وجه التحديد؛ فتوقيتها كالتالي: حي فرحات، حي المجاهدين، حي ٧٢٦ و حي ٥٠٠ مسكن على الساعة الخامسة صباحا، أما حي الفجر فعلى الساعة الثامنة ليلا"(مقابلة مع مسؤول مصلحة النظافة).

إذا كان أغلب السكان يخرجون قمامتهم في الليل وعمال النظافة يمرون صباحا، فإن هذا يفسح المجال للكلاب والقطط الضالة، وبعض الأشخاص للعبث بها، ويؤدي ذلك إلى تبعثرها، فينتج عن ذلك مخاطر صحية مباشرة؛ كالإصابة

بجروح بسبب وجود أدوات حادة والزجاج المتكسر، و الأمراض التي تنتقل من الحيوان للإنسان مثل مرض الكيس المائي الذي يسببه إلقاء فضلات الذبائح المصابة في مكان الذبح أو قريباً منه لتأكلها الكلاب...الخ، كما ينتج عن ذلك أيضا مخاطر غير مباشرة على الصحة العامة والبيئة؛ كتكاثر الحشرات والقوارض، وتلوث التربة، الماء، والهواء إلى غير ذلك من المخاطر(النفايات الصلبة وإعادة التدوير).

فالتربة والماء والهواء مصادر طبيعية ثمينة، وفي حالة إهمال وإهدار هذه المصادر؛ فإنها تصبح في كثير من أنحاء المعمورة عقبة أمام أي تقدم لاحق للمجتمع البشري، هذا ماجاء في تقرير الأمم المتحدة حول بيئة الحياة عام ١٩٧١(سمية عمراوي، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ص ١١١).

جدول رقم (٠٥) خاص باحترام سكان الحي مواعيد مرور عمال النظافة لجمع القمامة المنزلية:

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٦٥	٨٠	١٨	٠٩	١٧٢
النسبة %	٣٧,٧٩	٤٦,٥١	١٠,٤٦	٠٥,٢٣	١٠٠

إن هذا الجدول خاص بمعرفة إن كان سكان الأحياء التي جرت بها الدراسة الميدانية؛ يحترمون مرور عمال النظافة لجمع القمامة المنزلية المجمعة في مكان ما، وبشكل ما، وقد جاءت المعطيات الإحصائية الدالة على ذلك على النحو التالي؛ حيث نجد نسبة الإجابة بدائما قد قدرت بـ ٣٧,٧٩ **%**، تليها الإجابة بأحيانا بنسبة ٤٦,٥١ **%**، بينما الإجابة بنادرا فكانت ١٠,٤٦ **%**، تليها الإجابة بأبدا بنسبة ٥,٢٣ **%**، فالنسبتين الأولى والثانية(٣٧,٧٩**%** و ٤٦,٥١**%**) مرتفعتين إذا ماقارناهما بالنسبتين الأخيرتين(١٠,٤٦ **%** و ٥,٢٣**%**).

جدول رقم (٠٦) خاص بظاهرة نبش القمامة المنزلية المعدة للجمع من طرف عمال النظافة:

البدائل	نعم	لا	المجموع
التكرار	١١٤	٥٨	١٧٢
النسبة %	٦٦,٢٧	٣٣,٧٢	١٠٠

يتضح من خلال المعطيات الإحصائية المدونة في الجدول أعلاه الذي يدور محتواه حول ظاهرة نبش القمامة المنزلية المعدة للجمع من طرف عمال النظافة، فهذه الظاهرة هناك من يؤكدها بنسبة ٦٦,٢٧ **%**، وهناك من ينفي وجودها وقد بلغت نسبتهم ٣٣,٧٢**%**.

وسنحاول تحليل نسبة الذين أجابوا بنعم فيما يخص نبش القمامة المنزلية والتي قدرت كما سبق و أن ذكرنا بـ ٦٦,٢٧ **%**؛ بعد القراءة الكمية للجدولين(الجدول رقم ١٧ و الجدول رقم ١٨).

جدول رقم(٠٧) خاص بمن يقوم بنبش القمامة المنزلية:

البدائل	حيوان	إنسان	المجموع
التكرار	٣١	٨٣	١١٤
النسبة %	٢٧,١٩	٧٢,٨٠	١٠٠

نلاحظ من خلال المعطيات المسجلة في الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت ٧٢,٨٠**%** وهي تمثل الإجابة على أن عملية نبش القمامة تتم بفعل الإنسان، أما نسبة ٢٧,١٩**%** فهي تمثل الإجابة على أن الفاعل حيوان.

جدول رقم(٠٨) يبين مساهمة المبحوث في القضاء على ظاهرة نبش القمامة المنزلية:

البدائل	توعية الفاعل	إخراج القمامة في وقتها	أخرى	المجموع
التكرار	٣٥	٤٣	٣٦	١٧٢
النسبة %	٣٠,٧٠	٣٧,٧١	٣١,٥٧	١٠٠

يمثل هذا الجدول طرق مساهمة المبحوثين في القضاء على ظاهرة نبش القمامة المنزلية، فهناك من يرى بأن هذه الظاهرة يمكن الحد منها بتوعية الفاعل توعية بيئية وقد بلغت نسبتهم **٣٠,٧٠%**، أما الذين رأوا بأن القضاء عليها يتم بإخراج القمامة المنزلية قبل مرور شاحنة النظافة بحوالي نصف ساعة على الأقل وقد قدرت نسبتهم بـ **٣٧,٧١ %**، أما الإجابة بأخرى فقدرت بـ **٣١,٥٧ %**.

كما أن سلوك نبش القمامة يؤثر على الطابع الجمالي للحي، بسبب تناثر النفايات مؤديا بذلك إلى حدوث مايسمى بالتلوث البصري، وكذا تلوث التربة.

جدول رقم (٠٩): يبين تعاون سكان الحي من أجل المحافظة على نظافته:

البدائل	نعم	لا	المجموع
التكرار	١٢٥	٤٧	١٧٢
النسبة %	٧٢,٦٧	٢٧,٣٢	١٠٠

إن النظافة من الوسائل التي حرص الإسلام عليها في الحفاظ على البيئة والعناية بها، فموقف الإسلام من النظافة سواء كانت نظافة البدن أو الثياب أو المكان...الخ؛ هو موقف لا نظير له في أي دين من الأديان، فالنظافة فيه عبادة وقربة بل فريضة من فرائضه (يحي محمودي،٢٠٠٦، ص ٣٣).

و المعطيات الإحصائية المسجلة في الجدول أعلاه، تعبر عن السكان الذين يشاركون والذين لا يشاركون في تنظيف الحي، فنسبة الأفراد الذين يتعاونون من أجل المحافظة على نظافة الحي قد بلغت٧٢,٦٧ **%**، وهي نسبة عالية جدا إذا ما قارناها بالنسبة التي سنأتي على ذكرها لاحقا، فنسبة ٧٢,٦٧**%** فهذه الأخيرة إن دلت على شيء فإنما تدل على الشعور بالمسؤولية و الروح الجماعية اللتان يتمتع بهما هؤلاء المواطنون.

أما نسبة الأفراد الذين لا يشاركون على الإطلاق في تنظيف الحي فقد قدرت بـ ٢٧,٣٢**%**، فهؤلاء من خلال الحوارات الجانبية التي كنا نجريها معهم أثناء تطبيقنا للاستمارة، أكدوا بأنهم لا يشاركون بحكم أن ليس لديهم وقت لذلك، فمشاغل الحياة كثيرة، و يكفيهم أن منازلهم نظيفة.

جدول رقم(١٠): يبين مساهمة السكان في نظافة الحي:

البدائل	مادية	معنوية	المجموع
التكرار	٧٠	٥٥	١٢٥
النسبة %	٦٥	٤٤	١٠٠

من خلال ماجاء في الجدول من معطيات إحصائية فان نسبة السكان الذين يساهمون بشكل مادي في نظافة الحي(وسائل التنظيف، مبلغ مالي...) قدرت بـ ٥٦ %، وفي هذا السياق حدثتنا إحدى المواطنات قائلة:" نحن سكان هذه العمارة قمنا بجمع مبلغ معين وقمنا بشراء طلاء من أجل دهنها بلون يزيدها جمالا، أما سكان العمارة المجاورة فقد جعلوا لعمارتهم منظفة تعمل على تنظيفها على الأقل مرة في الأسبوع(مقابلة مع مواطنة من حي ٥٠٠مسكن)".

فهذا السلوك إن دل على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء لديهم ثقافة بيئية ويعملون على نشرها، بينما قدرت نسبة السكان الذين يشاركون مشاركات معنوية بـ **٤٤%**، وقد تمثلت المساعدة المعنوية في نشر ثقافة المحافظة على النظافة، وأن تراكم الأوساخ بالحي يؤثر على صحة السكان، وبالتالي البيئة.

ويبقى التفاعل الايجابي بين أفراد المجتمع مهما تعددت أشكاله؛ له تأثير مباشر على صحة البيئة والمجتمع، وسلوك سوي ينشأ عليه الطفل، على اعتبار أن الأطفال كما يرى **جون بياجي**؛ أنهم يعملون طبقا لأخلاقيات التعامل، فيستخدمون نوعا من الاستدلال الخلقي، يتمركز حول المجتمع، ويكون أكثر استقلالية، فالأطفال ينظرون إلى القاعدة بوصفها عقدا اجتماعيا متفق عليه، من قبل أعضاء جماعة اجتماعية، وهو طريق المشاركة في وضع القواعد مع الآخرين(مصباح عامر، ٢٠٠٣، ص ٥٥).

وتقوم مديرية البيئة دورا مهما في نشر الثقافة البيئية، وذلك عن طريق تنظيم أيام دراسية، ومعارض، وحصص تحسيسية لتعميم الحس البيئي في إطار التنمية المستدامة، كما تعمل على متابعة نظافة الأحياء؛ من خلال تنظيم مسابقة أحسن حي من ناحية النظافة والتهيئة(مقابلة مع مسؤول مديرية البيئة).

٨-٢- محور ترشيد استهلاك الماء:

جدول رقم(١١) يبين كيفية تعامل المبحوث مع تسربات المياه بالمنزل حال اكتشافها:

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٩٥	٥٥	١٥	٠٧	١٧٢
النسبة %	٥٥,٢٣	٣١,٩٧	٨,٧٢	٤,٠٦	١٠٠

تبين إحصائيات الجدول المبين أعلاه أن نسبة ٥٥,٢٣**%** من المبحوثين يقومون بإصلاح أماكن تسربات المياه فور اكتشافها، أما الإجابات بأحيانا فقد قدرت بنسبة ٣١,٩٧**%**، بينما بلغت نسبة الذين أجابوا نادرا ٨,٧٢**%**، بينما بلغت نسبة الذين أجابوا بأبدا بـ ٤,٠٦**%**، وإذا أردنا التعليق على هاتين النسبتين(٨,٧٢**%** و٤,٠٦**%**)، فيمكننا القول بأنهما ضئيلتين مقارنة بالإجابتين بدائما وأحيانا، فمسؤولية الفرد اتجاه البيئة والمتمثلة في احترامها والعمل على حمايتها وصونها من كل المخاطر والمشاكل المحدقة بها(عصام توفيق قمر، سحر فتحي مبروك، **دن سنة**، ص ص ٣٢٧ – ٣٢٨).

ولعل أخطرها مشكل الماء هذا العنصر النفيس الذي يؤدي عدم ترشيد استهلاكه إلى ضياع كل مكونات هذا الوجود دون استثناء.

جدول رقم(١٢) خاص بتبليغ المبحوث لمؤسسة توزيع المياه فور حدوث تسرب للماء خارج المنزل:

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٧٢	٥٧	٢٣	٢٠	١٧٢
النسبة %	٤١,٨٦	٣٣,١٣	١٣,٣٧	١١,٦٢	١٠٠

إن ترشيد استهلاك الماء شيء ضروري وواجب على كل فرد من أفراد المجتمع، وهناك العديد من السلوكات الايجابية التي على الجميع إتباعها للمحافظة على المياه من أجل تحقيق تنمية مستدامة لهذا المورد الهام، ولعل من بين هذه السلوكات هو تبليغ المواطنين لمؤسسة توزيع المياه فور حدوث تسرب للماء خارج المنزل، وهذا حتى يتجنبون إهدار الماء، فعدم التباطؤ في إبلاغ الجهات المعنية يعكس لنا وجود ثقافة بيئية لدى المواطنين، فمن خلال الجدول المدون أعلاه نجد بان

نسبة المواطنين الذين أجابوا بأنهم دائما يسارعون إلى إعلام مؤسسة توزيع المياه بمشكل التسرب قدرت بـ ٤١,٨٦ **%**، أما الذين أجابوا بأحيانا فقد قدرت نسبتهم بـ ٣٣,١٣ **%**، بينما قدرت الإجابة بنادرا بـ ١٣,٦٢ **%**، تليها الإجابة بأبدا بنسبة مقدرة بـ١١,٦٢ **%**، وما يلاحظ على هاتين النسبتين(١٣,٦٢**%**، ١١,٦٢ **%**) أنهما متقاربتين.

جدول رقم(١٣) يبين إن كان قد سبق للمبحوث وان ترك الحنفية مفتوحة للقيام بعمل ما:

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٦٥	٣٣	٣٤	٤٠	١٧٢
النسبة %	٣٧,٧٩	١٩,١٨	١٩,٧٦	٢٣,٢٥	١٠٠

توضح معطيات الجدول أن أعلى نسبة سجلت كانت بالإجابة بدائما بـ ٣٧,٧٩%، فهناك من السكان من يترك الحنفية مفتوحة حتى ينهي عمله هذا ما أكدته لنا إحدى المواطنات بأنها:" لا أشعر بأنني أنجز عملي كغسل الملابس، أو الأواني...الخ إلا والحنفية مفتوحة، خاصة وأنني لا أدفع حق استهلاك الماء بحكم أنه لا يوجد بمنزلنا عداد الماء، فنحن نستهلكه بطريقة غير شرعية- دون علم مؤسسة توزيع المياه -"(مقابلة مع مواطنة من حي الفجر) تليها الإجابة بأحيانا بنسبة ١٩,١٨%.

بينما قدرت الإجابة بنادرا بنسبة ١٩,٧٦%، وقدرت الإجابة بأبدا بنسبة ٢٣,٢٥%، وهذه النسب الثلاثة متقاربة فيما بينها ومنخفضة إذا ما قارناها بالنسبة الأولى المندرجة تحت الإجابة بدائما والتي قدرت كما سبق وأن ذكرنا بـ ٣٧,٧٩%، وهناك بعض السكان يحاولون قدر الإمكان ألا يتركوا الحنفية مفتوحة أثناء قيامهم

بعمل ما، وترجع أسباب تجنب هذا السلوك الذي يعكس لنا عدم تبذير الماء حسب ما أكدته لنا إحدى المواطنات إلى مايلي:" أنا أتجنب ترك الحنفية مفتوحة أثناء قيامي بأي عمل ما، لان في ذلك تبذير للماء والكهرباء، بحكم أني أسكن في الطابق الثالث لا يصلني الماء إلا إذا استعنت بالمضخة وانتم تدركون كم تكلف المضخة"(مقابلة مع مواطنة من حي ٥٠٠مسكن).

جدول رقم(١٤) يبين إن كان المبحوث مالكا لسيارة هل يقوم بغسلها أمام المنزل بالخرطوم؟.

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٢٢	٦٣	٤٠	٤٧	١٧٢
النسبة %	١٢,٧٩	٣٦,٦٢	٢٣,٢٥	٢٧,٣٢	١٠٠

جاءت نتائج هذا السؤال متفاوتة نوعا ما؛ حيث قدرت أقل نسبة بـ ١٢,٧٩**%** لدى المبحوثين الذين أجابوا بدائما، بينما قدرت الإجابة بأحيانا بنسبة ٣٦,٦٢ **%**، وهي نسبة مرتفعة جدا بالمقارنة بالنسبة السابقة، ونجد نسبة ٢٣,٢٥**%** مسجلة لدى الذين أجابوا بنادرا، وهي نتيجة أقل من نتيجة الذين أجابوا بأبدا بنسبة ٢٧,٣٢ **%**.

إن هذا التباين بين هذه النسب راجع إلى أن السكان الذين لايغسلون سياراتهم بالخرطوم، إلى استبدالهم لهذا السلوك باستخدام السطل، لأن استعمال السطل بدل الخرطوم هو أقل إهدارا للماء مقارنة بالخرطوم(http://www.almyah.com/).

وهناك من يرفض هاتين الطريقتين لتنظيف سيارته لأنه يرى في استعمالهما إهدارا للماء وتشويها للحي،" فالماء الناجم عن غسل السيارة يعرقل حركة سير الراجلين خاصة الأطفال، وأحيانا كثيرة يؤدي إلى سقوطهم واتساخ ملابسهم بالطين،

هذا سلوك لاحضاري على الإطلاق، فأنا أفضل تنظيف سيارتي في محطة الغسيل"(مقابلة مع مواطن من حي ٧٢٦).

ويبقى غسل السيارة أمام المنزل بخرطوم الماء؛ تبذير للماء من قبل الفرد(http://www.almyah.com)، دليل على ثقافته البيئية المحدودة، وأنانيته اتجاه البيئة والمجتمع.

جدول رقم(١٥) يبين تدخل الوالدين قصد تذكير أفراد العائلة بضرورة ترشيد استهلاك الماء:

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٦٨	٦٩	٣١	٤	١٧٢
النسبة %	٣٩,٥٣	٤٠,١١	١٨,٠٢	٢,٣٢	١٠٠

تسجل معطيات الجدول أعلاه أن أعلى نسبة قدرت بـ ٤٠,١١**%** لدى الذين أجابوا بأحيانا، بينما قدرت الإجابة بدائما بنسبة ٣٩,٥٣ **%**، أما الإجابة بنادرا فقد كانت نسبتها ١٨,٠٢ **%**، تليها الإجابة بأبدا بنسبة ٢,٣٢ **%**.

من خلال هذا يمكن أن نستنتج؛ أن ثقافة ترشيد استهلاك الماء، هي ثقافة يتلقى الأفراد دروسها الأولى من أمهاتهم وآبائهم، فهم الذين يعلمونهم مضار العبث بالماء، وفوائد المحافظة عليه، وبهذا يمكن القول بأن الأسرة هي إحدى المصادر الأساسية التي بإمكانها نشر الثقافة البيئية بين أبنائها، لتعم الجميع، فصلاح المجتمع والبيئة من صلاح الأسرة؛ حيث يجمع أصحاب علم الاجتماع والبيئة على أهمية الثقافة البيئية التي تبدأ من البيت وخاصة الوالدين لبناء قاعدة اجتماعية صحيحة رصينة وقوية تعتمدها الأجيال القادمة لخلق جيل محمل بالوعي البيئي والصحي(راتب السعود، ٢٠٠٤، ص ص ٢٣٨- ٢٣٩).

جدول رقم(١٦) يبين إن كان المبحوث يستهلك الماء بطريقة عقلانية عند دخوله الحمام:

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٤٦	٧٤	٢٠	٣٢	١٧٢
النسبة %	٢٦,٧٤	٤٣,٠٢	١١,٦٢	١٨,٦٠	١٠٠

يتضح من خلال الجدول أن نسبة الإجابة بدائما بلغت ٢٦,٧٤ **%**، تليها الإجابة بأحيانا بنسبة ٤٣,٠٢ %، أما بنادرا فقد قدرت ب١١,٦٢**%**، بعدها الإجابة بأبدا بنسبة ١٨,٦٠**%**. بالنظر للمعطيات البيانية المصرح بها؛ نجد بأن الأفراد الذين يستهلكون الماء بطريقة عقلانية في أحيان كثيرة، نسبتهم مرتفعة وهذا دليل على إدراكهم بان التبذير ستكون نتيجته سلبية.

هناك بعض السلوكات يقوم بها الأفراد عند دخولهم الحمام، تؤدي إلى تبذير كميات كبيرة من المياه، وان بدت في بعض الأحيان في نظر الفاعل أنها مجرد قطرات ماء لا أكثر ولا اقل؛ نذكر البعض منها على سبيل المثال لا الحصر: ترك الحنفية مفتوحة بكاملها عند الوضوء تهدر ٣٨ لتر، ترك الحنفية مفتوحة أثناء الحلاقة باستمرار يهدر ٧٦ لتر، وتركها مفتوحة عند استخدام فرشاة الأسنان يهدر ٣٨ لتر، إلى جانب أن القطرات المتسربة من حنفية واحدة تهدر الآلاف من اللترات سنويا(وزارة الموارد المائية، ٢٠٠٩، ص ٠٨).

٨-٣: المساحات الخضراء:

جدول رقم(١٧) تذكر تاريخ اليوم العالمي لعيد الشجرة:

البدائل	نعم	لا	المجموع
التكرار	٥٤	١١٨	١٧٢
النسبة %	٣١,٣٩	٦٨,٦٠	١٠٠

إن ما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول أن نسبة المبحوثين الذين أجابوا بنعم قدرت بـ ٣١,٣٩**%**، وبالنسبة للسكان المبحوثين الذين لا يتذكرون تاريخ اليوم العالمي لعيد الشجرة فقد قدرت نسبتهم بـ ٦٨,٦٠**%**، وهي تمثل تقريبا ضعف النسبة الأولى، وهذا راجع إلى قلة الاهتمام بهذا الموضوع من طرف المواطنين من جهة ومن طرف الجهات المسؤولة، فلو كان هناك اهتمام بالشكل المطلوب بالمساحات الخضراء؛ والتي تعد رئة العالم، وتتطلب من الجميع وعلى كافة المستويات ايلاء كل الرعاية والاهتمام بها، لما كانت نسبة الإجابة بلا ضعف الإجابة بنعم.

جدول(١٨) يبين إن كان المبحوثين قد ذكروا تاريخ اليوم العالمي لعيد الشجرة صحيحا أم خطأ:

البدائل	صحيح	خطأ	المجموع
التكرار	٣٦	١٨	٥٤
النسبة %	٦٦,٦٦	٣٣,٣٣	١٠٠

يوضح هذا الجدول السكان المبحوثين الذين أجابوا بأنهم يتذكرون تاريخ اليوم العالمي لعيد الشجرة، حيث قدرت نسبة الذين أجابوا بنعم إجابة صحيحة بـ ٦٦,٦٦**%**، وهي أعلى نسبة في هذا الجدول؛ فتذكر المواطنون لتاريخ اليوم العالمي لعيد الشجرة لمؤشر على وجود اهتمام من طرفهم فيما يخص الشجرة وما تقدمه لنا وما تحتاجه منا، أما الذين أجابوا بنعم إجابة خاطئة فقد بلغت نسبتهم ٣٣,٣٣**%**.

فرغم ما تشهده المرحلة الحالية من اهتمام بالغ بقضية البيئة، إلا أنها لم تحظى بالقدر الكافي من الاهتمام، ومازالت غائبة نوعا ما في سياسات جميع المؤسسات بما فيها المؤسسة الإعلامية(مزهود نوال، شايب ذراع ميدني، ٢٠٠٨ ص

١٧٠)، ويمكن أن نشير هنا إلى أن للإعلام البيئي دور كبير في ترسيخ الثقافة البيئية بعقول الأفراد، إلا أنه مازال في مراحله الأولى، إذ ليست هناك جرائد متخصصة في البيئة، ولا حتى صفحات ثابتة.

جدول رقم(١٩) يبين إن كان المبحوثين يحتفلون بعيد الشجرة في حيهم:

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٠١	١٤	١٦	١٤١	١٧٢
النسبة %	٠,٥٨	٨,١٣	٩,٣٠	٨١,٩٧	١٠٠

بداية نحاول قراءة الجدول المدون أعلاه قراءة كمية، بعدها ننتقل إلى قراءته قراءة كيفية، حيث بلغت الإجابة بأحيانا نسبة ٨,١٣**%**، فبعض شباب حي المجاهدين على سبيل المثال كانوا في كل سنة يقومون بالتشجير؛ لأنهم يؤمنون بان الطبيعة البسكرية تتطلب ذلك(مقابلة مع مواطن من حي المجاهدين)، بينما بلغت الإجابة بنادرا نسبة ٩,٣٠ **%**، وسجلت الإجابة بأبدا نسبة ٨١,٩٧**%**.

إن المساحات الخضراء تمثل رئة المدينة والعالم ككل، وهي أهم معيار يحدد التوازن بين الإنسان والبيئة(عزوز كردون وآخرون، ٢٠٠٤،، ص ١٤)، و الاحتفال باليوم العالمي للشجرة دليل على أهمية المساحات الخضراء، وهو طريق لنشر الثقافة البيئية بين الأفراد مهما اختلفت مستوياتهم في مختلف الميادين والمجالات، وفي هذه الدراسة عندما نسجل نسبة ٨١,٩٧**%**، والتي مثلت الإجابة بأبدا فيما يخص الاحتفال بعيد الشجرة، ويرجع ذلك إلى قلة التنسيق حتى لا نقول عدمه بين مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومؤسسات المجتمع المدني، وكذا المؤسسات الإعلامية...الخ.

جدول رقم(٢٠) يبين إن كان المبحوث يتدخل عندما يشاهد من يلحق الضرر بالأشجار:

البدائل	نعم	لا	المجموع
التكرار	١٥٨	١٤	١٧٢
النسبة %	٩١,٨٦	٨,١٣	١٠٠

يتضح من خلال الجدول أن الإجابة بنعم سجلت بنسبة ٩١,٨٦**%**؛ وهي نسبة تدل على أن أغلب المبحوثين لا يرضون بالمساس بالأشجار، أما المبحوثين الذين لا يحركون ساكنا أمام هذا السلوك الذي إن استمر سيشكل خطورة على كل البيئات؛ فقد قدرت نسبتهم بـ ٨,١٣ **%**، فالمواطن الذي لا يحرك ساكنا أمام هذا السلوك غير السوي هو مواطن لا يتمتع بروح المسؤولية، وهو مواطن إن صح التعبير أناني لأن عدم النهي عن المنكر هو منكر، فمشكلة قلة التشجير بالمدينة وصعوبة المحافظة عليها خاصة من طرف المواطنين هي إحدى المشكلات التي تعاني منها مدينة بسكرة حاليا، إلى جانب نقص إطارات وأعوان المراقبة على مستوى مديرية البيئة(مقابلة مع مسؤول مديرية البيئة لولاية بسكرة).

فالشعور بالمسؤولية اتجاه الأشجار أو البيئة بصفة عامة، هو إحدى ركائز الثقافة البيئية التي تقوم عليها(http://www.balagh. com)، والفرد الذي يهمل ركيزة من هذه الركائز تعتبر ثقافته البيئية شبه معدومة.

جدول(٢١) يبين نوع تدخل المبحوثين عندما يشاهدون من يلحق الضرر بالأشجار:

البدائل	نصح وإرشاد	إبلاغ الجهات المعنية	المجموع
التكرار	١٥٢	٠٦	١٧٢
النسبة %	٩٦,٢٠	٠٣,٧٩	١٠٠

ويتجسد عدم رضى السكان بهذا السلوك السيئ- إلحاق الضرر بالأشجار-، الذي يخل بالبيئة الحضرية والطبيعية بتدخلهم عندما يرون من يلحق أي ضرر وذلك

عن طريق نصح وإرشاد الفاعل، وقد قدرت نسبة الذين يتدخلون قصد النصح والإرشاد بـ ٩٦,٢٠**%**، فكيفية تحقيق الوعي البيئي كما أشرنا إليها سالفا في الجانب النظري ليست بالأمر السهل، ولكنها في الوقت نفسه ليست بالأمر المستحيل، حيث يمكن تحقيق الوعي البيئي عند الإنسان متى تمت مراعاة التركيز على تنمية الجانب الإيماني عند الإنسان بخصوص أهمية احترام البيئة، بالإضافة إلى مراعاة شعور الانتماء الصادق للبيئة في النفوس، إلى جانب العمل على نشر المفاهيم والمعلومات البيئية، وإيصالها بمختلف الطرق والوسائل التربوية، التعليمية، الإعلامية وكذا الإرشادية لكافة شرائح المجتمع(http://www.saois.net).

بينما قدرت نسبة الذين يتدخلون للحد من هذا السلوك بإبلاغ الجهات المعنية بـ ٣,٧٩**%**؛ وهي نسبة ضئيلة جدا إذا ماقارناها بالذين يتبعون أسلوب النصح والإرشاد.

جدول رقم(٢٢) يبين الاهتمام بالمساحات الخضراء من خلال سقيها:

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٤٦	٦٤	٢١	٤١	١٧٢
النسبة %	٢٦,٧٤	٣٧,٢٠	١٢,٢٠	٢٣,٨٠	١٠٠

إن المحافظة على المساحات الخضراء سمة حضارية وسلوك بيئي رشيد، وعملية المحافظة على المساحات الخضراء تتجسد من خلال العديد من السلوكات، ومن خلال البيانات الكمية للسؤال الذي يدور حول الاهتمام بالمساحات الخضراء من خلال سقيها، يتضح لنا أن النسب المئوية لم تكن متباعدة بين الإجابة بدائما بنسبة ٢٦,٧٤ **%**، و الإجابة بأبدا بنسبة ٢٣,٨٣ **%**، كما نلاحظ بأن أعلى نسبة سجلت كانت في

الإجابة بأحيانا قدرت بـ ٣٧,٢٠ %، بينما أقل نسبة سجلت فكانت في الإجابة بنادرا قدرت بـ ١٢,٢٠%.

ومن بين أكثر الأشجار انتشارا بمدينة بسكرة:" هي الأشجار التي لا تحتاج إلى عملية السقي بصورة دائمة، وذلك بحكم أن مناخ مدينة بسكرة مناخ حار، وهي منطقة صحراوية، بمعنى مراعاة البعد البيئي والاجتماعي لغرس الأشجار"(مقابلة مع مسؤول فرع المساحات الخضراء لولاية بسكرة) .

جدول رقم(٢٣) يبين الاهتمام بالمساحات الخضراء من خلال شراء المبيدات الحشرية لمعالجتها :

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٢٢	٣٥	٢١	٩٤	١٧٢
النسبة %	١٢,٧٩	٢٠,٣٤	١٢,٢٠	٥٤,٦٥	١٠٠

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن الإجابات جاءت على الشكل التالي؛ حيث سجلت الإجابة بدائما بنسبة ١٢,٧٩%، تليها الإجابة بأحيانا بنسبة ٢٠,٣٤%، بينما قدرت الإجابة بنادرا بنسبة ١٢,٢٠%، وقدرت الإجابة بأبدا بنسبة ٥٤,٦٥ %، نلاحظ من خلال هذه القراءة الكمية لهذا الجدول أن الإجابتين دائما ونادرا جاءتا متقاربتين جدا؛ وهذا راجع إلى اختلاف ثقافة سكان الأحياء.

وربما يعود سبب هذا النقص حسب ما جاء على سبيل المثال على لسان رئيسة جمعية أحباب البيئة:" هناك العديد من الجمعيات البيئية بولاية بسكرة بصفة عامة، ومدينة بسكرة بصفة خاصة، ولكن هي جمعيات مناسباتية فقط إن صح القول، وموضوع المساحات الخضراء موضوع هام جدا، وأغلب الجمعيات البيئية في الواحد والعشرين مارس(٢١مارس) من كل سنة تقيم ندوات وخرجات مع بعض أطفال

المدارس من اجل غرس الأشجار وذلك من أجل غرس ثقافة التشجير لدى الطفل وبهذا نعمل على نشر الثقافة البيئية"(مقابلة مع أسيا قريشي، رئيسة جمعية أحباب البيئة)..

جدول رقم(٢٤) الاهتمام بالمساحات الخضراء من خلال محاورة الوالدين لأطفالهما:

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٧٢	٧٨	١٤	٠٨	١٧٢
النسبة %	٤١,٨٦	٤٥,٣٤	٠٨,١٣	٠٤,٦٥	١٠٠

يشكل الطفل المادة الأولية، التي يمكن للأسرة(الوالدين على وجه التحديد)، وبقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية أن يرسخوا فيها؛ حب الطبيعة، واحترام البيئة بمختلف مكوناتها، فهو مستعد لتلقي واكتساب المهارات والسلوكات والعادات الايجابية اتجاه الوسط وإطار العيش.فالحوار بين الوالدين وأبنائهما يغرس ثقافة حب الاهتمام بالشجرة التي تعد رئة المجتمع؛ وهذا يفسر نسبة الإجابة بدائما ٤١,٨٦ **%**، بينما وصلت نسبة الإجابة بأحيانا إلى٤٥,٣٤**%**، في حين قدرت الإجابة بنادرا بنسبة ٨,١٣ **%**، لتليها الإجابة بأبدا بنسبة ٤,٦٥**%**.

وهناك اهتمام من طرف المواطنين بخصوص إنشاء المساحات الخضراء، وذلك نظرا لما تضفيه من فوائد بالنسبة للفرد والبيئة:" في السنوات الأخيرة تشهد مدينة بسكرة اهتماما متزايدا من طرف السكان بالمساحات الخضراء أو التشجير، وما يجسد هذا الاهتمام هو الطلبات المتكررة على البلدية من اجل إعطائهم شجيرات لإعادة غرسها، كما يطالبون بوضع سياج من أجل حمايتها، خاصة من الأطفال"(مقابلة مع مسؤول فرع المساحات الخضراء لولاية بسكرة).

جدول رقم(٢٥) يبين تعاون الجيران فيما بينهم فيما يخص سقي المساحات الخضراء:

البدائل	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا	المجموع
التكرار	٣٠	٧٨	٣١	٣٣	١٧٢
النسبة %	١٧,٤٤	٤٥,٣٤	١٨,٠٢	١٩,١٨	١٠٠

توضح معطيات الجدول الكمية بأن أعلى نسبة مقدرة جاءت في الإجابة بأحيانا ٤٥,٣٤**%**، أما بقية الإجابات فقد جاءت متقاربة وهذا ما تثبته النسب التالية، الإجابة بدائما قدرت ب١٧,٤٤ **%**، بينما بلغت الإجابة بنادرا نسبة ١٨,٠٢**%**، لتليها الإجابة بأبدا بنسبة ١٩,١٨**%**.

فالتعاون بين الجيران من أجل سقي الأشجار هو سلوك حضاري يعكس الثقافة البيئية، والشعور بروح المسؤولية الجماعية، ويبقى الاهتمام بالمساحات الخضراء هو احد السبل المؤدية إلى الحفاظ على البيئة بصفة عامة والبيئة الحضرية بصفة خاصة، وهو أحد أبرز السبل كذلك المؤدية إلى جعل المدينة تتمتع بمنظر طبيعي يسر الناظرين.

أما فيما يخص التنسيق بين مديرية البيئة وغيرها من الهيئات والمصالح فيما يخص حماية البيئة كان مايلي على لسان مدير مديرية البيئة لولاية بسكرة:" التنسيق بين مديرية البيئة ومختلف الهيئات والمصالح يتم عن طريق لجان المتابعة والتنسيق، حيث تقوم هذه اللجان بخرجات ميدانية لمكافحة مختلف الأنشطة الضارة بالبيئة، ومديرية البيئة لولاية بسكرة تسعى حاليا إلى تحسين وخلق مساحات خضراء على مستوى الولاية بصفة عامة و المدينة بصفة خاصة"(مقابلة مع مسؤول مديرية البيئة لولاية بسكرة).

فعلى سبيل المثال لا الحصر الوسائل المستخدمة من طرف الجمعيات البيئية كالمعارض، والحملات التطوعية من بين أهم الوسائل الناجحة في نشر الثقافة البيئية بين أفراد المجتمع (مزهود نوال، ميدني شايب ذراع، ٢٠٠٨، ص ١٨٠) .

استخلاص النتائج:

من خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها ببعض أحياء مدينة بسكرة، كحي فرحات(الضلعة سابقا)، حي ٧٢٦ مسكن، حي المجاهدين، حي ٥٠٠ مسكن، حي الفجر، ومن خلال المعطيات البيانية الكمية والكيفية التي تم التحصل عليها توصلنا إلى النتائج التالية التي سنحاول على ضوئها الإجابة على تساؤلات الدراسة:

نتائج التساؤل الفرعي الأول: يمكن أن نستنتج من خلال كل ماسبق أن هناك اهتمام قليل بنظافة الأحياء، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الثقافة البيئية لدى سكان مدينة بسكرة، ماتزال في بداياتها، هذا من طرف المواطنين، أما فيما يخص البلدية فهي تسعى إلى الحفاظ على مظهر الحي من خلال التنسيق بينها وبين الخواص فيما يخص رفع عدد العمال والشاحنات، فالبلدية تعاني عجز في هذا الشأن.

- إن المستوى التعليمي يمارس دورا ايجابيا في المحافظة على البيئة، من خلال ما يتمتع به الفرد المتعلم من قدرات تسمح بنشر الثقافة البيئية، ونحن نتفق مع الدراسة السابقة-" **المشاركة الاجتماعية والحد من أخطار التلوث في المجتمع الحضري**"-؛ التي أشار فيها صاحبها إلى:" **أن** المستوى التعليمي والاقتصادي والمهني يرتبط ارتباطا ايجابيا بأساليب المحافظة على البيئة".

- يتخلص المواطنون من نفاياتهم المنزلية بوضعها في أكياس بلاستيكية وقدرت نسبتهم بـ ٦٢,٧٩**%**، و من المواطنين من يتخلص منها بشكل مبعثر دون مراعاة أي شرط من شروط حفظ صحة المحيط وقد قدرت نسبتهم بـ ٣٣,٧٢**%**.
- إن قلة الحاويات بالأحياء يدفع بالمواطنين إلى وضع قماماتهم المنزلية بجانب الحاويات، أو رميها بجانب الأعمدة الكهربائية.
- تعاون المواطنين فيما بينهم من أجل تنظيف الأحياء، عن طريق المساعدة المادية والمعنوية يعكس المسؤولية الجماعية اتجاه نظافة أحياء المدينة؛ حيث قدرت نسبة مساهمتهم بـ ٧٢,٦٧**%**.

وقد أكدت الدراسة السابقة:" **الأحياء العشوائية ومشكلات البيئة الحضرية**" في إحدى نتائجها؛ على أن المشاركة الاجتماعية في مواجهة أخطار التلوث ترتبط بمجموعة من العوامل، والتي منها المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، ومستوى الوعي الاجتماعي بأخطار التلوث.

- إن ظاهرة نبش القمامة المنزلية من قبل بعض الأفراد، وبعض الحيوانات كالقطط والكلاب الضالة تؤدي إلى تلوث البيئة الحضرية، وتشويه الطابع الجمالي للمدينة، ويعود سبب تعرض القمامة المنزلية للنبش إلى عدة أسباب نذكر منها مثلا : الفقر، عدم احترام السكان لمواعيد مرور عمال النظافة، عدم مرور شاحنات عمال النظافة في الوقت المحدد لها.

نتائج التساؤل الفرعي الثاني:

نستنتج أن سكان مدينة بسكرة يعملون على استهلاك الماء بطريقة رشيدة من خلال:

- إصلاح تسربات المياه فور اكتشافها.
- إبلاغ المواطنين لمؤسسة توزيع المياه حال اكتشاف تسربات الماء خارج المنازل.
- محاولة المواطنين عدم ترك الحنفية مفتوحة قدر الإمكان.
- يستخدم المواطنون السطل بدل الخرطوم عند غسلهم لسياراتهم من أجل المحافظة على الماء، ولكن استعمالهم للخرطوم في أحيان كثيرة(٣٦,٦٢%) يفوق استخدامهم للسطل.
- تذكير الوالدين لأبنائهم بأهمية المحافظة على الماء هو أحد الأساليب المساعدة على ترشيد استهلاك الماء.
- استخدام المواطنين للماء داخل الحمام بطريقة عقلانية هو أحد السلوكات المساعدة على ترشيد استهلاك الماء.

كما نستنتج أيضا بأن سكان مدينة بسكرة يعملون على استهلاك الماء بطريقة رشيدة، لأنهم يرون بأن تبذير الماء هو تبذير للمال، وهذا يؤثر على اقتصاد الأسرة، وبالتالي التأثير على المجتمع بمختلف أنظمته وبيئاته.

نتائج التساؤل الفرعي الثالث:

نستنتج أن هناك اهتمام بالمساحات الخضراء من طرف سكان مدينة بسكرة، وكذا الجهات المعنية، وهذا ما أكدته لنا النتائج الكمية المتحصل عليها، وكذا المقابلات التي أجريناها مع أهل الاختصاص، وما لاحظناه من تشجير بالمدينة.

وهناك العديد من النقاط التي تؤكد بأن الاهتمام بالمساحات الخضراء موجود، ولكنه مازال لم ينضج بعد بالشكل الكافي الذي يدعو إلى الاطمئنان على حال البيئة

بصفة عامة، والبيئة الحضرية بصفة خاصة، خاصة و أن مدينة بسكرة تعد مدينة صحراوية:-

- أن المواطنين يحملون البلدية المسؤولية الأولى فيما يخص الاعتناء بالمساحات الخضراء وقد قدرت نسبتهم ب ٥٤,٦٥% من ناحية شرائهم المبيدات الحشرية اللازمة لمعالجة الأشجار.
- الحوار بين الوالدين و أبنائهم بخصوص غرس ثقافة الاهتمام بالأشجار التي تعد رئة العالم يعكس ثقافة الوالدين البيئية وهذا ما تدل عليه النسبتين ٤١,٨٦ % و ٤٥,٣٤%.
- إن الدفاع عن المساحات الخضراء بنصح وإرشاد من يلحق الضرر بها؛ دليل على أن هناك اهتمام بالمساحات الخضراء، وقد قدرت نسبة هؤلاء الأشخاص الذين يتبعون أسلوب النصح والإرشاد ب ٩٦,٢٠%.
- تعاون المواطنين فيما بينهم من أجل سقي المساحات الخضراء دليل على الاهتمام بها، وعلى الروح الجماعية التي يتحلون بها، وقد قدرت نسبة هذا التعاون ب ٤٥,٣٤ %.
- إن عدم تذكر المواطنين لتاريخ اليوم العالمي لعيد الشجرة و المقدرة نسبتهم ب ٦٨,٦٠%، وهذا راجع لضعف التنسيق بين الجمعيات البيئية والهيئات الرسمية وكذا المواطنين، حتى وان كان هناك تنسيق فهو تنسيق مناسباتي لا أكثر.

كما أشارت الدراسة السابقة:" دور المجتمع المدني في حماية البيئة(الجمعيات البيئية نموذجا)؛ إلى أن جميع الجمعيات البيئية تحتفل بالمناسبات المتعلقة بالبيئة بطرق مختلفة، وأن عملية التنسيق بين الهيئات الرسمية والجمعيات البيئية

غير كافية، كما أكدت الدراسة أيضا على أن عملية التنسيق بين الجمعيات فيما بينها غير كافية.

خاتمــة:

بعد تناولنا للجانبين النظري والميداني للدراسة المعنونة:" بواقع الثقافة البيئية في المجتمع الحضري– دراسة ميدانية بمدينة بسكرة"، والتوصل إلى الإجابة على تساؤلات الدراسة، نستخلص بأن الثقافة البيئية هي جملة التصورات والسلوكات الايجابية التي يقوم بها الأفراد من أجل الحفاظ على البيئة والمجتمع، وأن الثقافة البيئية حتى تنتشر وتسود كافة شرائح المجتمع هناك مصادر عديدة تستنبط منها، ويكتسب من خلالها المواطنون المعارف والمهارات والسلوكات التي يجب أن تجسد على أرض الواقع حتى يتفادون الانعكاسات السلبية التي يمكن أن تنجم عن غياب الثقافة البيئية في الأوساط الاجتماعية.

وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن سكان مدينة بسكرة يساهمون في المحافظة على نظافة الأحياء؛ من خلال كيفية التخلص من القمامة المنزلية، واحترام مواعيد عمال النظافة، تعاون المواطنون فيما بينهم من أجل تنظيف أحيائهم، وتقديم المساعدات اللازمة سواء كانت مادية أو معنوية من أجل الحفاظ على نظافة وجمال الحي، إلى جانب إتباع أسلوب التوعية، النصح الإرشاد للحد من ظاهرة نبش القمامة المنزلية.

كما يعملون على ترشيد استهلاك الماء من خلال إصلاح تسربات الماء فور اكتشافها، محاولة عدم ترك الحنفية مفتوحة عند القيام بعمل ما، استخدام السطل بدل خرطوم الماء لغسل السيارة، بالإضافة إلى تذكير الأطفال بضرورة ترشيد استهلاك

الماء، إلى جانب محاولتهم استهلاك الماء بطريقة عقلانية داخل الحمام(الوضوء، تنظيف الأسنان، الاستحمام....).

كما يساهم سكان مدينة بسكرة في المحافظة على المساحات الخضراء؛ عن طريق التشجير، وسقاية ومعالجة الأشجار، و الدعوة إلى عدم إلحاق الضرر بالأشجار.

والى جانب المعطيات الإحصائية المتحصل عليها، ومن خلال مالاحظناه يمكن القول أن الثقافة البيئية مازالت في بداياتها، وتحتاج إلى الكثير من الجد والاجتهاد حتى تصل إلى المستوى المطلوب الذي يحفظ صحة المجتمع والبيئة على حد سواء.

ومن أجل حماية البيئة والمجتمع؛ يجب العمل على تحسين واقع الثقافة البيئية من خلال:

- التنسيق الفعلي والفعال بين كافة مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومؤسسات المجتمع المدني لغرس ثقافة الحفاظ على البيئة.
- جعل لكل حي جمعية تحاول أن تنشط على مدار السنة من أجل تثقيف وتوعية المواطنين للحفاظ على البيئة والمجتمع.
- إشراك الطفل حيثما كان في النشاطات البيئية؛ طبعا وفقا لسنه ومستواه.
- تفعيل نشاط المؤسسات العاملة في الحقل البيئي.
- إدراج الثقافة البيئية في البرامج التعليمية.
- التعريف بعلاقة التأثير والتأثر بين الإنسان والبيئة عن طريق البحوث الأكاديمية والحصص الإذاعية والتلفزيونية.

قائمة المراجع :

أولا: الكتب

١. راتب السعود(٢٠٠٤): **الإنسان والبيئة- دراسة في التربية البيئية**-، دار حامد عمان، الأردن.

٢. عصام توفيق قمر، سحر فتحي مبروك(دون سنة):_**نحو دور الخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية_البيئية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.

٣. مصباح عامر(٢٠٠٣): **التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**، دار الأمة، الجزائر.

ثانيا:المجلات العلمية

١. عزوز كردون وآخرون(٢٠٠٤): **البيئة في الجزائر- التاثير على الاوساط الطبيعية واستراتيجيات الحماية**، مخبر الدراسات والأبحاث حول المغرب والبحر الابيض المتوسط، جامعة منتوري، قسنطينة، مصر،.

٢. مزهود نوال، شايب ذراع ميدني(٢٠٠٨): **الاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة بين السياسة المحدودة والثقافة المفقودة**، العدد الثاني، آفاق علمية، مكتبة الرشاد، المركز الجامعي تنمراست، الجزائر.

٣. يحي محمودي(٢٠٠٦): **المنهج القرآني في تنمية البيئة**، رسالة المسجد، العدد الأول، السنة الرابعة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، أكتوبر.

ثالثا: الرسائل الجامعية

١. سمية عمراوي(٢٠٠٨-٢٠٠٩): **دور إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة الاقتصادية للمحافظة على البيئة- دراسة حالة مركب الملح- لوطاية- بسكرة-**

، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص: اقتصاد وتسيير مؤسسة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

رابعا: الوثائق الرسمية

١. وزارة تهيئة الإقليم والبيئة(دون سنة): **اليوم العالمي للبيئة ٠٥ جوان**، المخطط التوجيهي لتسيير النفايات الصلبة الحضرية، مديرية البيئة لولاية بسكرة.

٢. وزارة الموارد المائية، وكالة الحوض الهيدروغرافي الصحراء(٢٠٠٩): **ماؤنا ثروتنا فلنحافظ عليه**، ورقلة– الجزائر–.

خامسا: المقابلات

١. مقابلة مع مواطن من حي فرحات، بتاريخ: ٠٨– ٠٣– ٢٠١٠،على الساعة: ١٠:٣٠– ١١:٠٠.

٢. مقابلة مع مسؤول مصلحة النظافة، بتاريخ: ٢٨–٠٢–٢٠١٠، على الساعة: ٠٨:٣٠– ٠٩:١٥.

٣. مقابلة مع مسؤول مصلحة النظافة، بتاريخ: ٢٨–٠٢–٢٠١٠، على الساعة: ٠٨:٣٠– ٠٩:١٥.

٤. مقابلة مع مواطنة من حي ٥٠٠مسكن، بتاريخ:١٣–٠٢–٢٠١٠، على الساعة: ١١:٣٠– ١٢:٠٠.

٥. مقابلة مع مسؤول مديرية البيئة، بتاريخ: ٢٠١٠/٠٣/٠١، على الساعة: ٠٩:٠٠– ٠٩:٣٠.

٦. مقابلة مع مواطنة من حي الفجر، بتاريخ: ١٠-٠٢-٢٠١٠، على الساعة: ١٥:٣٠- ١٦:٠٠.

٧. مقابلة مع مواطنة من حي ٥٠٠مسكن، بتاريخ:١٣-٠٢-٢٠١٠، على الساعة: ١١:٣٠- ١٢:٠٠.

٨. مقابلة مع مواطن من حي ٧٢٦، بتاريخ: ١٩-٠٢-٢٠١٠، على الساعة:٠٩:٣٠- ٠٩:٤٥.

٩. مقابلة مع مواطن من حي المجاهدين، بتاريخ: ٢٠١٠/٠٢/٣٠، على الساعة: ١١:٠٠.

١٠. مقابلة مع مسؤول مديرية البيئة لولاية بسكرة، بتاريخ: ٢٠١٠/٠٣/٠١، على الساعة: ٠٩:٠٠- ٠٩:٣٠.

١١. مقابلة مع مسؤول فرع المساحات الخضراء لولاية بسكرة، بتاريخ: ٢٠١٠/٠٣/٠٧، على الساعة: ١٠:٠٠- ١٠:٣٠.

١٢. مقابلة مع أسيا قريشي، رئيسة جمعية أحباب البيئة، بتاريخ: ٢٠١٠/٠٣/٠٤، على الساعة: ١٤:٣٠- ١٦:٠٠.

١٣. مقابلة مع مسؤول فرع المساحات الخضراء لولاية بسكرة، بتاريخ: ٢٠١٠/٠٣/٠٧، على الساعة: ١٠:٠٠- ١٠:٣٠.

١٤. مقابلة مع مسؤول مديرية البيئة لولاية بسكرة، بتاريخ: ٢٠١٠/٠٣/٠١، على الساعة: ٠٩:٠٠- ٠٩:٣٠.

سادسا: المواقع الإلكترنية

١. علي الدريوسي، **الثقافة البيئية ومهامها الأساسية**، خاص بأخبار البيئة، جزء٢/١نقلا عن:http://www.٤eco.com بتاريخ:٢٠٠٥/٠٤/١٣.على الساعة:١٢:٤١.

2. http://www.almyah.com/vb/showthread.php?t=296.18/05/2009.15:49:20

3. http://www.almyah.com/vb/showthread.php?t=296.18/05/2009.15:49:20

٤. **الثقافة البيئية لماذا نحن بحاجة إليها؟** نقلا عن: http://www.balagh. com بتاريخ:٢٠٠٨/٠١/١٣.

٥. صالح بن علي أبو العراد، **أهمية تنمية الوعي البيئي وكيفية تحقيقه**، نقلا عن:http://www.saois.net/oat/arrad/65.htm15-11-2008-10:15

معيار تحديد سن المسئولية الجنائية للطفل (الحدث) بين الشريعة الإسلامية وقانون الطفل السوداني ٢٠١٠م

اعـــداد

د/ بدرالدين عبدالله أبكر

أستاذ القانون المشارك– جامعة غرب كردفان

obeikan.com

معيار تحديد سن المسئولية الجنائية للطفل (الحدث) بين الشريعة الإسلامية وقانون الطفل السوداني ٢٠١٠م

اعـــداد

د/ بدرالدين عبدالله أبكر

مستخلص البحث:

تناول هذا البحث معيار تحديد سن المسئولية الجنائية للطفل الحدث بين الشريعة الإسلامية وقانون الطفل ٢٠١٠م متناولاً في ذلك تعريف مفهوم المسئولية الجنائية في اللغة العربية والاصطلاح الفقهي والقانوني، وتم التركيز في هذه الدراسة على المعايير الحقيقية لتحديد سِّن المسئولية الجنائية من الأدلة الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) وآراء الفقهاء وما أخذ به القانون الجنائي السوداني ١٩٩١م وتبين لنا من خلال الدراسة أنه أخذ بالمعيارين اللذان نصت عليهما الأدلة الشرعية والآراء الفقهية المتمثلة في الأمارات الطبيعية للبلوغ والسِّن العمرية، وإما قانون الطفل ٢٠١٠م أيضاً لم يخالف ما جاءت به السنة النبوية في تحديد سِّن المسئولية الجنائية فأخذ بمعيار السِّن العمرية في تحديد سن المسئولية الجنائية، ويهدف البحث إلى بيان وتوضيح ما جاءت به الأدلة الشرعية بشأن معيار تحديد سِّن المسئولية الجنائية للحدث ومدى موافقة ذلك للقوانين السودانية السارية المتمثلة في القانون الجنائي ١٩٩١م وقانون الطفل ٢٠١٠م. وأهم النتائج التي استخلصت من هذا البحث لا يوجد تعارض بشأن معايير تحديد سِّن المسئولية الجنائية بين الشريعة الإسلامية والقانون الجنائي من جهة وبين قانون الطفل والشريعة الإسلامية والقانون الجنائي من جهة أخرى.

Abstract:

This research took the criterum of the child responsibility between the islamic law and the child law in 2010 taken the knowledge of calibrators responsibility concept in Arabic language and Idiosyncratic law with consent rating on this study to limit the age of the calibrators responsibility from the legal states and Quran and militate in favor and the Ideas of jurists and what has been done by Sudanese calibrators law in 1991. Thus it appears from the study that the calibrators Law depended on the two criteriums which have been depended on them that pretended the signs of pubertal in additon to the pubertai adult hood. But the childhood law agree with what has been done by militate in favor to limit the age of calibrators responsibility.

The aims: It aims to appear what has been done by legal according to the calibrators law in 1991 and the law and responsibility of the childhood hood in the field of Sudanese law multistate in calibrators law in 1991 and the law of the childhood in 2010.

The results: No object in the field of the criterum of calibrators responsibilities and islamic law with calibrators law , the childhood law and the islamic law.

مقدمـة:

تعتبر المسئولية من لوازم الحياة الإنسانية فحينما كان الإنسان كانت مسئوليته وهي الضابط لعلاقته سواء مع نفسه أو مع غيره أو مع ربه وإن كانت المسئولية الجنائية تعني أن يتحمل الإنسان نتائج أفعاله المجرمة التي يأتيها مختاراً ومدركاً لمعانيها ونتائجها فالإدراك الكامل والاختيار لا يتأتيا إلا بعد اكتمال مدارك الإنسان وقدرته على فهم طبيعة أفعاله حتى يصبح أهلاً لتحمل آثار المسئولية ولا يكون ذلك إلا ببلوغه سن الرشد أو سن المسئولية الجنائية، ومن الصعب الجزم بالسن التي يصل فيها الناس إلى درجة النضج العقلي وحتى شرعنا الحنيف لم يحدد سن المسئولية

الجنائية بعمر معين بل حددها بالبلوغ وهي العلامات والأمارات الظاهرة المعلومة، ومن هنا جاءت العناية بالصغار وهم الأطفال، ولكن كانت التشريعات والأنظمة الوضعية حريصة على سن القوانين والأحكام الخاصة بهم مع المراعاة لسنهم ومستوى تفكيرهم فإن الشريعة الإسلامية هي التي وضعت قواعد هذا الاهتمام وأسسه حيث فرقت بين الصغير والطفل والبالغ في المسئولية الجنائية نظراً للتفاوت الذي نتج عنه تفاوت في القصد إلى الأمور وتقدير نتائجها، وجاء المشرع السوداني بالقوانين التي تحكم هذه الشريحة في المجتمع فهل أخذت هذه القوانين بما جاءت به الشريعة في تقدير وتحديد سن المسئولية الجنائية للصغار ولكل ما ذُكر رأينا أن نسلط الضوء على هذه الدراسة.

أهمية الموضوع:-

١- تكمن أهمية الموضوع باعتبار أن تحديد سن المسئولية الجنائية للطفل الحدث من المسائل القانونية التي ثار الجدل حولها خاصة بعد تشريع قانون الطفل لسنة ٢٠١٠م.

٢- توضيح المعيار الراجح والذي جاءت به الشريعة الإسلامية لتحديد سن المسئولية الجنائية للطفل الحدث مع الأخذ في الاعتبار ما نصت عله القوانين السودانية المعمول بها والمتعلقة بتدابير الأحداث حتى نتمكن من معرفة مدى التوافق بينهما.

٣- تمكين أهل الاختصاص والمهتمين بالمجال القانوني من الاطلاع على معايير تحديد سن المسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والقوانين السودانية المعمول بها (القانون الجنائي ١٩٩١م – وقانون الطفل ٢٠١٠م)

٤- جمع التطبيقات المتشابهة والمتعلقة بسن المسئولية الجنائية للأحداث من مظان الكتب الفقهية والأدلة الشرعية ومقارنة ذلك بما نصت عليه القوانين السودانية.

أسباب اختيار الموضوع :

١- تأصيل معايير تحديد سن المسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والآراء الفقهية قياساً بنصوص قانون الطفل ٢٠١٠م والمتعلقة بسن المسئولية الجنائية.

٢- إبراز مدى موافقة النصوص القانونية لما جاءت به الشريعة الإسلامية والآراء الفقهية بشأن تحديد سن المسئولية الجنائية للطفل الحدث.

٣- قلة الدراسات المتعلقة والمتخصص في المعايير الشرعية لتحديد سن المسئولية الجنائية للطفل الحدث وما جاءت به القوانين السودانية المعمول بها.

أهداف البحث:-

١- ضبط مفهوم معايير تحديد سن المسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والقوانين السودانية المعمول بها.

٢- بيان وتوضيح المعايير الأساسية التي أخذت بها الشريعة الإسلامية وما جاء به الفقه الإسلامي في معايير تحديد سن المسئولية الجنائية مقارنة ذلك بسن المسئولية الجنائية في قانون الطفل ٢٠١٠م.

٣- جمع ما يتعلق بمعايير تحديد سن المسئولية الجنائية في الأدلة الشرعية والآراء الفقهية والنصوص القانونية في بحث محكم وميسر حتى يفيد أهل الاختصاص وأهل التشريع في السودان.

منهج البحث:

أن ما يصلح لهذه الدراسة هو منهج التحليل الوصفي والاستقرائي وهذا ما تم إتباعه على النحو التالي:-

أ- عزو الآيات إلى سورها مع بيان أرقامها.

ب- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من المصادر والمراجع الأصلية مع عدم إهمال المعاصر منها.

ج- استخلاص أهم النتائج والتوصيات وفهرست المصادر والمراجع

مشكلة البحث:-

تكمن مشكلة البحث في تحديد معيار سن المسئولية الجنائية والذي نصت على الأدلة الشرعية والآراء الفقهية ثم قياس ذلك بما جاء في قانون الطفل ٢٠١٠م، وما يترتب على الميعارين في تحديد المسئولية الجنائية إذا كان بالسن العمرية أم البلوغ وظهور العلامات الطبيعية وإظهار ما هو أفضل من وجهة النظر الشرعية والعلمية.

أسئلة البحث:-

١- ما هي النصوص الشرعية التي وردت في تحديد سن المسئولية الجنائية.

٢- ما هي سن المسئولية الجنائية التي أقرها القانون الجنائي ١٩٩١م وقانون الطفل ٢٠١٠م.

٣- ما هي أوجه الإختلاف بين معايير تحديد سن المسئولية الجنائية.١

٤- ما هو المعيار الأصلح للطفل الجانح البالغ هل الأخذ بالسن العمرية أم بالبلوغ.

٥- ما معنى المسئولية الجنائية فقهاً وقانوناً وأساس ذلك.

خطة البحث:-

تحتوى خطة البحث على خمسة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم المسئولية الجنائية في اللغة والاصطلاح والقانون. ويحتوى على

المطلب الأول: تعريف المسئولية الجنائية في اللغة العربية

بيان مفهوم المسئولية الجنائية كمصطلح مركب يستلزم إفراد كل كلمة بيان أولاً معناها اللغوي.

فكلمة مسئولية في اللغة: وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ولسان العرب، كلمة مسئولية مشتقة من مادة سأل: يُقال: سأل يسأل سؤالاً.[١] ومنها قوله تعالى (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)[٢] وقوله تعالى (وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[٣] وقال تعالى (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)[٤]

ورد ذكرها كذلك في السنة النبوية: عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والرجل راع عن أهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عن رعيته ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته).[٥]

---

[١] محمد بن مكرم علي بن منظور، لسان العرب،ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط، ١٩٨٨م، باب السن، مادة سأل، ص١٤٤

[٢] سورة الزخرف، الآية ٤٤.

[٣] سورة النحل، الآية ٩٣.

[٤] سورة الإسراء، الآية ١٣٦.

[٥] أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج٨، ط ٢٠٠٢م، الجزائر، ص ١٠٤، حديث رقم (٥٨٤).

أما الجناية لغة: بمعنى الجر والتناول: يُقال حتى الذَّنَبُ عليه جناية، أي جره إليه، وجنيت الثمرة: أجنيتها جني و أجنيتها تناولتها من شجرتها.[٦] وجنى جناية بمعنى أذنب ومنه جنى على نفسه وجنى على قومه وجنى على فلان بمعنى: جره إليه.[٧]

المطلب الثاني: معنى المسئولية الجنائية في اصطلاح الفقهاء وشروطها

لم يظهر مصطلح المسئولية الجنائية في أبحاث وكتب فقهاء الشريعة الإسلامية بالرغم من اهتمامهم الكبير بالموضوعات التي تتعلق بالاعتداء على حقوق الآخرين والموضوعات التي تتعلق بشخصية المعتدي مما يشير إلى حداثة هذا المصطلح وعدم تداوله بالمعنى المراد حديثاً ولكن نجد الفقهاء المعاصرون عرفوا المسئولية الجنائية بأنها (ثبوت نسبة الجريمة إلى المجرم الذي ارتكبها..)[٨]

وعرفت أيضاً بأنها (تحمل الإنسان نتائج الأفعال المحرمة التي يأتيها مختاراً وهو مدرك لمعانيها ونتائجها..)[١]

وجاء تعريف الجناية في الفقه منفرداً على النحو التالي:-

١/ عرّفها الأحناف: " كل فعل محرم حلَّ بالنفس والأطراف والمال". [٢]

٢/ عرفها المالكية: "إتلاف مكلف غير حربي نفس إنسان معصوم الدم أو عضوه أو اتصالاً بجسمه أو معنى قائم به، أوجبه عمداً أو خطئاً بتحقيق أو تهمة".[٣]

---

[٦] ابن منظور، لسان العرب ج٢، باب الجيم، مادة جنى، مرجع سابق. ص٣٩٤،

[٧] إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص ١٤١.

[٨] محمد شريف فوزي مبادئ التشريع الجنائي الاسلامي،القاهرة،د.ط،ص٧١

[١] د.عبدالقادر عودة،التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١٩٩٨م،ص٣٩٢

[٢] كمال الدين محمد عبدالواحد، "ابن الهمام"، شرح فتح القدير،ج٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ، ص ٣٤٤.

[٣] محمد الخراشي، شرح الخراشي على مختصر خليل، ج٨، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر، ص٢.

٣/ وقال الشافعية عن الجناية: " أما زهقة للروح أو مبينة للعضو".

٤/ وعرفها الحنابلة: " بأنها كل فعل عدوان على النفس أو المال أتى العرض بما يحصل بالتعدي على الأبدان والجنايات على الأموال غصباً ونهباً وخيانة وإتلافاً".[٤]

وأما شروط المسئولية الجنائية فقد ورد ذكرها على النحو التالي:-

١- أن يكون الفاعل للفعل الجرمي إنساناً، فغير الإنسان لا يسأل عما يصدر من الأفعال الضارة، فإن وقع منه الضرر فإنه لا يسأل عن ذلك، إلا أن يستعمل كآله فتكون المسئولية على المُستعمِل لا على المستعمَّل.

٢- أن يكون عاقلاً: لأن العقل هو مدار التكليف، يدور معه وجوداً أو عدماً فغياب العقل مانعاً من موانع التكليف، وبالمقابل فهو مانع من موانع المسئولية الجنائية، وأن الأهلية لا تثبت إلا لمن كمل عقله.[٥]

٣- أن يكون مختاراً متمتعاً بالإرادة الحرة حين ارتكابه الجريمة لأن المكره والمضطر لا يسألان في الشريعة الإسلامية ولكن يسألان مدنياً لأن المسئولية المدنية لا تتطلب توافراً للإرادة في إحداث الضرر.[٦]

المطلب الثالث: معنى المسئولية الجنائية في القانون

لم تورد التشريعات السودانية تعريفاً محدداً لمفهوم المسئولية الجنائية بل اكتفت فقط بالشخص الذي تقوم عليه تلك المسئولية، وتحديد الأفعال التي يجرمها القانون، كما حددت تلك التشريعات موانع المسئولية الجنائية وأسباب الإباحة التي إذا توافرت في

---

[٤] محمود الخطيب الشربيني، مغني المحتاج، ج٤، دار المعرفة بيروت، لبنان،ط ١٩٩٧م، ص٢٢.

[٥] أبو البركات عبدالله بن أحمد النسقي، شرح المنار وحواشيه في علم الأصول ، د.ت، عمـــان، ص٣٣٩.

[٦] د.مصطفى إبراهيم الزلمي، موانع المسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية، بغداد،الدار الجامعية للطباعة، ط٢٠٠٥م، ص٤٣.

الفعل ترفع عنه صفة التحريم.[١]، فالمادة (٨) من القانون الجنائي السوداني ١٩٩١م نصت على الآتي:-

١- لا مسئولية إلا على الشخص المكلف المختار.

٢- لا مسئولية إلا على فعل غير مشروع يرتكب بقصد أو فعل يرتكب بإهمال.[٢] حيث وضعت هذه المادة القاعدة العامة للمساءلة الجنائية وذلك بتحديدها للشخص الذي تقوم قبله المسئولية الجنائية وهو المكلف العاقل البالغ والذي تتوافر لديه الحرية والاختيار.[٣] وعرضت كذلك التشريعات السودانية المانعة للمسئولية الجنائية والتي يمكن تحقيقها في أفعال الصغير وفاقدي التمييز بسبب السكر والاختلال العقلي.[٤] وأسباب إباحة الأفعال التي نص القانون بتجريمها ولكن لتوافر بعض الظروف الخاصة تدخل القانون بنص آخر بإباحتها.[٥] وقد عرفها المعاصرون بأنها "تحمل الفرد الفاعل أياً كانت سواء أكان إنسان أو غير إنسان، مختاراً أو غير مختار، مميز أو غير مميز" ولكن يعتبر هذا المعنى بعد تطو المفاهيم القانونية بعد الثورة الفرنسية.[٦] فكان تعريف المسئولية الجنائية عند فقهاء القانون هو نفس معناها عند فقهاء الشريعة الإسلامية ولا يخالفهم إلا أولئك الذين يقيمون نظرية المسئولية القائمة على فلسفة الجبر وعلى ذلك عُرِّفت بأنها "تلك القضية القانونية التي تتكون أساساً من تدخل إرادي ينقل بمقتضاه عبء الضرر الذي وقع على شخص مباشرة بفعل قوانين

---

[١] أ.د أحمد علي إبراهيم حمو، القانون الجنائي السوداني ١٩٩١م، معلقاً عليه، ص ٢١٩.

[٢] المادة (٨) من القانون الجنائي ١٩٩١م.

[٣] د.يس عمر يوسف، النظرية العامة للقانون الجنائي، ١٩٩١م، ص ١٢٨.

[٤] د.مصعب الهادي بابكر، السباب المانعة من المسئولية الجنائية،ص٧.

[٥] أ.د أحمد عليي إبراهيم حمو، القانون الجنائي السوداني ١٩٩١م معلقاً عليه، ص٢٠٢.

[٦] د.عبدالقادر عود، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ج١ ،مرجع سابق ، ص ٣٣٤.

الطبيعة أو وضع الحياة أو القوانين الاجتماعية إلى شخص آخر ينظر إليه على أنه هو الشخص الذي يجب أن يتحمل هذا العبء".[٧]

المبحث الثاني: أساس المسئولية الجنائية وأسبابها في الفقه الإسلامي وما عليه القانون السوداني ويحتوي علي :-

المطلب الأول: أساس المسئولية الجنائية في الفقه الإسلامي.

من خلال التعريف بمعنى المسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والذي عرفها بأنها "تحمل الإنسان نتائج الأفعال المحرمة التي يأتيها مختاراً وهو مدركاً لمعانيها ونتائجها"[١] ومن هنا يتضح أنها تقوم على ثلاث أسس أو أركان هي:-

١- أن يأتي الإنسان فعلاً محرماً (محظوراً) أما بطريق الإيجاب أو السلب.

٢- أن يكون الفاعل مختاراً.

٣- أن يكون الفاعل مدركاً.

وقد اختلف علماء الكلام في الإسلام حول أساس تحمل التبعية (المسئولية الجنائية) إلى ثلاث مذاهب فيما يتعلق بحرية الإرادة هي:-

أ- مذهب المعتزلة: حيث يقوم هذا المذهب على خمسة أصول هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف، واعتبر أصحاب هذا المذهب مبدأ حرية الاختيار أساساً للتكليف والمسئولية الجنائية استناداً على فكرة العدل الإلهي مع أن يكون الإنسان مسئولاً عن ما يفعل أو يحاسب عما لا يريد، وأن ما يوقع على الإنسان من جزاء إنما يؤسس على أهليته.[٢] وأن علماء المعتزلة قد

---

[٧] د.علي أحمد راشد، التجريم والمسئولية الجنائية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢ ٢٠٠١م، ص١٩.

[١] د.عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، مرجع سابق.ص٣٣٩،

[٢] د.عادل يحي قرني، النظرية العامة للأهلية الجنائية، القاهرة، المركز العربي للطباعة ١٩٩٩م، ص٣.

فرضوا للإنسان إرادة مختارة اختياراً مطلقاً، لذلك كانت محاسبة الله للنفس على ما ارتكبت.

ب- مذهب الجبرية: ذهب أصحاب هذا المذهب إلى إنكار حرية الإنسان في الاختيار، وقالوا بحرية السلوك وإنكار المسئولية والجزاء وبالتالي لا قدرة للإنسان في الاختيار وتوجيه الإرادة إلى ارتكاب الفعل والإحجام عنه عندهم، أي أفعال الإنسان عندهم لا تقتدر وفق بواعثه ولكنها إرادة الله التي تملي عليه ذلك وما هو إلا أداة لتنفيذ تلك الإرادة وظهر هذا المذهب في العراق والشام في العصر الأموي.

ج- مذهب الأشاعرة: ذهب هؤلاء إلى أن للإنسان قدرة ولكن لا تأثير لقدرته بجوار الله، وله أفعال والله خالقها، ولم يفترض أصحاب هذه المذهب الإرادة المطلقة للإنسان لم ينفوا عنه كل الاختيار بل الأفعال لله والعبد له فيها الكسب الذي يختار به ويريد.[٣]

ولهذا فهو مسئول عن فعله وإلا تعطلت الشرائع وألغيت الأوامر والنواهي، ومما تقدم من آراء علماء الكلام حول مسألة تحمل التبعية أو المسئولية الجنائية فإن غالبية الفقهاء والأصوليون اتجهوا إلى تأكيد حرية الإرادة الإنسانية ومبدأ المسئولية الجنائية والأخلاقية، أي بمعنى أن للإنسان قدراً من الاختيار يستطيع به أن يتحمل تبعات ما يفعل و يكون عليه جزاء ما يكسب.[١]

---

[٣] الإمام محمد أبوزهرة، الجريمة في الفقه الإسلامي، بيروت، ص٤١٥- ٤١٦.

[١] المرجع السابق، ص ١١

المطلب الثاني: أساس المسئولية الجنائية في القانون

تناولت القوانين السودانية المتعاقبة الأساس الذي تقوم عليه مسئولية الأشخاص الجنائية، واهتمت قواعدها الواردة في شأن المسئولية الجنائية بموضعين هامين، أولهما تحديدها وتحديد الشخص الذي يقوم قبله تلك المسئولية بجانب تحديد الأفعال المجرمة قانوناً، وثانيهما هو موضوع موانع تلك المسئولية وقد نصت المادة (٨) من القانون الجنائي لسنة ١٩٩١م على الآتي:-

١- لا مسئولية إلا على الشخص المكلف المختار.

٢- لا مسئولية إلا عن فعل غير مشروع يرتكب بقصد أو يرتكب بإهمال.[٢]

ومن هنا يمكن القول بأن أساس المسئولية الجنائية يتمثل في[٣]

أ- إتيان فعل محرم بنص القانون.

ب- أن يكون الفاعل بالغاً عاقلاً.

ج- أن يكون الفاعل مدركاً لماهية الفعل.

ولا مسئولية في القانون دون توافر تلك الشروط المتقدمة وقد تباينت أسس المسئولية الجنائية في القوانين المتعلقة بالأحداث السودانية فقد نص في المادة (٣) من قانون رعاية الأحداث لسنة ١٩٨٣م على أن الحدث هو: كل ذكر أو أنثى دون الثامنة عشرة من عمره، والجانح: الحدث الذي لا تقل سنه عن عشر سنوات ولم يكمل ثماني عشرة سنة والذي ارتكب فعلاً مخالفاً لأحكام أي قانون جنائي.[٤]

---

[٢] المادة (٨) من القانون الجنائي ١٩٩١م.

[٣] د.محمد خليفة حامد ، موسوعة المنشورات الجنائية دراسة قانونية تطبيقية فقهية مقارنة، ٢٠٠٦م، ص ٢، ٧٠.

[٤] المادة (٣) من قانون الطفل لسنة ١٩٨٣م.

أما قانون الطفل لسنة ٢٠٠٤م فقد عرّف "الطفل" بأنه "كل ذكر أو أنثى دون الثامنة عشرة من العمر ما لم يبلغ سن الرشد بموجب القانون المطبق عليه، و"الجانح" يقصد به كل طفل أتم السابعة من عمره ولم يبلغ الخامسة عشرة من عمره عند ارتكابه فعلاً مخالفاً للقانون.[١]

أما قانون الطفل ٢٠١٠م فقد عرّف "الطفل" بأنه كل شخص لم يتجاوز سن الثامنة عشرة، والطفل الجانح هو كل طفل أتم الثانية عشرة ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره عند ارتكاب فعلاً مخالفاً للقانون.[٢]

ويترتب على ذلك أن سِّن عدم التمييز تختلف، ففي القانون الأول عسر سنوات ثم صارت في القانون الثاني سبع سنوات وفي الأخير رفعت إلى أثني عشرة سنة، ذلك مع اتفاق القوانين الثلاثة على نهاية مرحلة الطفولة ببلوغه الثامن عشرة حيث يصل الحدث إلى المسئولية الجنائية الكاملة بوصوله إلى البلوغ وكما العقل والإدراك.

المطلب الثالث: أسباب المسئولية الجنائية في الفقه الإسلامي والقانون

السبب في الفقه عند جمهور الفقهاء: هو الأمر الظاهر المضبوط الذي جعله الشارع أمارة لوجود الحكم.[٣] وهو ما جعله الشارع علامة على مسببه بحيث يلزم من وجود السبب وجود المسبب ومن عدمه عدمه.[٤] وعلى هذا الأساس فإن سبب المسئولية الجنائية في الفقه الإسلامي هو ارتكاب المعاصي، أي إتيان المحرمات التي حرمتها الشريعة الإسلامية وترك الواجبات التي أوجبتها، فالوجود الشرعي إذن

---

[١] المادة (٤) من قانون الطفل لسنة ٢٠١٠م.
[٢] المادة (٤) من قانون الطفل لسنة ٢٠١٠م
[٣] محمد أبو زهرة، أصول الفقه، القاهرة، دار الفكر، ٢٠٠٦م، ص٥٤.
[٤] عبدالوهاب خلاف، أصول الفقه، ص٩١.

للمسئولية الجنائية متوقف على وجود العصيان وعدمه عدمها.[٥] ولذلك لابد أن تتوافر الشروط التالية في الفعل حتى يكون سبباً للمسئولية الجنائية:

١- أن يكون الفعل محظوراً شرعاً ومعاقباً عليه.

٢- أن يقع الفعل المحظور تعدياً بغير حق شرعي.

٣- أن تتحقق السببية بين الفعل والنتيجة.

٤- أن تتوافر لدى الجاني نية العمد في ارتكاب المحظور.[٦]

وكون المعاصي سبباً للمسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية لأن نصوصها وردت مؤكدة لمبدأ لا تكليف إلا برسالة وتبليغ.[١] لقوله تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا...)[٢] وقد جاءت الشريعة بأوامر ونواهي واضحة وقد جاء البيان فيها على أمرين أحدهما حكم صريح واضح والآخر حكم غير صريح يفهم من خلال العلة التي صرّح بها النص، و ذلك من خلال مصادرها التي تعرف بها الأحكام بين مختلف فيه ومتفق عليه والمتمثلة في الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة وذد الذرائع والاستصحاب والعُرّف ومذهب الصحابي وشرع من قبلنا.[٣] وقد نصت الشريعة على جملة المعاصي التي تؤثر على حياة الأفراد ومن ذلك ما يقع على نفس الإنسان كلياً أو جزئياً كالقتل أو إتلاف عضو ومن ذلك قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى...)[٤] ومنها ما يقع على المال كما

---

[٥] د.محمد سالم عياد الحلبي، أساس التشريع الجنائي في الإسلام، القاهرة، مكتبة دار التراث العربي، ١٩٩٦م، ص ٧٥.

[٦] د.عبدالحكم فودة، امتناع العقاب في ضوء الفقه والقانون، الينيا، دار الأيفي للتوزيع، ص٦٥.

[١] محمد أبوزهرة، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، ، مرجع سابق.ص ١٧٤

[٢] سورة القصص، الآية٥٩.

[٣] أ.د إبراهيم نورين إبراهيم، علم أصول الفقه، الخرطوم، شرطة مطابع العملة السودانية، ط ٢٠٠٩م، ص٩٨.

[٤] سورة البقرة، الآية ١٨٧.

في قوله تعالى (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا...)[٥] ومنها ما يقع على العقل كما في السكر كقوله تعالى(إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[٦]

أما سبب المسئولية الجنائية في القانون تفهم من نص المادة(١/٨) من القانون الجنائي السوداني ١٩٩١م بمعنى أنه لابد للفعل أن يكون محرم بنص القانون وغير مشروع، وذلك بنصها "١- لا مسئولية إلا على الشخص المكلف المختار.

٢- لا مسئولية إلا عن فعل غير مشروع يرتكب بقصد أو يرتكب بإهمال.[٧]

أي أنه لابد للفعل أن يكون محرم بنص القانون في ذلك وفقاً لمبدأ " لا تحريم ولا جزاء إلا بنص تشريعي سابق"[٨] وهو ما يعبر عنه بمبدأ الشرعية وقد نص على ذلك دستور جمهورية السودان لسنة ٢٠٠٥م بنصه "لا يجوز إدانة أي شخص بجريمة جنائية بسبب فعل أو امتناع عن فعل لم يكن ذلك الفعل أو الامتناع ليشكل عند وقوعه جريمة بموجب القانون الوطني.[٩]

المبحث الثالث:أهمية الحدث المعتبرة لإجازة تصرفاته في الفقه والقانون ويحتوي على ،، المطلب الأول: مفهوم الأهلية في اللغة العربية والاصطلاح

الأهلية هي من تأهل تأهيلاً أي أصبح صالحاً قادراً على القيام بعمل معين، وهي صلاحية الإنسان لصدور الشيء عنه وطلبه منه وقبوله إياه، يُقال رجل أهل لأن يكرّم، أي صالح للتكريم، وأهلية الإنسان لشيء هي صلاحيته له[١]

---

[٥] سورة المائدة، الآية ٣٨.
[٦] سورة المائدة، الآيــة ٩٠.
[٧] المادة ١/٨، القانون الجنائي ١٩٩١م
[٨] أنظر المادة ٤/ب ، من قانون الإجراءات الجنائية ١٩٩١م.
[٩] المادة ٤/٣٤ من دستور جمهورية السودان ٢٠٠٥م
[١] ابن منظور، لسان العرب،ج١٣،،مرجع سابق، ص٣١

أما الأهلية في الفقه الإسلامي: بمعنى: أن تتوفر في الشخص صفات محددة يقدرها الشرع. ومعنى الأهلية: صلاحية ثبوت الحقوق المشروعة للشخص ووجوبها عليه وصحة التصرفات منه.[٢] وتُعني أيضاً صلاحية الإنسان للإلزام والإلتزام، أي ثبوت الحقوق المشروعة له أو عليه وصدور الأفعال منه على وجه يعتد به شرعاً.[٣] ويمر الإنسان بأربعة مراحل بها تتكون أهليته تكمُن في:-

أولاً: مرحلة كونه جنيناً فيكون صالحاً لثبوت أهلية الوجوب الناقصة ، أي يكون صالحاً لثبوت الحقوق المشروعة فقط دون أن تترتب عليه واجبات فيثبت له بعض الحقوق مثل النسب، والميراث، والوصية بشرط أن يتعصب حياً.[٤] وأما مرحلة الصبا أو الطفولة فهي تبدأ بعد الولادة مباشرة وتستمر حتى بلوغ الصبي (الطفل) السابعة من عمره وهنا تثبت للطفل غير المميز أهلية الوجوب الكاملة وليست أهلية أداء مطلقاً لقصور إدراكه وعقله.[٥] وأما مرحلة التمييز فتبدأ بعد بلوغ الصبي(الطفل) سن السابعة وتستمر معه حتى بلوغه، وليس للتمييز وقت محدد فقد يأتي مبكراً أو قد يتأخر ولذلك جعل الشارع سناً معينة له هي تمام السابعة والتي غالباً ما يميز فيها الصبي في الحالات الطبيعية.[٦] وقد قسم فقهاء الشريعة الإسلامية تصرفات الصبي في هذه المرحلة إلى ثلاثة أقسام نظراً لأهليته على النحو التالي:-

١- تصرفات نافعة نفعاً محضاً مثل قبوله الهبة والوصية والوقف وهذه تصح لأنها خير له عل كل حال.

---

[٢] وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج٤،، مرجع سابق. ص ٤٧٣

[٣] محمد أبوزهرة، أصول الفقه، ، مرجع سابق، ص١٣٦

[٤] محمد أبوزهرة، نظرية العقد في الفقه الإسلامي، ص١٣٤.

[٥] وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، ج٢، مصدر سابق، ص١٦٦

[٦] محمد مصطفى شلبي، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود، بيروت ١٩٨٥م، ص ٤٩٤.

٢- تصرفات ضارة ضرراً محضاً مثل الهبة والصدقة والتبرعات للآخرين وهذه لا تصلح منه ولو أجازها الولي.

٣-تصرفات دائرة بين النفع والضرر وهذه تصح لكن يتوقف نفاذها على إجازة الولي.[١]

وأما مرحلة البلوغ والرشد ففيها يكون الجسم والعقل أقرب إلى التمام فيكون الشخص صالحاً لثبوت الحقوق والالتزامات الشرعية أي تثبت له أهلية الأداء إذا بلغ رشيداً باتفاق الفقهاء.[٢]

المطلب الثاني: أقسام الأهلية في الفقه الإسلامي:-

قسم فقهاء الشريعة الإسلامية الأهلية إلى قسمين هما:

١/ أهلية الوجوب: وهي صلاحية الشخص لثبوت الحقوق له كاستحقاق قيمة المتلف من ماله أو وجوبها عليه كالتزامه بثمن المبيع وعوض الغرض.[٣] أو هي صلاحية الإنسان لأن تثبت له حقوق وتجب عليه واجبات.[٤] وتنقسم هذه الأهلية بدورها إلى قسمين هما:

أ- أهلية الوجوب الناقصة: هي صلاحية الشخص لثبوت الحقوق المشروعة له. وتثبت للجنين فقط، وسبب ذلك فهو من وجهة يعد جزءاً من أمه، ومن جهة أخرى يعد إنساناً مستقلاً عنها، لذا تثبت له بعض الحقوق الضرورية النافعة مثل النسب والميراث ولا تلزمه الواجبات لغيره.[٥]

---

[١] منصور بن يونس البهوتي، كشاف القناع على متن الإقناع،ج٢، بيروت ١٩٨٢م، ص٢٢٩.
[٢] محمد مصطفى شلبي، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود، مرجع سابق،ص٤٩٦
[٣] وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ، مرجع سابق، ص ٤٧٣
[٤] عبدالوهاب حلاف، الأهلية وعوارضها، ص ٨.
[٥] ابن رجب الحنبلي، القـواعد، ص ١٨١.

ب- أهلية الوجوب الكاملة وهي صلاحية الشخص لثبوت الحقوق له وتحمل الواجبات، أو صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق له أو عليه وتثبت له منذ ولادته حياً وتصبح بذلك أهلاً لإكتساب الحقوق وتحمل الواجبات.[٦]

٢/ أهلية الأداء: وهي صلاحية الإنسان لصدور الفعل منه على وجه يعتد به شرعاً، فيستوفي فيما يجب له ويؤدي ما يجب عليه و مناطها التمييز والعقل والإدراك ولا وجود لها لدى الجنين ولا الصبي قبل بلوغ سن التمييز وهي تمام سن السابعة وهي نوعان أيضاً:

أ-أهلية الأداء الناقصة وهي صلاحية الشخص لصدور بعض التصرفات منه دون البعض بحيث يتوقف نفاذها على رأي غيره وتثبت هذه الأهلية للشخص في سن التمييز.[٧]

ب- أهلية الأداء الكاملة: وهي صلاحية الشخص لمباشرة التصرفات على وجه يعتد به شرعاً دون توقف على رأي غيره، وثبتت هذه لمن بلغ الحلم، أي للبالغ الرشد.[١]

المطلب الثالث: أقسام الأهلية في القوانين السودانية

الأهلية بجميع أحكامها وأقسامها في القانون السوداني مطابقة لما في الشريعة الإسلامية، بل يفترض القانون السوداني أن الأصل في الإنسان كمال الأهلية إلا في بعض الاستثناءات حيث نصت المادة (٥٣) من قانون المعاملات المدنية ١٩٨٤م على أن " كل شخص أهل للتعاقد ما لم تسلب أهليته أو يحد منها بحكم القانون"[٢]

---

[٦] وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج٤، ، مرجع سابق، ص ٤٧٥

[٧] عبدالعزيز النجار، كشف الأسرار على أصول الإمام البزدوي، الاستعانة، ١٣٠٧هـ، ص ١٣٦٨

[١] وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج٤، ، مرجع سابق، ص ٤٧٧

[٢] المادة (٥٣) من قانون المعاملات المدنية السوداني ١٩٨٤م.

وبالتالي يترتب على هذا النص أن كل شخص له القدرة على إجراء مختلف التصرفات القانونية، ولا يكون الشخص فاقداً ناقصاً للأهلية أو فاقداً لها إلا بنص قانوني، والأهلية عموماً في القانون السوداني إما كاملة أو ناقصة، فالكاملة نصت عليه المادة (١/٢٢) من قانون المعاملات المدنية ١٩٨٤م بنصها " كل شخص يبلغ سِّن الرشد متمتعاً بقواه العقلية ولم يحجر عليه يكون كامل الأهلية لمباشرة حقوقه المدنية.[٣]

وقررت المادة (٢١٤) من قانون الأحوال الشخصية للمسلمين ١٩٩١م " يكون كل شخص كامل الأهلية ما لم يقرر القانون خلاف ذلك"[٤] وتشير هذه النصوص إلى ما يُعرف بالأهلية الكاملة والتي يتمتع بها كل شخص بلغ الرشد القانوني وهي تمام الثامنة عشرة سنة قمرية.[٥]

وأما الأهلية الناقصة فقد نصت عليها المادة (٤/٣/٢٢) من قانون المعاملات المدنية ١٩٨٤م بنصها " لا يكون أهلاً لمباشرة حقوقه المدنية من كان فاقد التمييز لصغر في السن، أو عته أو جنون، وكل من لم يبلغ السابعة يعتبر فاقداً للتمييز.[٦]

أيضاً نصت المادة (٢١٦) من قانون الأحوال الشخصية على " يكون الشخص ناقص الأهلية إذا كان (أ) صغيراً مميزاً. (ب) معتوهاً."

ويلاحظ أن المعتوه يختلف حكمه عن كل قانون، فالقانون المدني يعتبره فاقداً للأهلية، بينما قانون الأحوال الشخصية يعتبره ناقصاً لها وعلى هذا يعامل المعتوه في

---

[٣] المادة (١/٢٢) من قانون المعاملات المدنية ١٩٨٤م.
[٤] المادة (٢١٤) من قانون الأحوال الشخصية للمسلمين ١٩٩١م.
[٥] د.أبوزر الغفاري بشير، العقد والإرادة المنفردة، ط٧ ٢٠٠٨م، ص٤٣.
[٦] المادة (٤/٣/٢٢) من قانون المعاملات المدنية ١٩٨٤م.

القانون المدني على أنه فاقداً لها في حين يُعامل على أنه ناقصاً لها في قانون الأحوال الشخصية.[١]

أما التشريعات الجنائية وهذا ما يعنينا فقد عُرفت الأهلية "بأنها تحمل الإنسان نتائج الأفعال المحرمة التي يأتيها مختاراً وهو مدركاً لمعانيها ونتائجها".[٢] فالأهلية الجنائية هي أهلية أداء ومناطها هو العقل حتى يستطيع المكلف فهم وتنفيذ التكليف وحتى يكون مستحقاً للعقاب عند مخالفة التكليف وحتى يكون مستحقاً للعقاب عند مخالفة التكليف وقد عرف الأهلية الجنائية فقهاء القانون بأنها " مجموعة الصفات الشخصية أو العوامل النفسية التي يلزم توافرها في الشخص كي يمكننا نسبة الواقعة الإجرامية إليه باعتباره أقترفها عن إدراك وإرادة.[٣] أو هي: قدرة الشخص على فهم ماهية أفعاله وتقدير نتائجها.[٤] ويرى آخرون أن الأهلية الجنائية مفهوم طبي قبل أن تكون مفهوماً قانونياً، فالطب يوفر المعطيات الفنية التي تحدد الوضع الصحي للعقل والجهاز العصبي فإذا توافرت هذه المعطيات أعطت مفهومها القانوني، أي صلاحيتها لتكون مرتكزاً لقيام أو عدم قيام مسئولية الإنسان عن أفعاله.[٥]

ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن الأهلية الجنائية شرط لقيام المسئولية الجنائية، أي أن الإنسان لا يسأل مسئولية جنائية إلا إذا كان أهلاً للمساءلة ولا يكون ذلك إلا بتوافر التمييز أو الإدراك وحرية الإختيار، فمفهوم المسئولية الجنائية للشخص تعني صلاحية الشخص على اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات ومباشرة الأعمال القانونية

---

(١) محمد صالح علي، شرح قانون المعاملات المدنية السوداني، ج١، الخرطوم ١٩٩٥م، ص ٧٤، ٧٥.
(٢) عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي،ج١، ، مرجع سابق، ص٢٩٥
(٣) مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات القسم العام، القاهرة، دار النهضة العربية، ط٣، ٢٠٠١م، ص ٢٨٥.
(٤) عبدالفتاح مصطفى العيضي، الأحكام العامة للنظام الجنائي في الشريعة والقانون، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٧٧م، ص٥١٧.
(٥) مصطفى العوجي، القانون الجنائي العام، المسئولية الجنائية، ج٢، مؤسسة نوفل، بيروت، ط٢ ١٩٩٢م، ص٥٤.

التي تكسبه حقاً أو تحمله التزاماً وتتحقق الجريمة بتوافر أركانها العامة بالإضافة إلى توافر عناصرها الخاصة.[٦]

المبحث الرابع: معايير تحديد المسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية وما عليه القوانين السودانية. ويحتوي على:-

المطلب الأول: معيار تحديد سن المسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية

إن مرحلة المسئولية الجنائية الكاملة هي المرحلة التي يكتمل فيها إدراك الشخص وتمييزه وتكون ببلوغ الشخص سن الحلم أو سن البلوغ ويعرف البلوغ بأنه إنتهاء حد الصغر[١] ليكون أهلاً للتكاليف الشرعية، أي تكتمل لدى المكلف أهلية الأداء الدينية بالبلوغ وذلك لقوله تعالى (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)[٢] فجعل الاحتلام مخرجاً عن حد الصغر وموجباً للتكليف[٣] والمرجع والمعيار في تحديد سن البلوغ أمران:

الأمر الأول: هو المظاهر الطبيعية للشخص ويطلق عليها علامات البلوغ وهي تلك الأمارات الدالة على دخول الإنسان دور الرجولة أو الأنوثة، وعلامات البلوغ الطبيعية تكمن في الاحتلام حيث اتفق الفقهاء أن البلوغ بالنسبة للفتى يكون بالاحتلام أو الإنزال وبلوغ الفتاة يكون بالحيض أو الاحتلام أو الحبل.[٤] وأما إنبات شعر العانة من العلامات المشتركة بين الفتى والفتاة حيث يرى الأحناف عدم تحقق البلوغ بالإنبات واستدلوا على ذلك بقولهم عدم التلازم بينهم في كل حال فوجب الرجوع إلى

---

[٦] د.محمد محي الدين عوض، قانون العقوبات السوداني، معلقاً عليه، الخرطوم، ص٦٤.
[١] محمد أمين بن عابدين، حاشية رد المحتار، ج٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٥، ص ١٥٣.
[٢] سورة البقرة، الآية ٥٩.
[٣] وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٤م،
[٤] علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع ج١، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٩٨٦م، ص ١٧١.

أمر يقين وهو علامات البلوغ الطبيعية الاحتلام والحيض والحبل.[٥] وقال المالكية إنبات شعر العانة يعتبر دليل على البلوغ مطلقاً.[٦] أما الشافعية فعندهم الإنبات دليل البلوغ للكافر ومن جهل إسلامه.[٧] وأما الحنابلة يتحقق البلوغ بالإنبات لأنه قرين البلوغ غالباً.[٨] واستدلوا بظاهر قوله تعالى (وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ..)[٩] وأصحاب هذا الرأي الذين يرون أن العلامات الطبيعية الظاهرة يثبت بها البلوغ وبالتالي تثبت بها المسئولية الجنائية، استدلوا بحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أُحد وهو ابن أربع عشر سنة فلم يجزه ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمسة عشرة سنة فأجازه"[١٠]

فالرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الدليل لم يسأل عبدالله بن عمر عن عمره فقط بالعلامات والأمارات الظاهرة حدد صلى الله عليه وسلم أن كان عبدالله بن عمر أهلاً للمسئولية أم لا.

الأمر الثاني:الذي يتحقق به البلوغ: هو السِّن والسِّن ليس موقع اتفاق بين الفقهاء، كما أنه ليس موضع اتفاق بين الفتى والفتاة عند البعض منهم وكانت آراء فقهاء المذاهب المشهورة على النحو التالي:-

أولاً: ذهب الشافعية.[١] والحنابلة.[٢] إلى أن البلوغ بالسن يكون بتمام خمس عشرة سنة قمرية للذكر والأنثى، واستدلوا بحديث عبدالله عمر رضي الله عنهما " أن رسول الله

---

[٥] ابن عابدين، حاشية الدر المختار، ج٦، ، مرجع سابق.ص١٥٣

[٦] أحمد بن محمد الطحاوي، حاشية الطحاوي، ج٤، بيروت، دار الكتب، ١٩٩٧م، ص ٨٧.

[٧] ابي اسحق إبراهيم الشيرازي، المهذب، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٦هـ، ص ٣٣٠.

[٨] موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة، المغني، ج٤، بيروت، ط ١٤٠٥هـ، ص ٣٤٥.

[٩] سورة النور، الآية ٥٨.

[١٠] صحيح البخاري، ج٣، حديث رقم (٢٦٦٤)، ص ١٧٧.

[١] ابي الحسن محمد الكتوبي، الفوائد البهية، بيروت، دار المعرفة للطباعة، ص١٦٣.

[٢] ابن قدامة، المغني،ج٤، مرجع سابق، ص٣٤٦

صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أُحد وهم ابن أربع عشر سنة فلم يجزه ثم عرضه يوم الخندق وهم ابن خمسة عشرة سنة فأجازه"[٣] واستدلوا أيضاً بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه وأقيمت عليه الحدود."[٤]

ثانياً: يرى المالكية أن البلوغ تمام ثماني عشرة سنة.[٥]

ثالثاً: يرى الإمام أبوحنيفة أن البلوغ بالسن للغلام ثماني عشرة سنة والجارية سبع عشرة سنة.[٦] وذلك لقوله تعالى (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ..)[٧] وجه الدلالة: أن أشد الصبي ثماني عشرة سنة فكان هذا حداً للسن في مقابلة الحد بالطبيعة وهو القدرة على التناسل، ولكن الفتاة يسارع إليها بالبلوغ الطبيعي أقل من الحد الأدنى للغلام فكان بالضروري أن يكون الحد الأعلى لها أقل فقدر الفرق بسنة واحدة.[٨] وقد استدل المالكية على سن البلوغ ثماني عشرة سنة سواء للفتى أو الفتاة بما استدلهم الإمام أبوحنيفة على اعتبار أنه يرى أن سن البلوغ للفتى ثماني عشرة سنة، وخالفهم في سن البلوغ للفتاة حيث يرى أنه سبع عشرة سنة يكون نشأتها وإدراكها أسرع من الذكر.[٩]

رابعاً: سن البلوغ تسع عشرة سنة وهو قول ابن حزم الظاهري.[١٠]

---

[٣] تم تخريجه، ص

[٤] محمد الحرشي، الحرشي على مختصر خليل، ج٥، ، مرجع سابق، ص٢٧١

[٥] أحمد بن علي بن حجر، التخليص الخبير، في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ج٣، دار الكتب العلمية، ط ١٩٨٩م، حديث رقم ١٢٤١، ص١٠٦.

[٦] الكاساني، بدائع الصنائع، ج٧، ، مرجع سابق، ص١٧٢

[٧] سورة الأنعام، الآية ١٥٢.

[٨] شمس الدين أحمد، تكملة فتح القدير، ج٩، ط٢، ١٩٧٧م، ص ٢٧٠.

[٩] الشيخ علي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية، ج٣، ص ٢٠٨،

[١٠] ابن حزم الظاهري، المحلى، ج٥، القاهرة، دار التراث، ص٦٨٨.

المطلب الثاني: سن المسئولية في القانون الجنائي السوداني ١٩٩١م.

قم القانون الجنائي المراحل العمرية للإنسان المرتبطة بالمسئولية الجنائية إلى ثلاثة أقسام.

المرحلة الأولى: تبدأ من الولادة وحتى السابعة ويسمى الصبي فيها غير مميز فهو في هذه المرحلة لا يملك القدرة على فهم الخطاب ولا القدرة على الأداء وبالتالي فهو ليس من أهل التكليف أو التأديب، وبالتالي فإن أفعاله لا تُعد جرائماً وإنما من قبيل الأفعال الضارة المضمونة على ماله.[١] ولم يتدخل القانون في هذه المرحلة بإفراد أي تدثير العقوبة له شخصياً على أساس أنه ليس أهل لتحمل المسئولية الجنائية وهذا ما أخذ به فقهاء الشريعة الإسلامية، وبما أن القانون الجنائي السوداني انحاز لأحكام الشريعة فهو بالتالي في تناغم واضح معها في كافة أحكامه ومن بينها وضع الصغير غير المميز، فلا يطاله العقاب الجنائي ولا التدابير الاحترازية، هذا لا يعني الضرورة إعفاءه من المسئولية المدنية.[٢]

المرحلة الثانية: مرحلة الصغير المميز وهي المرحلة التي تمتد من السابعة إلى الثامنة عشر، فترفع الدعوى على الصغير ولكن التدابير التي توقع عليه تدابير تتناسب مع صغره، إذن الغاية منه إصلاحه ولا يسأل في هذه المرحلة عن جرائمه مسئولية جنائية فلا يحد إذا سرق أو إذا زنا مثلاً ولا يقتص منه إذا قتل أو جرح وإنما يسأل مسئولية تأديبية.[٣] حيث نصت المادة (٩) من القانون الجنائي على ذلك بـ " لا

---

(١) د.محمد محي الدين عوض، القانون الجنائي – مبادئه الأساسية، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٧٧م، ص ٢٦٢.

(٢) أ.د أحمد علي حمو، القانون الجنائي السوداني ١٩٩١م، معلقاً عليه، ، مرجع سابق، ص ٢٦

(٣) د.بدرية عبدالمنعم حسونه، شرح القسم العام من القانون الجنائي السوداني ١٩٩١م، الخرطوم، مطبعة جي تاون ٢٠٠٤م، ص٣٨.

يعد مرتكباً جريمة الصغير غير البالغ على أنه يجوز تطبيق تدابير الرعاية والإصلاح الواردة في هذا القانون على من بلغ السابعة من عمره حسب ما تراه المحكمة مناسباً.[٤]

المرحلة الثالثة: مرحلة اكتمال المسئولية الجنائية:-

أخذ القانون الجنائي السوداني ١٩٩١م أخذ بالمعيارين السن العمرية والعلامات الطبيعية في تحديد سن المسئولية الجنائية حيث عرف البالغ بأنه "الشخص الذي يثبت ثبت بلوغه بالأمارات الطبيعية القاطعة وكان قد أكمل الخامسة عشر من عمره، ويعتبر بالغاً كل من أكمل الثامنة عشر من عمره ولو لم تظهر عليه علامات البلوغ"[٥]

فالمشرع عوّل على أمارات البلوغ الطبيعية القاطعة بخروج الصبي من مرحلة النضج العقلي الناقص إلى النضج العقلي الكامل ولكن لم يعول على محض الحكم بأماراته الطبيعية بل أضاف إليها وأشترط أن يكون قد أكمل الخامسة عشر ليس مجرد بلوغها، ولم يعوِّل المشرع بذات القدر على ظهور علامات البلوغ الطبيعية القاطعة لمن أكمل الثامنة عشرة من العمر دليلاً على بلوغ الحلم ذلك لأنه لا حاجة لظهور علامات البلوغ الطبيعية القاطعة وظهورها في هذه المرحلة من العمر هو الأكيد.[١] ونخلص إلى أن المشرع في القانون الجنائي ١٩٩١م أخذ بالمعيارين معاً، حيث أخذ الإمام أبوحنيفة بلوغ الثامنة عشر وهو المشهور عند الإمام مالك أيضاً وأخذ من الجمهور

---

[٤] المادة (٩) من القانون الجنائي ١٩٩١م.
[٥] المادة (٣) من القانون الجنائي ١٩٩١م.
[١] د.عبدالله الفاضل عيسى، المسئولية الجنائية في القانون السوداني، ص٦٤.

حد البلوغ بالخامسة عشر إذا ما تأكد البلوغ في هذه السن بظهور العلامات الطبيعية للبلوغ.

المطلب الثالث:معيار تحديد سن المسئولية الجنائية في قانون الطفل السوداني ٢٠١٠م

نجد أن قانون الطفل السوداني لسنة ٢٠١٠م عرّف الطفل بأنه " كل شخص لم يتجاوز سنه الثامنة عشر من عمره"[٢] وعرف هذا القانون الطفل الجانح بأنه " كل طفل أتمّ الثانية عشر ولم يبلغ الثامنة عشر من عمره عند ارتكابه فعلاً مخالفاً للقانون"[٣]. وقد أوردت المادة (٥) من نفس القانون بأن الذي يدعي بأنه ليس انتهك القانون الجنائي أو اتهم بذلك أو يثبت عليه ذلك لا يسأل جنائياً ما لم يبلغ الثانية عشر من عمره، بل يخضع لأحد تدابير الرعاية وفقاً لأحكام هذا القانون[٤]

والملاحظ أن قانون الطفل ٢٠١٠م قد رفع سن المسئولية الجنائية بالارتفاع إلى سن الثانية عشر بنصه "لا يسأل جنائياً ما لم يبلغ الثانية عشرة من عمره بل يخضع لتدابير الرعاية..."[٥]

ولكن إعفاء الحدث من المسئولية في هذه المرحلة لا يعفيه من المسئولية المدنية عن كل جريمة يرتكبها، فهو مسئول من ماله الخاص عن تعويض أي ضرر يصيب به غيره في ماله أو نفسه ولا ترفع منه المسئولية الجنائية، لأن القاعدة الأصولية أن

---

[٢] المادة (٤) من قانون الطفل ٢٠١٠م
[٣] المادة (٤) من قانون الطفل ٢٠٠٤م
[٤] المادة (٥) من قانون الطفل ٢٠١٠م
[٥] المادة (٥/٢/ل) من قانون الطفل ٢٠١٠م

الدماء والأموال معصومة أي غير مباحة وأن الأعذار الشرعية لا تهدر الضمان ولا تسقطه ولو أسقطت العقوبة.[٦]

وقد نصت المادة (١٣٨) من قانون المعاملات المدنية " كل فعل سبب ضرراً للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض ولو كان غير مميز" ونصت كذلك المادة (١٣٩) على "إذا كان من صدر منه الفعل الضار غير مميز وتعذر الحصول على التعويض من ماله جاز للمحكمة أن تلتزم من هو مسئول عنه بمبلغ النصوص"[١] فنجد أن القانون الجنائي ١٩٩١م ذكر فيه المشرع بأن المسئولية تقع على الشخص المكلف المختار، أي شخص أكمل الخامسة عشر من عمره وظهرت عليه الأمارات الطبيعية القاطعة بالإضافة إلى كونه عاقلاً فهنا يكون مسئولاً مسئولية كاملة عن أفعاله التي تشكل جرائم ويعاقب عليها، ولكن بعد صدور قانون الطفل ٢٠٠٤م تغير الوضع بالنسبة للمرحلة العمرية ما بين الخامسة عشر من العمر والثامنة عشر منه فحتى ولو ظهرت عليه علامات البلاغ لم يكن مسئولاً مسئولية جنائية كاملة بل توقع عليه عقوبات الطفل الجانح، وكلها تدابير احترازية، وبصدور قانون الطفل ٢٠١٠م تصدى لتعريف الطفل بأنه " كل شخص لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره.[٢] حيث أخذ المشرع بمعيار السن فقط في قانون الطفل دونما اعتبار لعلامات البلوغ الطبيعية المتفق عليها كالاحتلام والتي أقرتها الشريعة الإسلامية مصداقاً لقوله تعالى (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ...)[٣]

---

[٦] عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي، ج١، ص، مرجع سابق، ٦٠١

[١] المواد (١٣٨- ١٣٩) من قانون المعاملات المدنية ١٩٨٤م.

[٢] أ.د أحمد علي حمو، القانون الجنائي ١٩٩١م، معلقاً عليه، ص، مرجع سابق، ٢٥٠

[٣] سورة النور، الآية ٥٩.

ونجد أن المشرع السوداني في قانون الطفل ٢٠١٠م الساري قد حسم مساءلة الطفل الجنائية فمثلاً المادة (٢/ل) نصت على " الطفل الذي يدعي أنه انتهك القانون الجنائي أو يتهم أو يثبت عليه ذلك .. ولا يسأل جنائياً ما لم يلغ الثانية عشر من عمره بل يخضع لأحد تدابير الرعاية وفقاً لأحكام قانون الطفل، وقد عرف هذا القانون الطفل بأنه كل شخص لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره عند ارتكابه فعلاً مخالفاً للقانون ولقد أفرد قانون الطفل المواد (٦٨- ٦٩) التدابير التي يمكن أن تنزل وتوقع على الطفل الجانح وليس بينها العقوبات البدنية أو السالبة للحرية.[٤]

ومما تقدم وبعد استعراضنا لكافة النصوص الشرعية (الكتاب والسنة) المتعلقة بتحديد معيار سن المسئولية الجنائية للحدث وبعد استعراضنا لنصوص القانون الجنائي ١٩٩١م وقانون الطفل ٢٠١٠م وجدنا أن كلا من القانون الجنائي١٩٩١م وقانون الطفل ٢٠١٠م أخذا بما جاء في الشريعة الإسلامية وأقوال الفقهاء فيما يتعلق بتحديد سن المسئولية الجنائية بالقانون الجنائي أخذ أمارات الطبيعة للبلوغ وبالسن كما ورد ذلك في المادة (٣) منه في تعريفه للبالغ، ونجد أن قانون الطفل أخذ في تحديد سن المسئولية الجنائية فقط بالسن العمرية ولم نجد مخالفة في ذلك خاصة في استدلالنا بالحديث الذي رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشر سنة فلم يجزه ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمسة عشر سنة فأجازه .. وإن كان هذا الحديث يحمل المعيارين السن والأمارات الطبيعية ولكن يؤخذ على الظاهر عندما ذكر عبدالله بن عمر بأنه أجازه

[٤] المرجع السابق، ٢٦٨.

بعد خمسة عشر سنة، وعليه فلا توجد مخالفة شرعية فيما يتعلق بتحديد سن المسئولية الجنائية في القانون الجنائي ١٩٩١م، وقانون الطفل ٢٠١٠م

الخاتمة:-

قد تناولت موضوعاً من الموضوعات التي أثارت الجدل وسط القانونيين وكل من له صلة بالقانون خاصة بعد سَّن قانون الطفل ٢٠١٠م وذلك فيما يتعلق بتحديد سِّن المسئولية الجنائية ومعايير ذلك فقمنا باستعراض ذلك من النصوص الشرعية (الكتاب والسنة) ثم نصوص القانون الجنائي ١٩٩١م ثم قانون الطفل ٢٠١٠م، وذلك حتى نقف على المعيار الحقيقي لسن المسئولية الجنائية، فتبين لنا أن معايير سِّن المسئولية الجنائية للطفل الحدث تكمن في الأمارات الطبيعية للبلوغ والسن العمرية وهذا ما سار عليه القانون الجنائي ١٩٩١م بأخذه بالمعيارين وأخذ قانون الطفل ٢٠١٠م بالسن العمرية لتحديد سن المسئولية الجنائية وهذا أيضاً مدعوم بنصوص شرعية كما ورد ذكرها.

أهم النتائج:-

١- لا يُعاقب من يقترف أفعالاً جنائية مجرمة إذا لم يبلغ سِّن المسئولية الجنائية.

٢- انعدام المسئولية الجنائية عن الصغير المميز لا يعفيه من المسئولية لمدنية وتدابير الرعاية و الإصلاح.

٣- إن قانون الطفل ٢٠١٠م لم يخالف الشريعة الإسلامية في تحديد سِّن المسئولية الجنائية إنما أخذ بمعيار السِّن وذكر ذلك في نصوص السنة النبوية.

٤- الأخذ بمعيار السن العمرية أكثر دقة تماشياً مع المبدأ الشرعي الناس سواسية كأسنان المشط ويتجانس مع نص دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة ٢٠٠٥م والذي ينص في المادة (٣١) منه على أن الناس سواسية أمام القانون.

٥- لا يوجد تعارض بين قانون الطفل مع الشريعة الإسلامية من جهة وقانون الطفل والقانون الجنائي من جهة أخرى فيما يتعلق بسِّن المسئولية الجنائية وهذا ما بيناه من خلال البحث.

أهم التوصيات:

١- ضرورة تعديل بعض مواد القانون الجنائي التي تنص على التدابير التي تتخذ في حق الطفل الجانح كما ورد ذلك في المادة (٩) من القانون حتى لا يظهر تعارض بشأن العقوبات التي تتقيد على الأطفال.

٢- نص القانون الجنائي ١٩٩١م في المادة ٤٧ على بعض التدابير ومن ضمنها عقوبة الجلد فيجب كذلك تعديل ذلك حتى يساير قانون الطفل ٢٠١٠م الذي منع العقوبات القاسية جميعها.

٣- لابد من النظر للمرة الثانية في تحديد سِّن المسئولية الجنائية بطرق أكثر دقة وذلك استصحاباً للبيئة السكنية والأسرية للطفل خاصة وأن هناك شخص يكون عمره أقل من ثمانية عشرة سنة مع ذلك يكون بالغاً ونجد أنثى قد حبُلت وعمرها أقل من ثمانية عشر سنة، فلابد للمشرع أن يستصحب هذه الحالات وخاصة وأن بعضها أمام المحاكم.

٤- على المشرع في قانون الطفل ألا يأخذ بمعيار تحديد السن العمرية مما أخذ به المشرع في القانون الجنائي ١٩٩١م حيث أخذ بالمعيارين الأمارات الطبيعية والسن العمرية – لكي يكون أكثر دقة.

٥- التوسع في الدراسات والبحوث الميدانية العلمية، التي تتناول جرائم الأحداث وتحديد السِّن العمرية الغالبة في ارتكاب الجرائم حتى يتسنى للمشرع وضع معايير قائمة على الدراسات العلمية المأخوذة من الواقع العملي والعلمي.

فهرست المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب السنة النبوية:

١- أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري الجزائر، ط ٢٠٠٢م

٢- أحمد بن علي بن حجر، التخليص الخبير في تخريج أحاديث الراخص الكبير، ط ١٩٨٩م.

ثالثاً: كتب الأصول:

١- أ.د إبراهيم نورين إبراهيم، علم أصول الفقه، الخرطوم، مطابع العملة السودانية، ط٢٠٠٩م

٢- ابوالبركات عبدالله بن أحمد النسفي، شرح المنار وحواشيه في علم الأصول، ط، عمان

٣- عبدالوهاب حلاف، أصول الفقه، د:ط

٤- محمد أبوزهرة، أصول الفقه، القاهرة، دار الفكر ٢٠٠٦م

٥- محمد أبوزهرة، أصول الفقه، القاهرة، دار الفكر ٢٠٠٦م

رابعاً: كتب اللغة العربية

١- إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، المعجم الوسيط، د:ط

٢- محمد بن مكرم علي بن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان ط ١٩٩٨م

خامساً: كتب الفقه

١- ابن اسحق إبراهيم الشيرازي، المهذب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٦هـ.

٢- ابن حزم الظاهري، المحلى، القاهرة، دار التراث

٣- ابن رجب، القواعد ، د:ط

٤- ابن قدامه، الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥- أحمد بن محمد الطحاوي، حاشية الطحاوي، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٧٧م

٦- شمس الدين أحمدن تكملة فتح القدير، ط٢ ١٩٧٧م.

٧- الشيخ علي أبي بكر المرغيناني، الهداية، د:ط

٨- عبدالعزيز النجار، كشف الأسرار على أصول الإمام البزدوي، الاستعانة ١٣٠٧هـ

٩- عبدالوهاب خلاف، الأهلية وعوارضها، د.ط

١٠- علاء الدين بن أبي بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع، بيروت دار الكتب العلمية، ط ١٩٨٦م.

١١- كمال الدين محمد عبدالواحد بن الهمام، شرح فتح القدير، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٦هـ

١٢- محمد أبوزهرة، نظرية العقد في الفقه الإسلامي، د:ط

١٣- محمد الخراشي، شرح الخراشي على مختصر خليل، مصر، دار الفكر للطباعة والنشر

١٤- محمد أمين بن عابدي، حاشية رد المحتار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٤١٥هـ

١٥- محمد مصطفى شلبي، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود، بيروت ١٩٨٥م.

١٦- محمود الخطيب الشربيني، مغني المحتاج، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط١ ١٩٧٧م

١٧- منصور بن يوسف البهوتي، كشاف القناع، بيروت، ١٩٨٢م

١٨- موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامه، المغني، بيروت، ط ١٤٠٥هـ

١٩- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر بيروت، لبنان ط٤، ١٩٨٤م.

سادساً: كتب شروحات القانون:

١- أ.د أحمد علي إبراهيم حمو، القانون الجنائي ١٩٩١م معلقاً عليه، الخرطوم

٢- أ.د حسن عمر يوسف، النظرية العامة للقانون الجنائي ١٩٩١م، د.ط

٣- الإمام محمد أبوزهره، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي بيروت.

٤- د. أبوزر الغفاري بشير، العقد والإرادة المنفردة، ط٧، ٢٠٠٨م

٥- د. محمد محي الدين عوض، القانون الجنائي مادته الأساسية، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.

٦- د.بدرية عبدالمنعم حسونة، شرح القسم العام من القانون الجنائي السوداني١٩٩١م، الخرطوم، مطبعة جي تاون ٢٠٠٤م.
٧- د.عادل يحي قرني، النظرية العامة للأهلية الجنائية، القاهرة، المركز العربي للطباعة،١٩٩٩م
٨- د.عبدالحكم فودة، امتناع العقاب في ضوء الفقه والقانون، المينيا)، دار لايف للتوزيع
٩- د.عبدالفاضل عيسى، المسئولية الجنائية في القانون السوداني، الخرطوم د.ط
١٠- د.علي أحمد راشد، التحريم والمسئولية الجنائية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١م
١١- د.مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات، القاهرة، دار النهضة،ط٣ ٢٠٠١م
١٢- د.محمد خليفة حامد، موسوعة المنشورات الجنائية، دراسة قانونية، تطبيقية، فقهية، مقارنة ٢٠٠٦م.
١٣- د.محمد سالم عياد، أسس التشريع الجنائي في الإسلام، القاهرة، مكتبة التراث العربي، ١٩٩٦م
١٤- د.محمد شريف فوزي، مبادئ التشريع الجنائي الإسلامي، القاهرة، د.ط
١٥- د.محمد محي الدين عوض، قانون العقوبات السوداني معلقاً عليه، الخرطوم،د.ط
١٦- د.مصطفى إبراهيم الزلمي، موانع المسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية، بغداد، ط ٢٠٠٥م
١٧- د.مصعب الهادي، الأسباب المانعة من المسئولية الجنائية، د.ط

١٨- عبدالفتاح مصطفى الصيفي، الأحكام العامة للنظام الجنائي في الشريعة والقانون، دار النهضة العربية ١٩٩٧م.

١٩- عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١٩٩٨م.

٢٠- محمد صالح علي، شرح قانون المعاملات المدنية السوداني، الخرطوم ١٩٩٥م.

٢١- مصطفى العوض القانون الجنائي العام، المسئولية الجنائي، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م

سابعاً: الدساتير والقوانين

٢٢- دستور جمهورية السودان الإنتقالي ٢٠٠٥م

٢٣- قانون الإجراءات الجنائية ١٩٩١م

٢٤- قانون الأحوال الشخصية ١٩٩١م

٢٥- القانون الجنائي ١٩٩١م

٢٦- قانون الطفل السوداني ٢٠٠٤م

٢٧- قانون الطفل السوداني ٢٠١٠م

٢٨- قانون المعاملات المدنية ١٩٨٤م

obeikan.com

الفيسبوك والتويتر وتأثيرها على المساندة الاجتماعية
اشكالية اللامساواة في الحظوظ والفرص التعليمية في المدرسة

اعـــداد

د/ حنـــــان مالكـــــي

استاذ محاضر أ بقسم العلوم الاجتماعية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

جامعة محمد خيضر بسكرة– الجزائر

obeikan.com

اشكالية اللامساواة في الحظوظ والفرص التعليمية في المدرسة

اعـــداد

د/ حنـــــان مالكـــــي

الملخص:

ان المدرسة هي مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، التي اوكل اليها المجتمع مهمة التربية والتعليم؛ وظيفتها نقل ثقافة المجتمع وعاداته من جيل إلى جيل، بالإضافة الى عملية تصفية مختلف المعارف وتلقينها للأبناء وفق مراحل متدرجة، إلا أن بعض الباحثين في التربية لا يرون في هذه الوظيفة الظاهرة إلا قناعا للدور الحقيقي الذي تلعبه المدرسة في المجتمع، منهم من وصفها بالأداة الايديولوجية، ومنهم من شكك في نزاهتها، واكد انها تمارس عنفا رمزيا ضد الطبقة الدنيا في المجتمع، وبالتالي فلا يمكن تحقيق اهم مبدأ من مبادئ وجودها؛ ألا وهو تعزيز المساواة والعدالة في الفرص والحظوظ التعليمية لأبناء مختلف الطبقات الاجتماعية. سنحاول من خلال هذه المقاربة النظرية، تسليط الضوء على اشكالية اللامساواة في الحظوظ والفرص التعليمية في المدرسة حسب ابرز الباحثين التربويين.

الكلمات المفتاحية: اللاتكافؤ، العنف الرمزي، الرأسمال الثقافي، اعادة الانتاج الثقافي

Abstract :

The school is one of the institutions of socialization, which has been entrusted by the society with the mission of education; its function is to transfer the society'culture and customs from generation to generation, in addition to the process of filtering the various knowledge and teaching it to children according to gradual stages. Except if, some researchers in education do not see in this post phenomenon but a mask for the real role played by the school in society, Some of whom

questioned its integrity, and asserted that it practiced symbolic violence against the lower class of society thus, the most important principle of its existence cannot be achieved: the promotion of equality and justice in the educational opportunities and opportunities of the children of different social classes.

Through this theoretical approach, we will try to highlight the problem of inequality in the chances and educational opportunities in the school, according to the most prominent educational researchers.

Keywords: inequality, symbolic, violence, cultural capital, cultural reproduction.

مقدمــة:

بالرغم من الاهتمام المبكر لبعض العلماء والباحثين في علم اجتماع التربية بالمدرسة والوظائف الحساسة التي تقوم بها، الا ان هذا الاهتمام زاد بعد ارتفاع درجة التخصص الوظيفي في المجتمعات الحديثة، وزاد معه الوعي بمكانة المدرسة ودورها في البناء الاجتماعي ككل، على اعتبار أنها عامل اساسي من عوامل الحراك الاجتماعي ومصدرا هاما للرأسمال الثقافي؛ الا ان الاختلاف والصراع بين مختلف الاتجاهات النظرية التي تنظر كل منها للمدرسة بمنظور خاص؛ فمنها من تراها مجرد اداة ايديولوجية(الاتجاه الماركسي)، ومنها من ترى أنها وحدة من وحدات النظام التربوي المتكامل، لها ادوار ووظائف تقوم بها(الاتجاه البنيوي–الوظيفي)، أفرز عدة اطروحات مختلفة، إلا أنه أغلبها أجمع على وجود قضايا ومشكلات، تستوجب الدراسة والتحليل وحاولت بعضها طرح بعض الحلول الممكنة والبدائل، ولعل أهم القضايا المطروحة مشكل عدم تكافؤ الفرص التعليمية، أو ما أسماه البعض باللامساواة في الفرص والحظوظ التعليمية، سواء بين الذكور والاناث، المدن والقرى، الاحياء العشوائية والراقية بالإضافة إلى زيادة ظواهر سلبية كالتسرب والعنف المدرسي

أو ما اسماه بعض الباحثين التربويين بالهدر التربوي، في مقابل زيادة نسبة العاطلين عن العمل من خريجي المدارس والجامعات وغيرهما من المراكز والمعاهد التكوينية.

وفي هذا الاطار سنحاول في هذه الورقة العلمية ان نعرض بشيء من التحليل أهم الاطروحات لأبرز المفكرين التربويين الذين تناولوا قضية اللامساواة في الفرص التعليمية في المدرسة.

أولا: تحديد بعض المفاهيم: المدرسة، اللامساواة، اللاتكافؤ، الفرص التعليمية.

١-١- **مفهوم المدرسة:** اختلفت التعاريف حول المدرسة في العديد من الكتب والتخصصات، سنورد فيما يلي بعضها.

أ- المدلول اللغوي للمدرسة:

أُخذت كلمة المدرسة من الفعل "دَرَسَ"، والتي تعني دَرَسَ الكتاب: يُدَرِسُهُ ودِرَاسَة، ودَارَسُه أي عناده حتى انقاد لحفظه. دَرَسْتَ: قرأت كتب أهل الكتاب. دِرَاسَتَهُ: ذاكرته. الْمَدْرَاس والمِدْرَاس: الموضع الذي يدرس فيه، والمِّدْرَاس: هو الكتاب. المِدْرَاس: الذي قرأ الكتاب ودرسها. المَدراس: البيت الذي يدرس فيه القرآن، وكذلك مدارس اليهود(ابن منظور: ١٩٨٨، ص٦٠٧). وجاء في المنجد في اللغة العربية: مدْرسُ: هو تعليم يعطيه مدرس أو أستاذ ويلقيه على صف أو جماعة مستمعين. مدرسة: جمع مدارس –"دار للتعليم الجامعي العام أو الاختصاصي"(انطوان نعمة وآخرون: ٢٠٠٠، ص٤٥٨). والمَدْرَسةُ: يقصد بها بناء أو مؤسسة تربوية محددة، فالمدرسة والمنهج مصطلحان يعنيان المضمون نفسه في العلوم الاجتماعية"(فريديريك معتوق: ١٩٩٣، ص٩٩).

وجاء في قاموس علم الاجتماع في تعريف مصطلح المدرسة:

« Ecole(sociologie de l') : pour la sociologie, l'école est d'abord une institution qui remplit des fonction globales d'intégration et de mobilité sociale, l'autonomie relative du système d'enseignement justifie cependant que l'on s'intéresse aussi à son organisation interne, à la spécifié de son action, qui consiste à transmettre dans le cadre d'une programmation délibérée, des ensembles de connaissances, de compétences et de dispositions aux jeunes générations, ainsi qu'aux attentes et aux pratiques des différents acteurs sociaux concernés par son fonctionnement »(Raymond Boudon :2005, P74).

جاء مفهوم المدرسة حسب "ريمون بدون" في قاموس علم الاجتماع، على أنها نظام اجتماعي يتكون من مجموعة وظائف؛ الإدماج والحراك الاجتماعي، وهو نظام تعليمي مستقل يضم مجموعات معرفية تعمل على كفاءة الأجيال الجديدة، هدفها العمل من أجل استمرارية هذا النظام.

ب- المدلول الاصطلاحي:

تباينت تعريفات المدرسة وتحدياتها بتباين الاتجاهات النظرية، وبتنوع مناهج البحث الموظفة في دراستها، ويميل أغلب الباحثين اليوم إلى تعريف المدرسة بوصفها نظاما اجتماعيا، وفي إطار ذلك التنوع النظري يمكن استعراض مجموعة من التعريفات التي تؤكد تارة على بنية المدرسة وتارة أخرى على وظيفتها.

يعرف أصحاب المنهج التنظيمي المدرسة أنها؛ "مؤسسة اجتماعية معقدة، لا يمكن إحداث التغير في أحد أجزائها دون التأثير في بنيتها

الكلية"، ففريدريك هاتسن يعرفها "بأنها نظام معقد من السلوك المنظم، الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم". أما "**لارنولد كلوس**" يصف المدرسة على أنها: "نسق منظم من العقائد والقيم والتقاليد، وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنيتها وفي إيديولوجيتها الخاصة"(علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب: ٢٠٠٤، ص١٦).

من خلال مجمل التعاريف أعلاه؛ نجد أن أصحاب المنهج التنظيمي، عرفوا المدرسة على "أنها نظام اجتماعي مقعد لأنه يتكون من نسق من النظم كالعقائد والقيم والتقاليد التي تمثل مكونات الثقافة وفق إيديولوجية خاصة بها تقوم بوظائف في إطار نظام عام ألا وهو المجتمع، في حين نجد الباحث "**فرديناند بونسون**" يعرف المدرسة على أنها: "مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية". من خلال تعريف الباحث "فرديناند بونسون"، نجد أنه حدد أهمية المدرسة التي تمثلت في كونها حلقة وصل بين الأسرة والدولة، والتي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للنشء الجديد لإلحاقه بالمجتمع فيما بعد.

أما "**شيبمان**" فيرى أن المدرسة هي "شبكة من المراكز والأدوار التي يقوم بها المعلمون والتلاميذ، حيث يتم اكتساب المعايير التي تحدد لهم أدوارهم المستقبلية في الحياة الاجتماعية"(علي أسعد وطفة، علي

جاسم الشهاب: ٢٠٠٤، ص١٧). هنا جاء تعريف شيبمان للمدرسة على أساس انها بناء لهم وظائف؛ حيث وضح أن المراكز والأدوار التي يقوم بها المعلمون والتلاميذ، هي التي تمنحهم أدوار مستقبلية في المجتمع الذي ينتمون إليه.

التعريف السوسيولوجي للمدرسة:

تشكل المدرسة نظاما معقدا ومكثفا ورمزيا من السلوك الانساني المنظم الذي يؤدي بعض الوظائف الاساسية داخل البنية الاجتماعية (علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب: ٢٠٠٤، ص١٨) ؛ ومنه فالمدرسة عند السوسيولوجين في الغالب؛ هي مجموع السلوكيات والافعال التي يقوم بها الافراد (الفاعلون) في المجتمع، وهذه الافعال تكون وفق نظام خاص متشعب، يتوافق وفلسفة المجتمع وأهدافه. في حين يوضح معن خليل العمر "أن مؤسسة التعليم هي جزء من المجتمع، اتفق على انشاءها بقصد المحافظة على ثقافته ونقلها من جيل لآخر، أي أنها تقوم بتوفير فرص النمو المناسبة، وهي بهذه الصورة تعتبر من أنشطة عوامل التأثير الاجتماعي، التي غالبا ما تبدأ التنشئة فيها للمنشأ بعد سن السادسة من عمره، بتحديد أدق تبدأ بعد تنشئة الاسرة وجماعة النظائر(محمد فوبار: ٢٠١١، ص٣٣).

وضح الباحث أعلاه مفهوم المدرسة؛ كمؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وعرفها من خلال وظيفتها وأسماها بالتنشئة المدرسية، ووصفها بانها تعتبر عاملا مؤثرا في تنشئة الابناء بعد سن السادسة أي بعد التنشئة الأسرية.

ثانيا: مفهوم اللامساواة (لا مساواة في الحظوظ)، اللاتكافؤ:

وضّح الباحث **محمد فوبار** في مؤلفه أن سيرورة التمدرس في الغرب ارتبط بإشكالية لا مساواة الحظوظ ازاء التعليم، والمقصود باللامساواة في هذا الاطار، هو أن اتساع نطاق التعليم المؤسساتي الخاضع لإشراف الدولة، أُقترن بتفاوت الحظوظ ازاء التمدرس بين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية في المجتمعات الاوروبية، سواء على مستوى الالتحاق بالتعليم أو مدة البقاء فيه، أو على صعيد النجاح المدرسي والشعب(محمد فوبار: ٢٠١١، ص٣٤).

شخص الباحث محمد فوبار؛ مظاهر اللامساواة في المدرسة الاوربية، حيث أن الدولة هي التي عززت وأفرزت بسياستها هذا المفهوم كونها المشرف الاول على المدرسة لتصبح هنا أداة ايديولوجية تحت سيطرتها، ومع اختلاف الطبقات الاجتماعية الاوروبية، اختلفت معها طريقة الالتحاق بالتعليم، وبالتالي نوع التخصص ومدته وحتى نسبة النجاح، إلا أننا نرى أيضا أن أغلب السياسات التربوية في البلدان العربية تعزز اللامساواة في الحظوظ المدرسية، وهذا من خلال العديد من المظاهر والتي على رأسها عدم توفر الاطارات من مدرسين متخصصين في المناطق النائية والصحراوية، وعدم وجود جميع التخصصات بالتساوي في كل المؤسسات التعليمية، مما يصعب التحاق المتمدرسين بالشعب التي يرغبون فيها، وغيرها من المظاهر التي تؤكد عدم وجود مساواة في الحظوظ الدراسية لدى جميع المتمدرسين، على اختلاف المراحل التعليمية والمستويات.

بالإضافة إلى ما سبق؛ تعرض الباحث علي اسعد وطفة وزميله على ديمقراطية التعليم أو تكافؤ الفرص التعليمية؛ حيث وضحا ان مفهوم تكافؤ الفرص

التعليمية يجد نفسه ويتمثل في صيغة مدرسة تفتح أبوابها للجميع على مبدأ التكافؤ والمساواة دونما تمييز بالمطلق، وتقتضي هذه الصيغة أن تقوم المدرسة باستيعاب جميع الاطفال في سن الدخول إلى المدرسة دون اعتبارات عرقية أو دينية أو طائفية أو جغرافية، أو لأي اعتبار آخر،...وبالتالي فإن الديمقراطية التربوية تتجسد في التوزيع العادل للخيرات التربوية بين افراد المجتمع... وبناء على هذا فإن غياب تكافؤ فرص التعليم يمثل انتهاكا للديمقراطية"(معن خليل العمر:٢٠١٠، ص١٧١).

من خلال تحديد الباحثان أعلاه لمفهوم التكافؤ والمساواة للفرص التعليمية، والذي ربطاه بالديمقراطية، يمكننا استنتاج أن اللامساواة واللا تكافؤ في الفرص التعليمية في المدرسة، يعني عدم وجود ديمقراطية في التعليم، بحكم أن المدرسة وظيفتها استيعاب جميع الابناء دون تمييز، ومن أهم مبادئها المساواة والعدل، وعلى هذا يمكن أن تكون المدرسة عادلة وديمقراطية في عملية استيعاب الاطفال والتحاقهم بها، دون تمييز لا لأي اعتبارات كالعرق ولون البشرة ولا للطبقة، لكن السؤال المطروح هل تبقى عادلة دائما؟ هل البقاء فيها مرهون بالأصلح والاجدر أو الاقوى؟

هذا ما اثاره الباحثان أعلاه في نفس المرجع، حيث يؤكدان أن مفهوم التكافؤ في فرص التعليم أثار جدلا فكريا واسعا بين مختلف الاتجاهات الفكرية والفلسفية، لا سيما فيما يتعلق بالدور الاصطفائي للمدرسة في المراحل العليا من التعليم، حيث تقوم المدرسة بعملية اصطفاء وفقا لمعايير الذكاء والاجتهاد ولعوامل اجتماعية مختلفة، وهذا يعني أن شروط الدخول المتكافئ إلى المدرسة لا يتضمن تأكيدا للممارسة الديمقراطية في المدرسة(علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب: ٢٠٠٤، ص ص١١٥-١١٦).

سلط الباحث اعلاه الضوء على نقطة جوهرية في مسالة المساواة من عدمها في الفرص التعليمية؛ فعملية الانتقاء التي تقوم بها المدرسة من خلال الاختبارات ووضعها لمعايير خاصة وشروط، لا تمكن بعض الملتحقين بها من الاستمرار بها، إما بالإقصاء المباشر أو غير المباشر، مما يجعل مسالة المساواة التربوية والاجتماعية أيضا مسالة نسبية، "إلا أن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية تطور، وأصبح يتجلى في مفاهيم جديدة مثل: الزامية التعليم ومجانيته، وبدأت كثير من البلدان تعتمد اجراءات متطورة لتدعيم تكافؤ الفرص مثل صفوف التقوية، ووضع برامج خاصة للطلاب الذين يجدون صعوبات دراسية، وتقديم مساعدات مدرسية ومادية للأطفال الذين ينحدرون من أوساط اجتماعية متدنية"(علي اسعد وطفة، علي جاسم الشهاب: ٢٠٠٤، ص١١٦).

بالإضافة إلى ما سبق؛ أعطى الباحث عبد الكريم غريب مفهوم للتكافؤ وديمقراطية التعليم، ووضح أن المفهومان يمثلان مفهومين غاية في التجريد، ولقد تطور تعريفهما عبر الزمن في علاقة مع التحولات الاجتماعية والسياسية، وكذا تحولات المدرسة نفسها، وفي القرن ١٩ اتسم هاذان المفهومان بضرورتهما للدولة وللطبقة المتوسطة الصاعدة، وذلك من أجل زعزعة التراتبيات الاجتماعية المتأسسة على النسب والمال، بهدف ولوج وظائف متواجدة تحت مسؤولية الدولة على وجه الخصوص(غريب، عبد الكريم: ٢٠٠٩، ص٩٦).

كما وضح الباحث نعيم حبيب جعنيني أن مفهوم الفرص التعليمية Equality of educational opportunities من أهم المفاهيم المستخلصة من مبادئ وقيم الديمقراطية، ففهم الديمقراطية بمعناها العام يؤدي إلى فهم ديمقراطية

التعليم، والتي هي جانب تطبيقي للديمقراطية، مثلها مثل الديمقراطية الاجتماعية، السياسية، الثقافية والادارية، وديمقراطية التعليم تعني إدخال الديمقراطية إلى نظام التعليم كله، حيث يطبق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية على جميع أبناء المجتمع دون تمييز أيا كان مصدره وازالة أية فوارق في التعليم(نعيم حبيب جعنيني: ٢٠٠٩، ص٣٣٩).

ثالثا: عوامل اللامساواة في الحظوظ والفرص المدرسية.

تعتبر مسالة اللامساواة في الحظوظ المدرسية نتاج لعدة عوامل معقدة، فكل من درسها، تناولها من زاوية معينة وفي اطار ميدان معين، فتضاربت بذلك الآراء حول موضوع اللامساواة في المدرسة، فهناك من أرجعها الى الاختلاف في الامكانات الثقافية المتوارثة، وهناك من أرجعها الى ايديولوجية المجتمع وأهدافه، وهناك من أرجعها للتفاعل التربوي بين المدرسة بما فيها من معلمين واداريين وبين التلميذ وأسرته، البعض الاخر أرجعها إلى أسباب ذاتية متعلقة بالمتعلمين أنفسهم.

ومن أهم العوامل الذاتية المتعلقة بالمتعلم: البيئة الاسرية، الارث الثقافي العائلي، أو ما أسمها ريمون بدون بالأصل الاجتماعي، وفي هذا الصدد نورد ما جاء في مؤلف الباحث عبد الكريم غريب: ..فمن قبيل الاستكشاف يستحسن بناء نموذج – خطاطة مبسطة– اشتغال مجتمع صوري، حيث يتم وضع ثلاث آليات قيد الاستعمال؛ فهنالك في المقام الاول الوسط الاصل للأطفال الذي يؤثر في دراستهم (موضوع تفاوت الفرص داخل المدرسة)، زد على ذلك أن الدراسات تؤثر في المكانة الاجتماعية المتوصل إليها (موضوع ديمقراطية الاستحقاق)(عبد الكريم غريب: ٢٠٠٩، ص٩٨).

وهناك عوامل خارجية تتعلق بالمجتمع والمدرسة، ويؤكد في هذا الصدد أيضا عبد الكريم غريب أن المدرسة الحالية تختلف عن المدرسة التقليدية، فهي تمارس نوعا من الفارقية، ...إلا أنها تأخذ بعين الاعتبار من خلال ذلك سوى الاعتبارات الاجتماعية، أي الفشل السابق. وينبغي قبل حدوث أي فشل تمييز ما يمكن تفاديه، ولأجل ذلك لا تتواجد إلا وسيلة وحيدة، وهي ايجاد طرائق تمكن من القيام برصد دقيق لحاجيات ومتطلبات الافراد في بداية التكوين وخلاله(عبد الكريم غريب: ٢٠٠٩، ص١٨٤). هنا وضح الباحث الاشتغال بالمجموعات كطريقة يتسنى من خلالها للمتعلمين التعبير عن الحاجيات والمتطلبات، أي مراعاة الفروق الفردية، وذلك من خلال تكوين مجموعات متجانسة ومتوافقة إلى حد كبير، بمعنى أن تختار كل مجموعة مواد دراسية معينة، واستبدال الاختيار بدل الاجبار في التعليم.

كما يؤكد الباحث علي اسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب في مؤلف لهما؛ أن السوسيولوجية النقدية كشفت عن حقائق خفية ومعقدة في بنية الفعل المدرسي، وهذه الحقائق تتناقص مع الصورة المشرقة لمفهوم المدرسة ووظائفها...فالمدرسة وكالة اجتماعية رهينة بالأنظمة الاجتماعية التي تهيمن وتسود في المجتمع الذي يحتضنها، وفي ظل هذه الهيمنة تمارس وظائفها على مقاييس النظام الاجتماعي القائم.."(علي اسعد وطفة، علي جاسم الشهاب: ٢٠٠٤، ص١٧٩).

ووضح نفس الباحثين أعلاه أنه "..ففي الوقت الذي تقوم فيه المدرسة بتحقيق التجانس الثقافي بين هؤلاء الذين ينتمون اليها، تعمل من جهة أخرى على التمييز والاصطفاء فيما بينهم..، إن إحدى الوظائف الاساسية للمدرسة هي إنتاج النظام الاجتماعي وإعادة انتاجه... وضح كريستوفر جينكيس أن قدرة المدرسة على

المساهمة في تحقيق المساواة مرهون إلى حد كبير بتغير عميق في البنى الاقتصادية والسياسية القائمة"، واضاف نفس المرجع أن "اللامساواة الاجتماعية تشكل مصدرا لمختلف أشكال اللامساواة التربوية والمدرسية".(عبد الكريم غريب: ٢٠٠٩، ص١٩٩)، كما لخص الباحث جغنيني أهم عوامل اللامساواة في الفرص التعليمية في النقاط التالية:

١- **العوامل الاقتصادية:** كتعذر بعض الافراد الحصول على الخدمات التربوية عالية التكلفة، مما يجعل الميسورين فقط يستفيدون.

٢- **العوامل الاجتماعية:** كالجهل، والامية وتخلف الوعي الاجتماعي، والفقر والبطالة، مما يؤدي الى انخفاض الوعي التربوي، وزيادة النمو السكاني بما لا يتوافق مع الزيادة الاقتصادية، مما يعرقل الخطط التنموية للمجتمعات، وهذا ما يفرز بدوره تعذر المجتمع تحقيق التكافؤ والمساواة في الفرص التعليمية.

٣- **العوامل العنصرية:** وتتمثل في وجود تمييز عنصري بسبب العرق أو انتماءات قومية أو دينية.

٤- **عوامل ترتبط بالجنس:** خاصة في المجتمعات التقليدية والمحافظة، والتي تجد فيها الاناث صعوبات وعوائق في تعليم الاناث، مما ينعكس على تطور المجتمعات، بتجميد الطاقات الانثوية عن المشاركة في العملية الانتاجية.

٥- **العوائق العائدة إلى الانتماءات الايديولوجية أو الحزبية**، وخاصة في المجتمعات التسلطية التي لا تؤمن بالتعددية والديمقراطية.

٦- **العوامل الثقافية:** وتشتمل على المعايير الاجتماعية من عادات وتقاليد وقيم، والتي تقف احيانا ضد تطبيق العدالة والمساواة في المجتمع.(نعيم حبيب جغنيني: ٢٠٠٩، ص ص٣٤٥-٣٤٦).

كما يؤكد الباحث محمد عباس نور الدين ان المدرسة تعمق شعور أبناء الفئات الفقيرة بالإقصاء والاغتراب؛ ووضح أنه عندما يلتحق طفل الفئات الفقيرة، ثقافيا واقتصاديا بالمدرسة، يتبين له أن المعرفة التي يتلقاها في المدرسة لا علاقة لها بواقعه المعاش، مما يجعله يشعر بالغربة داخل المدرسة وعدم التجاوب مع مضامين المواد التي يدرسها، وهذه الغربة لا يشعر بها طفل الطبقة الوسطى والميسورة" (محمد عباس نور الدين: ٢٠٠٥، ص١٠٤).

ولخص الباحث ويضيف نفس الباحث أعلاه؛ أن هناك عوامل تتعلق بالأسرة، نلخصها فيما يلي:

- الاسرة الفقيرة ثقافيا لا تعزز الرغبة في التعليم. مما يجعل الطفل يعيش في حرمان ثقافي في جو اسرة لا يسودها الحوار والتواصل.
- المدرسة تعمق شعور ابناء الفئات الفقيرة بالإقصاء والاغتراب، غربة بين واقعه المعاش والمعرفة التي يتلقاها في المدرسة وبالتالي لا يتجاوب مع مضامين المواد التي يدرسها.
- اسلوب التلقين في الاسرة لا يساعد على تحبيب التعليم للطفل.
- التلقين الذي تمارسه الاسرة على الطفل يقترب من العنف.

وأضاف الباحث علي اسعد وطفة عاملا مهما يعزز اللامساواة في الفرص التعليمية، ألا وهو عامل الاصطفاء الذاتي Auto-sélection؛ حيث يشير هذا

المفهوم الى قرار يتخذه الطالب أو أسرته، أو كلاهما معا بالتخلي عن متابعة التحصيل المدرسي نهائيا، أو العدول عن الدراسة في فرع علمي معين والانتقال الى فرع علمي آخر، وغالبا ما يستند مثل هذا القرار على متغيرات مدرسية واجتماعية مختلفة، ...ومن الآليات التي تحدد معالم الاصطفاء الذاتي يمكن الاشارة إلى ما يلي:

- قلما يتجه اطفال الفئات الاجتماعية للتسجيل في الفروع العلمية الهامة بالمقارنة مع أبناء الفئات الاجتماعية الميسورة.
- يترك ابناء الفئات الاجتماعية المتواضعة المدرسة مبكرا قياسا إلى أبناء الفئات الاخرى.
- عندما يكون الاطفال المنتسبون الى المدرسة في عمر واحد ومستوى نجاح مدرسي واحد يلاحظ ان اطفال الفئات الاجتماعية المتواضعة يواظبون بدرجة اقل في متابعة دراستهم في المراحل العليا.(علي اسعد وطفة، علي جاسم الشهاب: ٢٠٠٤، ص١٨٢)

ويمكننا استخلاص أهم مظاهر اللامساواة في الفرص التعليمية في التعليم؛ وذلك من خلال المبادئ العامة للمساواة في الفرص التعليمية، سنوردها في النقاط التالية:

١- إن عدم التزام أي دولة بتوفير فرص التعليم لمن هم في سن الالزام للتعليم، والزام اولياء امورهم لا أبناءهم بالاستفادة من هذا الالزام لتحقيق النجاح ومواصلة التعلم، ومكافحة الهدر التربوي الذي يعود بالأضرار الكبيرة على الفرد والمجتمع، يعتبر مظهرا من مظاهر اللامساواة واللاتكافؤ في الفرص التعليمية.

٢- كما أن عدم التزام المجتمع بتوفير خدمة التعليم المجاني لأفراده، خاصة في المراحل التعليمية الاولى، يعد مظهرا من مظاهر عدم المساواة في الفرص

التعليمية، كونه يفرز لا مساواة في المستقبل في تقلد المناصب واختيار مختلف التخصصات العلمية، وبالتالي تتبدل معايير الكفاءة والاهلية، بالمعايير المادية والطبقية.

٣- إن عدم إتاحة الفرص أمام جميع أبناء المجتمع وبصورة متكافئة، ووضع شروط وعراقيل مبنية على التمييز العرقي والجنسي، أو المكاني أو الطبقي، وعدم توزيع الامكانيات العامة توزيعا عادلا حسب فئات وطبقات المجتمع، دون تعصب ولا تمييز –كما سبق ووضحنا– وعدم تحقيق مساواة متكافئة للذكور والاناث معا؛ يعد من أبرز مظاهر اللامساواة الاجتماعية والتربوية كذلك.

وهناك من يضيف أن عدم مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وعدم اقتران الديمقراطية في التعليم بتربية سليمة، مبنية على مبادئ وأسس حديثة، يعد أيضا من مظاهر اللامساواة الاجتماعية في الفرص التعليمية للأبناء المتمدرسين.

خامسا: بعض الاطروحات لأبرز المفكرين التربويين بخصوص اللامساواة في الفرص التعليمية.

٥-١- أطروحة بيار بورديو وكلود باسرون:

تناول بيار بورديو وزميله من خلال مؤلفهما اعادة الانتاج؛ بنية النظام المدرسي ووظيفته، حيث يرى بيار بورديو أنهما يعملان على ترجمة اللامساواة من مستواها الاجتماعي، بشكل مستمر ووفقا لرموز متعددة، إلى اللامساواة في المستوى المدرسي، وليس للمدرسة من مهمة سوى تعزيز وتأكيد قيم الطبقة الاجتماعية السائدة والعمل على اعادة انتاج العلاقات الطبقية ثم اعطائها طابع الشرعية في آن واحد"(محمد عباس نور الدين: ٢٠٠٥، ص١٠٤).

ان كل من بيار بورديو وباسرون؛ لا يريا في المدرسة إلا أداة ايديولوجية في يد الدولة، فهي تمارس من خلالها كل أنواع العنف الرمزي، وهي كذلك أداة لإعادة الانتاج الثقافي، بمعنى إعادة إنتاج لمختلف الطبقات الاجتماعية، فإلى جانب مؤلفهما إعادة الانتاج، هناك كتاب الورثة الذي ناقش فيه بورديو علاقة مؤسسة المدرسة بالمجتمع، ووضع أهمية العوامل الثقافية على العوامل الاقتصادية، ووضح أن ثقافة المدرسة تنتمي إلى ثقافة الطبقة العليا، وأن أبناء الطبقة الدنيا يجدون أنفسهم يعيشون حالة اغتراب عن ثقافة المدرسة، كما أورد مفهوم الرسمال الثقافي؛ الذي يأخذ بعين الاعتبار: السلطة البيداغوجية، سلطة اللغة، سلطة المؤسسة التعليمية، وثقافة المؤسسة، وأكد بورديو كذلك أن للمدرسة وظيفة ظاهرة، ألا وهي إنتاج كفاءات، إلا أن وظيفتها الكامنة والفعلية هي ممارسة العنف الرمزي؛ "ويعرفه بيار بورديو؛ بأنه عنف لطيف وعذب، وغير محسوس وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم، وهو عنف يمارس عبر الطرائق والوسائل الرمزية الخالصة، أي عبر التواصل وتلقين المعرفة على وجه الخصوص عبر عملية التعرف والاعتراف، أو على الحدود القصوى للمشاعر والحميميات (عبد الجليل بن محمد الازدي: ٢٠٠٣، ص٥٦).

٥-٢- **اطروحة جاك هلاك:**

يؤكد هذا المفكر التربوي أن النظام المدرسي لم يوجد من أجل تلبية احتياجات المجتمع باليد العاملة فحسب، وإنما من أجل تطبيع أطفال المدارس واعدادهم لقبول النظام السياسي والاقتصادي القائم على أسس اللامساواة الاجتماعية، فالنظام المدرسي القائم قد أصبح بديلا للكنيسة في تعزيزه للأنظمة الاجتماعية القائمة. فالمدرسة، فقا لمنظور هالاك تقوم بدور مزدوج، فهي تقوم بتلبية احتياجات النظام

الرأسمالي لليد العاملة من جهة، واضفاء الشرعية على البنية الطبقية من جهة أخرى"(علي اسعد وطفة، علي جاسم الشهاب: ص١٨٣). هذا ما أكده قبله المفكر دوركايم "برؤيته المنهجية الرصينة أن المدرسة تؤدي دورين متعارضين جوهريا متكاملين وظيفيا، فهي تعمل على تحقيق الوحدة والتجانس بين منتسبيها في المراحل التعليمية الاولى من جهة، وفي المقابل تعمل على توليد التباين والاختلاف بينهم في المراحل العليا والجامعية من جهة أخرى.

٥-٣- اطروحة ايفان اليتش:

يدعو هذا المفكر الامريكي إلى الغاء المدرسة "مجتمع بلا مدارس"، كون المدرسة تكرس التفرقة واللامساواة بين المتعلمين، كما يرفض المدرسة ويدعم خطاب ما بعد المدرسة أو الدعوة إلى غلق المدارس والاستغناء عنها، كونها مرتكزة على مقومات ايديولوجية، كنظرته للتعليم الالزامي في سن محددة واجباريته، واعتباره مظهرا من مظاهر عدم احترام حريات الافراد، والتعليم الذي يكون بين جدران المدرسة، فإليتش يراه مجحفا ومقيدا، كون المدرسة هي المخولة الوحيدة لتقديم الشهادات التي يمكن من خلالها تقلد مختلف المناصب في المستقبل، ويرى في ذلك خلطا بين المدرسة كبناء وبين التعليم، ويضيف أن المدرسة تحافظ على قيم استهلاك معينة، مما يفرز في المستقبل جيلا مدجنا ومهيئا للإنتاج دون تغيير أو معارضة، ويؤكد كذلك أن المدرسة ماهي إلا أداة في يد الدولة. وأشار كذلك إلى الزيادة الواضحة في عدد مباني المؤسسات التعليمية أكثر من عدد المتمدرسين، بمعنى لا يجود تكافؤ ولا نظام، وتحولت المدرسة من مؤسسة تنشؤية إلى مؤسسة ربحية، تنتج للسوق ما يجب

عليها انتاجها في اطار عقد مبرم مسبقا، وهذا ما يضعف ويقلل من قيمة مخرجات المدرسة.

٥-٤- أطروحة جون ديوي:

يعد جون ديوي على رأس البراغماتين المعاصرين، الف العديد من الكتب ولديه العديد من الدراسات والمقالات، التي تناولت التربية والمجتمع والديمقراطية والتربية، وناقش من خلال كتابه المدرسة والمجتمع العلاقة بين المؤسسة التعليمة والمجتمع الذي تنتمي اليه، وأكد في اطروحته عن المدرسة أنها جزء لا يتجزأ من المجتمع، وعملية التربية والتعليم ليست عملية اعداد للمستقبل، بل إنها عملية حياة، وربط بين التربية والديمقراطية ربطا قويا، كون الديمقراطية عند ديوي ليست مجرد تطبيق سياسي لمفهوم قديم في العصور اليونانية، بل هي أسلوب في الحياة الاجتماعية والخبرة المشتركة المتبادلة، فالمدرسة عند جون ديوي هي الجزء المصغر لتلك الحياة الاجتماعية التي يكتسب فيها الطفل الخبرة والقيم الخلقية عن طريق مشاركته في المجتمع، فإن التجديد في المدرسة يهدف إلى جعلها صورة للحياة الاجتماعية، ولهذا نادى بالمدرسة التي تلاءم المجتمع والتي أصبحت في ظل التربية الجديدة تمثل مؤسسة اجتماعية تشبه واقعيتها وأهميتها حياة الطفل في المنزل أو البيئة المجاورة له أو الفناء الذي يلعب فيه. (انطوان الخوري: ١٩٧٢، ص٢١٠). وبالتالي فالمدرسة حسب جون ديوي ماهي إلا امتداد للحياة الاسرية، ولا يجب أن يحس الطفل انه غريب عنها، بل بالعكس يجب يتأقلم معها الطفل ويرتاح فيها مثلها مثل اسرته، ليتمكن من استيعاب وتعلم مختلف القيم والمعارف التي تؤهله ليكون فردا صالحا في المجتمع مستقبلا. ان جون ديوي كذلك تأسف في كتابه المدرسة والمجتمع عن الوضع

الذي آلت إليه المدارس، حيث أصبحت ترهق المتعلمين أكثر مما تريحهم (جون ديوي: ١٩٢٨، ص٣٦).

خاتمة:

ان اختلاف النظر في تكريس المدرسة للامساواة في الفرص التعليمية، يعود في الغالب الى الاختلاف في الخلفيات الثقافية والايديولوجية لمختلف الباحثين والمفكرين التربويين، إلا أننا نلاحظ العديد من الافكار المتجانسة حول إشكالية اللامساواة في الفرص التعليمية، وهذا ناتج من وعي المفكرين لكون المدرسة مؤسسة اجتماعية بالدرجة الاولى، تخضع لإيديولوجية المجتمع وتعمل كغيرها من المؤسسات الاخرى على تحقيق أهدافه، كما أنها يمكن أن تكود أداة لتعزيز المساواة الاجتماعية والتربوية بدل تكريسها للامساواة، وهذا مرهون –كما يؤكد أغلب الباحثين– بالإيديولوجيا التي يتبعها للمجتمع الذي تنتمي اليه.

قائمـــة المراجع

أولا: المراجع العربية

(١) بن محمد الازدي، عبد الجليل. (٢٠٠٣). **بيير بورديو**. (الفتى المتعدد والمضياف). مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية.

(٢) جغنيني، نعيم حبيب. (٢٠٠٩). **علم اجتماع التربية المعاصر**. (بين النظرية والتطبيق). عمان: دار وائل.

(٣) جمال الدين أبو الفضل، ابن منظور. (١٩٩٧). **لسان العرب المحيط**. المجلد الثالث. بيروت: دار صادر.

(٤) خليل العمر، معن. (٢٠١٠). **التنشئة الاجتماعية**. (الاصدار الثاني). عمان: دار الشروق.

(٥) الخوري، انطوان. (١٩٧٢). **التربية من أفواه رجالها**. (قديمهم وحديثهم). الدار البيضاء: دار الكتاب.

(٦) ديوي، جون. (١٩٢٨). **المدرسة والمجتمع**. (تعريب قندلفت ديمتري). القاهرة: مطبعة المعارف.

(٧) غريب، عبد الكريم.(٢٠٠٩). **سوسيولوجيا المدرسة**. الدار البيضاء: منشورات عالم التربية.

(٨) فوبار، محمد. (٢٠١١). **المدرسة والمجتمع وإشكالية لا تكافؤ الحظوظ**. (تقديم غريب، عبد الكريم). الدار البيضاء: منشورات عالم التربية.

(٩) معتوق، فريديريك. (١٩٩٣). **معجم العلوم الاجتماعية**. بيروت: أكاديميا للنشر.

(١٠) نعمة، انطوان، وآخرون.(٢٠٠٠). **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**. (مراجعة الحموي مأمون، وآخرون). بيروت: دار المشرق.

(١١) نور الدين، محمد عباس. (٢٠٠٥). **التنشئة الأسرية**، (رؤية نفسية اجتماعية تربوية). (تقديم ومراجعة: غريب عبد الكريم). الدار البيضاء: منشورات عالم التربية.

(١٢)– وطفة، علي أسعد. الشهاب، علي جاسم(٢٠٠٤). **علم الاجتماع المدرسي**. (بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

ثانيا: المراجع الاجنبية.

Boudon, Raymond & Besnard, Phillipe. Cherkoui Mohamed. Pierre Lécuyer Bernard.(2005). **Dictionnaire de Sociologie**, Paris : Larousse.

مدى رضا المستفيدين من البرنامج الوطني إعانة الباحثين عن العمل (حافز) دراسة وصفية على مدينة الرياض

اعـــداد

هادي بن مطر العنزي

obeikan.com

مدى رضا المستفيدين من البرنامج الوطني إعانة الباحثين عن العمل (حافز) دراسة وصفية على مدينة الرياض

أعـــداد

هادي بن مطر العنزي

مستخلص الدراسة :

هدفت الدراسة التعرف على مدى رضا المستفيدين من برنامج حافز عن كفاية العائد المادي من هذا البرنامج ومعرفة رضاهم بالنسبة لتلبية احتياجاتهم والتعرف على مدى رضاهم في دوره في الوقاية من الجريمة والتعرف على مدى رضاهم عن شروط الاستحقاق لهذا البرنامج. و**مجتمع الدراسة:** المستفيدين الذكور من البرنامج الوطني إعانة الباحثين عن العمل (حافز) للفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ١٤٣٣هـ -١٤٣٤هـ بمدينة الرياض وتم تطبيق الدراسة على عينة مكونة من ١٥٠ مستفيد . واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي (المسحي) . و**أهم النتائج** أن برنامج حافز يسهم في منع الكثير من المشكلات التي يمكن أن يتعرض لها المستفيدين كالمخدرات والانحرافات السلوكية بنسبة ٩٢% . وأن برنامج حافز يحد من انتشار مشكلة الفقر في المجتمع السعودي بنسبة ٥٥,٣% . وأن برنامج حافز يعمل على رفع الروح المعنوية لدى الباحثين عن العمل بنسبة ٥٥,٤%. و**توصيات الدراسة** : العمل على زيادة المكافأة الشهرية المصروفة من برنامج حافز بما يلبي احتياجات المستفيدين، محاولة تخفيف بعض الشروط للاستفادة من برنامج حافز لكافة شرائح المجتمع، العمل على دراسة الحالات التي تستحق الإعانة بالشكل الذي يسهم في زيادة الاستفادة القصوى من هذا البرنامج ومحاولة دعم المستفيدين من برنامج

حافز بمشروعات صغيرة من قبل الدولة حتى لا يكون هناك اعتماد على الإعانة ومنها يتم تعويدهم على العمل، تفعيل دور صندوق تنمية الموارد البشرية بصورة تكفل زيادة مساهماته في تنمية الموارد البشرية، عقد دورات تدريبية لخريجي الثانوية والجامعات بما يتلاءم مع احتياجات سوق العمل، بث الوعي لدى الشباب بأهمية التدريب بالنسبة للأعمال التي تسهم في زيادة مواردهم المالية.

المقدمة :

تعتبر الموارد البشرية من أهم الركائز الأساسية التي تعتمد عليها التنمية الاقتصادية والاجتماعية وقد ركزت المملكة في خططها التنموية في جميع مراحلها على المواطن السعودي وتهيئة الطرق أمامه ليساهم بدوره في عملية التنمية وتحقيق الهدف الذي تسعى الدولة من اجله والمتمثل في سعيها إلى الاعتماد على القدرات الوطنية المؤهلة والمدربة والمتمكنة. ومن اجل تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي تم الاهتمام بتطوير المؤسسات التعليمية والتدريبية ، لتتمكن من القيام بواجبها في سبيل تأهيل وتهيئة القوى العاملة وإعدادها في مختلف المجالات ، وإذا تتبعنا نمو القوى العاملة في المملكة العربية السعودية نجد إن ملامح صورة الموارد البشرية في المملكة بدأت منذ إن دخلت الدولة في مجال التنمية المخططة وذلك من خلال أول خطة خمسيه عام ١٣٩٠/١٣٩١هـ وتلتها خطة التنمية الثانية والثالثة والرابعة وكلها أجمعت على أهمية العنصر البشري المحلي لجوانب الحياة المختلفة ، لذا نجد إن خطة التنمية الخامسة (١٤١٤/١٤١٥هـ) قد اهتمت بتنمية العنصر البشري من خلال تقويم برامج ومناهج التعليم والتدريب وإجراء ما يتطلبه هذا التقويم من تطوير أو تعديل بما يتفق مع احتياجات المجتمع المتغيرة.(بدران ، ١٤٢٤هـ : ٦٦).

ولا شك أن مخرجات التعليم تؤثر في انتشار ظاهرة البطالة بين الخريجين وذلك بسبب عدم تناسق مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل.

وقد أضحت مشكلة البطالة عائقا تنمويا كبيرا في الكثير من دول العالم الثالث وأصبحت سببا في تهديد استقرار العديد من الأنظمة والحكومات في ظل المعدلات المتزايدة للنمو السكاني في هذه البلدان وزيادة الفجوة بين الإنتاج والاستهلاك تنعكس بلا شك على البطالة التي يعاني منها شباب دول العالم النامي وكذلك البعض من دول العالم المتقدم على حد سواء على سلوكهم وتلقي بظلالها على المحيط الاجتماعي حيث بدأت تظهر في البعض من مجتمعات الدول النامية المحافظة (اجتماعيا وسلوكيا) صورا لأوضاع شاذة على شكل تعاطي المخدرات والسرقة والاغتصاب والإحساس بالظلم الاجتماعي وما يتولد عن هذا الإحساس الإحباط والهزيمة الداخلية من قلة الانتماء والعنف وارتكاب الأعمال الإرهابية والتخريبية وقد تقوم فئات أخرى بالكبت بداخلها مما يتحول بمرور الوقت إلى شعور بالإحباط ويخلق شبابا مدمرا نفسيا وعضويا.(سلمان ، ١٤٢٥هـ : ٧٧).

وإيماناً بأهمية الموارد البشرية في دعمها للشباب الباحثين عن العمل في محاربة البطالة قام خادم الحرمين الشريفين بتقديم برنامج حافز لدعم الشباب الباحثين عن العمل وذلك عن طريق صرف مكافأة شهرية مقدارها ألفي ريال لكل باحث عن العمل ، وهذا الإجراء في حد ذاته يسعى إلى النهوض بالشباب ، هذا بالإضافة إلى أن هناك العديد من التجارب في المنطقة العربية كتجربة مصر بالنسبة لتقديم خدمات عن طريق الصندوق الاجتماعي للخريجين وهي عبارة عن قروض ميسرة لإنشاء مشروعات صغيرة وأيضاً تجربة قطر التي أطلقت عليها نظام التقطير وهو تقديم

المعونة للعاملين والباحثين عن العمل والحاصلين على الجنسية القطرية ، هذا وقد لاقى برنامج حافز اهتمام الشباب لذلك تحاول الدراسة الوقوف على قياس مدى رضا المستفيدين من البرنامج الوطني إعانة الباحثين عن العمل (حافز).

مشكلة الدراسة :

تهتم المملكة العربية السعودية بمواطنيها بكافة مستوياتهم وفئاتهم ، وتحاول تقديم كل جهد لإسعاد المواطنين وأفراد المجتمع السعودي ، ولما كان للقوى البشرية من أهمية خاصة بين الشباب الذي أصبح في حاجة كبيرة إلى العمل ظهرت العديد من الكتابات حول تأهيل الموارد البشرية لسوق العمل ، حيث أن بعض الكتابات أبرزت أن من أسباب البطالة في المجتمع السعودي تتمثل في عدم توافق مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل كدراسة الجبر (١٤١٤هـ) حول علاقة التعليم الجامعي بسوق العمل بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر بعض مسئولي الإدارات الحكومية والأهلية حيث بينت أن الإدارات الحكومية والأهلية ترى أنه رغم توفر المهارات العلمية لدى الخريجين الجامعيين إلا أن هذه المهارات غير موجهة لطبيعة الأعمال التي تقدمها هذه الجهات ، وأيضاً تشير دراسة القحطاني (١٤١٤هـ) إلى عدم توافق مخرجات التعليم العالي من الأقسام النظرية مع متطلبات سوق العمل ، وعدم وجود التخطيط للقوى العاملة في الحقل الإداري ، ووجود نقص شديد في القوى العاملة المؤهلة تأهيلاً جامعياً للعمل في الوظائف الإدارية وقلة الوظائف الحكومية لطالب قسم الإدارة العامة بعد تخرجه. وهناك دراسة النويصر (١٤٢١هـ) والتي بينت في نتائجها أن غالبية الباحثين عن العمل في القطاعين العام والخاص من خريجي مؤسسات التعليم العالي السعوديين هم من المتخصصين في الآداب والعلوم

الإنسانية ، وأن هناك أسباب تؤدي إلى مشكلة بطالة الخريجين من مؤسسات التعليم العالي السعوديين تتمثل في عدم رغبة القطاع الخاص في توظيف الخريجين السعوديين بسبب ارتفاع تكاليفهم الاقتصادية .

وهناك العديد من التجارب التي قامت بها بعض الدول إيماناً منها بأهمية الشباب ودوره في تنمية المجتمعات كالتجربة المصرية التي أنشئت صندوق لدعم الخريجين ومضمون هذا الصندوق أن يتم تقديم إعانة متمثلة في صورة قروض لإقامة مشروعات بشروط ميسرة كما أنها قامت بتشجيع المشروعات الصغيرة لهؤلاء الخريجين ، هذا بالإضافة إلى أن هناك العديد من التجارب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر التجربة الماليزية التي وضعت إستراتيجية لمحاربة البطالة واهتمت هذه الاستراتيجية بأن تكون مخرجات التعليم متوافقة مع احتياجات سوق العمل وأن يتم تدريب الشباب بالشكل الذي يسهم في إعانته وقدمت دعماً مالياً للأسر الفقيرة .

ونظراً للدور الكبير الذي تقوم به حكومة خادم الحرمين الشريفين في النظر إلى المشكلات المجتمعية ومنها مشكلة البطالة التي تعتبر مشكلة كبيرة تؤثر على الشباب وعلى المجتمع بشكل عام وخاصة في قضايا السرقات والاعتداء على الحق العام والخاص كما أنها تسبب للشباب الكثير من المشكلات أهمها عدم القدرة على الإنفاق أو ممارسة الحياة بشكل طبيعي الأمر الذي دفع خادم الحرمين الشريفين إلى مد يد العون لهؤلاء الشباب وإصدار أمر لوزارة العمل لإعانة الباحثين عن العمل في برنامج يدعى برنامج (حافز) وهو أحد البرامج التي تساعد الباحثين عن العمل لحين إيجاد فرص وظيفية كريمة وملائمة لهؤلاء الباحثين عن العمل.

ونظراً لأهمية موضوع (حافز) فإن الدراسة الحالية تحاول الوقوف على معرفة مدى رضا المستفيدين من البرنامج الوطني إعانة الباحثين عن العمل (حافز).

أهداف الدراسة :

تحاول الدراسة التعرف على ما يلي :

- معرفة مدى رضا الباحثين عن العمل من برنامج حافز .
- التعرف على مدى رضا المستفيدين عن كفاية العائد المادي من برنامج حافز.
- التعرف على مدى رضا المستفيدين من برنامج حافز بالنسبة لتلبية احتياجاتهم .
- التعرف على مدى رضا المستفيدين من برنامج حافز في دوره في الوقاية من الجريمة.
- التعرف على مدى رضا المستفيدين عن شروط الاستحقاق لبرنامج حافز .

تساؤلات الدراسة : تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية :

- ما مدى رضا الباحثين عن العمل من برنامج حافز ؟
- ما مدى رضا المستفيدين من برنامج حافز عن كفاية العائد المادي من هذا البرنامج؟
- ما مدى رضا المستفيدين من برنامج حافز بالنسبة لتلبية احتياجاتهم ؟
- ما مدى رضا المستفيدين من برنامج حافز في دوره في الوقاية من الجريمة؟
- ما مدى رضا المستفيدين عن شروط الاستحقاق لبرنامج حافز ؟

أهمية الدراسة :

يعتبر برنامج حافز من البرامج التي أقرها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله إيماناً منه بأهمية الشباب ودوره في المجتمع وحفاظاً

على الشباب ، ومضمون هذا البرنامج هو تقديم دعم مادي للشباب بالشكل الذي يساعدهم لحين حصولهم على العمل ، وترجع أهمية دراسة مدى رضا المستفيدين من برنامج حافز إلى الاعتبارات التالية:

أولاً : من الناحية العلمية :

- يمكن أن يستفاد من مثل هذه الدراسة من خلال ما ستوفره من بيانات ومعلومات وإحصاءات عن برنامج حافز ، حيث أنها تعتبر من الدراسات الفريدة التي ستتناول هذا الموضوع باعتباره من الموضوعات الحديثة والتي لم يسبق للباحثين إجراءات دراسات عنها ، حيث أن معظم الباحثين اهتموا بدراسة مشكلات الشباب ومنها مشكلة البطالة ، إلا أن قياس رضا المستفيدين من برنامج حافز لم يحظى بقسط وافر من الدراسات مما يسهم في إثراء المكتبة العربية بمثل هذا الموضوع.
- أن هذه الدراسة ستطرح تجارب الدول مما يضفي على الموضوع بعداً علمياً وأكاديمياً.
- أن هذه الدراسة ستقيس اتجاهات الباحثين عن العمل مما يسهم في الوقوف على نتائج تقيس مستويات رضا الباحثين عن العمل من هذا البرنامج.
- يمكن الخروج بتوصيات واقتراحات من شأنها الوقوف على المعوقات التي تحد من إيجاد فرص عمل للخريجين وذلك لدراستها وإيجاد الحلول المناسبة لها .

ثانياً : من الناحية العملية :

ويستفيد من هذه الدراسة قطاعات كبيرة من المجتمع وهم المسئولين عن الموارد البشرية في المملكة العربية السعودية ، والمهتمين بالشباب ومشكلات الشباب والمسئولين عن تخطيط القوى العاملة بالمملكة العربية السعودية.

مصطلحات الدراسة :

حافز : يعتبر برنامج حافز البداية لمجموعة من الحوافز والتنظيمات التي أمر بها خادم الحرمين الشريفين – الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله – لدعم الباحثين عن العمل وذلك لتعزيز فرصتهم في الحصول على وظيفة تضمن لهم حياة كريمة ويساهمون من خلالها في بناء هذا الوطن المعطاء.

وبرنامج حافز إعانة مؤقتة ويشجّع العاطلين على البحث عن العمل، مع تأهيلهم وتطوير إمكاناتهم، حيث كان لمبلغ (٢٠٠٠) ريال – مكافأة حافز – مردوداً إيجابياً للمتقدمين .(برنامج حافز) (https://www.hafiz.gov.sa/HRDFWeb).

التعريف الإجرائي لبرنامج حافز: هو برنامج أقيم من قبل صندوق تنمية الموارد البشرية لخدمة العاطلين والباحثين عن العمل مع صرف مكافأة مالية لهم مقدرة بألفي ريال تصرف لهم بشكل شهري.

تعرف الإعانة إجرائياً : بأنها دعم مادي أو معنوي وإعانة حافز هي عبارة عن دعم مادي للباحثين عن العمل لمساعدتهم في مواجهة متطلبات الحياة تعويضاً عن عدم وجود عمل لهؤلاء الأشخاص لحين إيجاد عمل مناسب لهم وذلك خلال مدة أقصاها أثنى عشر شهراً.

تعريف الرضا : ر ض ا – (الرضوان) بكسر الراء وضمها الرضا و (المرضاة) مثله. و(رضيت) الشيء و(ارتضيته) فهو (مرضى) و (مرضو) أيضاً على الأصل. و(رضى) عنه بالكسر (رضا) مقصور مصدر محض والاسم (الرضاء) ممدود عن الأخفش وعيشة (راضية) أي (مرضية) (الرازي ،١٩٦٧ م : ٢١٦) .

ويعرف الرضا بأنه يتمثل في مشاعر الفرد الحسنة والسيئة التي يشعر بها حول المتغيرات المادية والمعنوية التي تتعلق بموقف معين والبيئة المحيطة به، وهذه المتغيرات إما أن تكون عوامل دافعة تسبب الشعور بالرضا أو عوامل تسبب الشعور بالاستياء . كما أن الباحث يتفق مع هذا التعريف ليكون تعريفاً إجرائياً لهذه الدراسة.(بدر، ١٩٨٣ م :٧٥).

ويعرف الرضا أيضاً بأنه هو: الحالة الشعورية التي تصاحب بلوغ الفرد غايته وإشباع حاجاته ورغباته التي يتطلبها عن طريق التفاعل بين العوامل الشخصية للفرد نفسه والعوامل الخاصة بطبيعة المحيط المجتمعي والبيئة . (كامل والبكري،١٩٩٠ م : ٨٠).

المستفيدين :يعرف المستفيدين إجرائياً بأنهم الذين يستحقون إعانة حافز من الشباب الباحثين عن العمل وفقاً لشروط الاستحقاق التي اعتمدت من مجلس الوزراء ويستلمون هذه الإعانة بشكل شهري.

تمهيد :

تعتبر مشكلة البطالة التي تواجه الخريجين والباحثين عن العمل في المملكة العربية السعودية من المشكلات الخطيرة وقد أولت حكومة المملكة العربية السعودية برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله هذه المشكلة حيث قام بدعم هؤلاء الخريجين والباحثين عن العمل بإعانة شهرية (حافز) فضلاً عن أنه فرض عملية السعودة داخل الهيئات والمؤسسات الحكومية وطالب القطاع الخاص بتطبيق نظام السعودة ، وأيضاً مثل ما قامت به وزارة العمل من تطبيق برنامج نطاقات على الشركات والمؤسسات الخاصة ذات الألوان (الأحمر – الأصفر –

الأخضر) وكل ذلك من أجل سعودة وظائف القطاع الخاص ،كما توجهت الأوامر السامية إلى صندوق تنمية الموارد البشرية وصندوق المئوية وبنك التسليف السعودي لدعم الخريجين ومنح قروض ميسرة لإقامة مشروعات ، ونظراً لحداثة هذا الموضوع سيتناول الباحث في الفصل الحالي الإطار النظري حيث سيتطرق الباحث إلى التعليم الجامعي ومدى ملائمة مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل والتطرق إلى مشكلة البطالة وأنواعها ومن ثم التعرف على جهود المملكة في عملية التدريب للارتقاء بالموارد البشرية من خلال التدريب الحكومي ومن ثم عرض بعض تجارب الدول المختلفة في الحد من مشكلة البطالة ، والتطرق إلى تجربة المملكة في إطلاق برنامج حافز من خلال صندوق تنمية الموارد البشرية ، وعرض بعض الدراسات السابقة التي تحتوي على مثل هذا الموضوع.

التعليم الجامعي ومدى ملائمة مخرجاته لسوق العمل :

إن مشكلة بطالة خريجي الجامعة تتميز بأنها تمس شريحة من المجتمع يحمل أفرادها تأهيلاً عالياً لا يؤهلهم للمشاركة في تطوير المجتمع وحسب بل أيضاً في قيادة عمليات التغيير والتنمية.(النويصر،١٤٢١هـ : ٦٥).

ومما لاشك فيه أن الدول النامية بحاجة ماسة إلى مهنيين على قدر عال من التأهيل ولكن هذه الحاجة لا تستدعي تخريج أعداد هائلة من الأفراد، بل هي محدودة كماً ونوعاً وتوقيتاً، و إلا فإن التوسع في التعليم الجامعي سيؤدي حتماً إلى نتائج عكسية ومعيقة للتنمية المنشودة ، وهذا ما حدث في بعض الدول التي توسعت في التعليم الجامعي لأسباب اجتماعية وسياسية دون اعتبار للمعايير الاقتصادية مما خلق

مشكلات لا تقل خطورة عن تلك التي ساعد التعليم في علاجها وهي على النحو التالي:.

١- غياب قدر كبير من الملائمة بين التعليم الجامعي من جهة وبين حاجات التنمية الوطنية من جهة أخرى.

٢- فقدان الثقة في التعليم الجامعي سواءً من الأفراد أو من قطاعات الإنتاج.

٣- ارتفاع طموحات خريجي الجامعات وصعوبة تحقيقها.

٤- هجرة شباب الريف نحو المدن التي تحتضن الجامعات.

٥- عدم التوافق نوعاً وكماً بين مخرجات الجامعات وقدرة سوق العمل على الاستيعاب.

٦- الاختلال في سوق العمل من جانبين: تصعيد المؤهلات التعليمية المطلوبة، واختلال هرم العمالة. (الجلال،١٤٠٤هـ : ١٠٣).

٧- عادة ما يصاحب التوسع غير المدروس في التعليم التضحية بالجودة فيكون الاهتمام منصباً على الكم دون الكيف فيزداد عدد الخريجين ذوو المستويات الهزيلة فتقل قيمة الشهادات في سوق العمل.

ونتج عن ذلك بطالة خريجي الجامعات ونقص تشغيلهم وخاصة بين المتخصصين في الآداب والعلوم الإنسانية.

أن مشكلة بطالة المتعلمين ما هي إلا ناتج لارتفاع معدل النمو الكمي في عدد خريجي الجامعات عنه في معدل نمو فرص العمل التي تحتاج لمتعلمين.

كما أن بطالة خريجي الجامعة أكثر خطراً وأعصى حلاً من بطالة خريجي الثانوي لعدة أسباب:

١- ارتفاع تكلفة التعليم الجامعي مقارنة بالتعليم الثانوي.
٢- طموحات خريجي التعليم الجامعي أعلى من طموحات خريجي التعليم الثانوي.
٣- مرونة سوق العمل الخاص بخريجي التعليم الثانوي مقارنة بسوق العمل الخاص بخريجي التعليم الجامعي.(رحمة ،١٩٩٧م : ١٢٩).

وأن التعليم الجامعي مازال في المملكة يعاني من قصور يحول دون تلبية الاحتياجات التنموية وعزى تلك الأسباب إلى عدة عوامل، من أهمها: استخدام أساليب التدريس التقليدية في الجامعات حيث يتم الاعتماد على حشو الأذهان بالمعارف والمعلومات الكثيفة، وإغفال تلك المهارات المعينة والهادفة إلى تنمية التفكير الإبداعي الخلاق، والسبب الآخر هو الاستجابة غير الصحيحة من قبل الجامعات للطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي حيث زادت أعداد الطلاب عن إمكانياتها فتأثرت برامجها وقلت كفاءتها وإنتاجيتها في مجال إجراء الأبحاث العلمية.(القرني، ١٤١٠هـ : ٥٣٦).

أما عن مدى ملائمة التعليم الجامعي لسوق العمل وجد أنه توجد علاقة متبادلة بين قطاع التعليم الجامعي من جهة وبين قطاع الأعمال من جهة أخرى، تفرض على كل منهما الانفتاح على الآخر والتعاون معه، وهذا يتطلب اعتماد تدابير فعالة لتقوية العلاقة بين الطرفين لضمان نجاح كل منهما في تحقيق أهدافه.

وأن واقع المهارات العلمية المتوفرة لدى خريجي الجامعات وواقع الاتصال بين الجامعات وسوق العمل بقطاعيه العام والخاص السعودي تكمن في:

- أن المهارات المتوفرة لدى الخريجين لا تتوافق مع طبيعة الأعمال التي تقدمها جهات التوظيف في القطاعين العام والخاص.

- أن مستوى الاتصال بين الجامعات وبين جهات التوظيف ليست بالفعالية المطلوبة.
- أن خريجي الجامعات بحاجة إلى إعادة تدريب ليتمكنوا من القيام بالأعمال المقدمة لهم.

وبالتالي لابد من إحداث ملائمة بين التعليم الجامعي وسوق العمل من خلال انفتاح الجامعات على قطاع الأعمال والإنتاج في المجتمع، وذلك بإنشاء وحدات للتنسيق الإداري والفني داخل الجامعات، هدفها زيادة فاعلية الاتصال بقطاعات العمل والإنتاج الحكومية والخاصة. (الجبر ،١٤١٤هـ : ١١٣).

القوى العاملة وسوق العمل :

١- القوى العاملة السعودية:

أدركت المملكة منذ بداية دخولها في المراحل التنموية الاقتصادية والاجتماعية، أن التنمية الشاملة لابد أن تركز على التنمية البشرية، فهي الأساس الذي تقوم عليه التنمية في كافة المجالات، وأنها الهدف الأخير لجهود التنمية ذاتها، وإزاء ذلك أولت اهتماماً بهذا الجانب، فتوسعت في زيادة أعداد المقبولين في الجامعات السعودية رغبة منها في تمكين المواطن من المساهمة في تنفيذ برامج التنمية سواءً في القطاع العام أو الخاص، إلا أن القطاع العام كان أكثر جذباً للعمالة السعودية بينما ظل اعتماد القطاع الخاص على العمالة الوافدة بشكل أكبر.(النمر،١٤١٣هـ : ١٣-١٤).

٢- خصائص سوق العمل السعودي:

إن الارتفاع الكبير في إيرادات البلاد النفطية وما ترتب عليه من معدلات نمو اقتصادي عالي أثر على هيكلة سوق العمل السعودية وعلى تكوينها الديموغرافي والتنظيمي، وجعل لهذه السوق خصائص فريدة تميزها عن كثير من أسواق العمل في العالم، ومن أبرز هذه الخصائص ما يلي:

- انخفاض نسبة السكان المساهمين في قوة العمل(٣٠,٢%) وهي نسبة منخفضة جداً عند مقارنتها بالمعايير الدولية.
- انخفاض نسبة مساهمة الإناث السعوديات في سوق العمل، حيث قدرت خطة التنمية السادسة أن تكون في السنة الأخيرة من الخطة لعام (١٤١٩/١٤٢٠هـ) في حدود (٥,٨%) فقط.
- ثنائية سوق العمل السعودي، حيث نجد أن القوى العاملة تتكون من فئتين:

_عمالة مواطنة تشكل النسبة الأقل.

_عمالة وافدة تشكل الأكثرية في سوق العمل سواءً العام أو الخاص.

ففي عام (١٤١٦هـ) بلغ إجمالي القوى العاملة المدنية في المملكة (٧,٢) مليون عامل، تشكل العمالة الوافدة نحو (٤,٧٥) مليون عامل أي ما يقرب من (٦٥%) من الإجمالي، وتشكل العمالة المواطنة (٢,٤٥) مليون عامل، أي بنسبة تقارب (٣٥%) فقط. (السلطان،١٤١٩هـ : ٥٤٧).

- أن سوق العمل السعودي سيواجه صعوبات في استيعاب خريجي الجامعات، كغيره من أسواق العمل في دول مجلس التعاون الخليجي وهذا ما تشير إليه توقعات نمو القوى العاملة الوطنية المستقبلية من جهة والتوجهات الاقتصادية من جهة أخرى. فالقطاع الحكومي في المملكة قد وصل إلى مرحلة التشبع من

الخريجين منذ عدة سنوات، أما القطاع الخاص الذي يعول عليه في استيعاب الخريجين فإنه لازال يعتقد بعدم ملائمة الخريجين لمتطلباته.

البطالة:

تعرف منظمة العمل الدولية العاطل بأنه : " كل من هو قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجور السائد، ولكن دون جدوى" (زكي ،١٤١٨هـ : ٤٨٧).

ومن هذا التعريف نجد أنه يركز على ثلاثة جوانب هامة وهي:

١- أن يتوفر لدى طالب العمل التعليم والتدريب والمهارات المناسبة للعمل.

٢- أن يكون في حالة بحث مستمرة عن العمل ولا يجده.

٣- ثبات مستويات الأجور ومناسبتها لطالب العمل في حالات الرخاء والانكماش.

أنواع البطالة:

تصنف البطالة إلى أنواع عديدة وذلك وفقاً لأسس مختلفة، فيمكن تصنيفها اعتماداً على أسبابها أو على مدتها أو على طبيعتها.(عجوة،١٤٠٦هـ : ٢٧).

وإذا اعتمد على طبيعة البطالة فإنه يمكن تقسيمها إلى:

١- **بطالة مقنعة:** وهي الأكثر شيوعاً في الدول النامية والعربية، وهي تعبر عن وضع يتكدس فيه عدد كبير من العمالة يفوق الحاجة الفعلية للعمل، وهذا يعني وجود عمالة زائدة سحبها من مواقع العمل لا يؤثر في حجم الإنتاج، ويحدث هذا النوع عندما يكون عدد الأيدي العاملة في نمو مستمر.

٢- **بطالة ظاهرة:** وهذا النوع يمكن تقسيمه إلى:

أ- بطالة دورية: أي مرتبطة بالدورة الاقتصادية توسعاً وانكماشاً حيث تنخفض معدلات البطالة في مرحلة التوسع وترتفع في مرحلة الكساد.(حويتي ،بدر ،١٤١٩هـ: ٣٠).

ب- بطالة احتكاكية: تعرف البطالة الاحتكاكية ، على أنها تلك البطالة التي تحدث بسبب التنقلات المستمرة للعاملين بين المناطق و المهن المختلفة، و التي تنشأ بسبب نقص المعلومات لدى الباحثين عن العمل، و لدى أصحاب الأعمال الذين تتوافر لديهم فرص العمل. و بالتالي فإن إنشاء مركز للمعلومات الخاصة بفرص التوظيف من شأنه أن يقلل من مدة البحث عن العمل، و يتيح للأفراد الباحثين عن العمل فرصة الاختيار بين الإمكانيات المتاحة بسرعة وكفاءة أكثر (عمر ، ١٤٢٠ هـ : ٥٨).

ج- بطالة هيكلية: وهي التي تصيب جزءاً من قوة العمل بسبب تغيرات هيكلية تحدث في الاقتصاد الوطني فتنتج حالة من عدم التوافق بين العمل وخبرات الباحثين عن العمل. (حويتي ، بدر،١٤١٩هـ: ٨٦)

الآثار المترتبة على مشكلة البطالة:

البطالة هي إحدى المشكلات التي يتسبب في وجودها عوامل مختلفة، وينتج عنها تأثيرات متعددة من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفردية.وهي على النحو التالي:

الآثار الاقتصادية:

- هدر لأهم مورد من موارد المجتمع ألا وهو الموارد البشرية، حيث أن رأس المال البشري تتدهور إنتاجيته ويقل عمره الإنتاجي إن كان عاطلاً.

- تؤثر البطالة على حجم الإنتاج والناتج القومي فيقل الدخل وينخفض مستوى المعيشة وتضعف القوة البشرية.
- وإذا كان العاطلون عن العمل من المتعلمين فإن عطالتهم تعني هدر لموارد المجتمع المخصصة للإنفاق على التعليم والتي كان من الممكن صرفها على جوانب أخرى تنموية.(عجوة،١٤٠٦هـ: ٤٣).

الآثار السياسية: عندما يجد عدد كبير من أفراد المجتمع صعوبة في الكسب والعمل فإن بعضهم وخاصة الشباب المتعلم يندفع نحو التطرف الفكري المؤثر في الاستقرار السياسي للمجتمع والدولة.(أبو النور، ١٩٩٤م : ٢٠١).

الآثار الاجتماعية والفردية:

- الفقر والحرمان وتدني جودة الحياة.
- السخط على المجتمع.
- إن البطالة وانخفاض نسبة المشاركة في قوة العمل تعني زيادة نسبة الإعالة في المجتمع.
- قد تتأثر معدلات الجريمة انخفاضاً وارتفاعاً مع تناقص وتزايد معدلات البطالة. (مطر،١٩٩٣م: ٨٢).
- بعض المظاهر السلبية مثل إدمان المخدرات وغيرها.

أهمية التدريب في المملكة العربية السعودية لرفع كفاءة الخريجين :

ترى الاتجاهات الحديثة في الإدارة أن العنصر البشري أحد أهم مرتكزات التنمية ، وتعتبر المملكة العربية السعودية من الدول التي تبنت هذا الاتجاه من خلال

الاهتمام بتنمية وتدريب الموارد البشرية عن طريق مؤسسات التدريب الحكومية والأهلية.

ويحظى التدريب في المملكة العربية السعودية بأهمية بالغة وذلك باعتباره أحد الوسائل الرئيسية في تحقيق تنمية الموارد البشرية ، وتعتبر المملكة من الدول التي اهتمت وحرصت على تنمية وتطوير مواردها البشرية ولقد اهتمت جميع خطط التنمية بالتدريب وجعلته من ضمن سياستها الرئيسية فقد ركزت الأهداف العامة لخطة التنمية الثامنة ١٤٢٥/١٤٢٦هـ – ١٤٢٩/١٤٣٠هـ "على تنمية القوى البشرية، ورفع كفاءتها، وزيادة مشاركتها، لتلبية متطلبات الاقتصاد الوطني وزيادة مساهمة القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وركزت الأسس الإستراتيجية لخطة التنمية الثامنة على زيادة مساهمة القوى العاملة الوطنية في القطاعات التنموية، والاهتمام بتأهيلها وتدريبها لتحسين إنتاجيتها ورفع كفاءة أدائها، والاستمرار في إحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة وتطوير منظومة التعليم والتدريب بجميع عناصرها، والاهتمام بمخرجاتها، بما يلبي احتياجات المجتمع المتغيرة، وسوق العمل، ومتطلبات التنمية، ويواكب المعارف والتقنيات الحديثة، مع الاهتمام بالثقافة ونشرها كذلك الاستمرار في الاهتمام بتهيئة المناخ الملائم لزيادة مساهمة القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية والاجتماعية" (وزارة التخطيط :خطة التنمية الثامنة١٤٢٥هـ : ١٠٣). وتزداد الحاجة للتدريب في المملكة العربية السعودية خصوصاً في الوقت الحاضر وذلك لعدة جوانب مهمة وهي:

١-لتوظيف العمالة الوطنية وتفعيل برامج وخطط السعودة في القطاع الخاص.

٢-اعتماد الاقتصاد الوطني على العمالة الوافدة الناشئ عن عدم مواكبة القوى العاملة

المحلية لزيادة الطلب الكلي عليها حيث تقدر فجوة الجنسية بين العمالة الوافدة والعمالة الوطنية بنحو (١,٥) ألف عامل وافد لكل ألف من العمالة الوطنية عام ١٤٢٣/١٤٢٤هـ.

٣-ظهور معدلات بطالة بين أوساط الشباب السعودي حيث تشير البيانات الرسمية المبنية على نشرات القوى العاملة إلى أن نسبة البطالة تقدر بنحو (٩,٧%) من إجمالي قوة العمل الوطنية عام ١٤٢٣هـ .

٤-الإختلالات الهيكلية والمهنية في سوق العمل ويعكسها عدم وجود تناسب بين بعض مخرجات نظم التعليم والتدريب واحتياجات ذلك السوق، بالإضافة إلى عدم التناسب بين تطلعات الباحثين عن العمل والأوضاع السائدة في سوق العمل خاصة فيما يتعلق بنوعية الوظائف المعروضة وشروطها.

٥-ضعف مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي، حيث تقدر معدل مشاركة الإناث في قوة العمل بنحو (١٠,٢٥%) بالمقارنة مع نحو (٦٣,٦٤%) للذكور. وتعزى محدودية النشاط الاقتصادي للمرأة، بدرجة كبيرة، إلى ضيق مجالات العمل المتاحة لها. (مجلس القوى العاملة ، ١٤١٦هـ : ٢٦).

لذلك فقد اهتمت المملكة بالتدريب ورصدت له المبالغ الضخمة لتنفيذ برامجه التدريبية وأنشأت الدولة الكثير من المعاهد والكليات التقنية كما زادت مساهمة القطاع الخاص في عملية التدريب من خلال معاهد ومراكز التدريب الأهلية وذلك لتحقيق متطلبات سوق العمل، ولتسهيل توظيف المواطنين السعوديين وتدريبهم وتشجيعهم على العمل في القطاع الخاص صدر قرار مجلس الوزراء رقم (١٠٧) وتاريخ ١٤٢١/٤/٢٩هـ والمرسوم الملكي الكريم رقم م/١٨ وتاريخ ١٤٢١/٥/٥هـ بالموافقة

على إنشاء صندوق لتنمية الموارد البشرية تكون له الشخصية الاعتبارية، ويتمتع بالاستقلال الإداري والمالي ويمثله رئيس مجلس إدارته ويكون مركزه الرئيسي في مدينة الرياض ، وللصندوق في سبيل مزاولة نشاطه أن ينشىء فروعاً أو يعين وكلاء في مدن أخرى ، ويختص الصندوق:

- تقديم الإعانات من أجل تأهيل القوى العاملة الوطنية وتدريبها وتوظيفها في القطاع الخاص.
- المشاركة في تكاليف تأهيل القوى العاملة الوطنية وتدريبها على وظائف القطاع الخاص ويحدد مجلس إدارة الصندوق نسبة هذه المشاركة وتدفع النسبة المتبقية من قِبل صاحب العمل المستفيد من تأهيل المتدرب.
- تحمل نسبة من راتب من يتم توظيفه في منشآت القطاع الخاص بعد تأهيله وتدريبه وكذلك من يتم توظيفه في هذه المنشآت بالتنسيق مع الصندوق ويدفع صاحب العمل النسبة المتبقية من الراتب ويكون تحمل الصندوق لهذه النسبة لفترة لا تزيد عن سنتين ويقوم مجلس الإدارة بوضع الشروط اللازمة لصرفها.
- دعم تمويل برامج ميدانية ومشاريع وخطط ودراسات تهدف لتوظيف السعوديين وإحلالهم محل العمالة الوافدة.
- تقديم قروض لمنشآت تأهيل وتدريب القوى العاملة الوطنية الخاصة التي تؤسس في المملكة والمنشآت القائمة بغرض توسعة نشاطها أو لإدخال الأساليب الحديثة عليها <
- القيام بالبحوث والدراسات المتعلقة بأنشطته في مجال تأهيل وتدريب وتوظيف القوى العاملة الوطنية وكذلك تقديم المشورة الفنية والإدارية لمنشآت تأهيل القوى

العاملة الوطنية وتدريبها.(وزارة التخطيط،خطة التنمية الثامنة، ١٤٢٥هـ : ١٠٩).

التدريب الحكومي:

اهتمت الدولة بتنمية وتأهيل القوى البشرية الوطنية بشكل كبير و أنشأت من أجل ذلك المؤسسات الحكومية التي تخطط وتشرف على البرامج التعليمية والتدريبية وهي:

أولاً: معهد الإدارة العامة.

أنشئ معهد الإدارة العامة بموجب المرسوم الملكي رقم (٩٣) وتاريخ ١٣٨٠/١٠/٢٤هـ كهيئة حكومية مستقلة ذات شخصية اعتبارية ، بهدف رفع كفاءة موظفي الدولة وإعدادهم علميًا لتحمل مسئولياتهم وممارسة صلاحياتهم على نحو يكفل الارتقاء بمستوى الإدارة ويدعم قواعد تنمية الاقتصاد الوطني ، كما يختص المعهد بالمساهمة في التنظيم الإداري للإدارة الحكومية وإعطاء المشورة في المشكلات الإدارية التي تعرضها عليه الوزارات والأجهزة الحكومية ، والبحوث المتعلقة بشئون الإدارة وتوثيق الروابط الثقافية في مجال الإدارة العامة . (http://www.ipa.edu.sa/AR/pages/default.aspx)

النشاطات الرئيسة:

١. التدريب (أثناء الخدمة – قبل الخدمة)
٢. الاستشارات
٣. البحوث الإدارية
٤. التوثيق الإداري

كما حرص المعهد على أن تشمل نشاطاته المرأة العاملة في القطاعين الحكومي والأهلي فأنشأ الفرع النسوي له بالرياض عام ١٤٠٣هـ وذلك بهدف تفعيل

دور المرأة في التنمية الشاملة التي تشهدها البلاد، ويعتبر المعهد الجهة المركزية المسئولة عن نشاط التدريب الإداري في المملكة ، حيث يرتكز في برامجه التدريبية على السياسات العامة للتدريب في المملكة التي تهدف إلى:

١. إعداد الموظف ليتولى مركزًا وظيفيًا شاغرًا أو مشغولاً بمتعاقد من الخارج ويحتاج شغله إلى إعداد أو تدريب خاص.
٢. رفع مستوى الأداء لدى الموظفين أو تحسين وتطوير البيئة الإدارية في الأجهزة الحكومية، عن طريق تحسين نظم وأساليب العمل فيها.
٣. تهيئة الموظفين لإتباع أسلوب متطور في العمل واستعمال آلية فعالة.
٤. إعادة تدريب أو إعداد من يراد توجيههم نحو جهات عمل جديدة نتيجة لظروف العمل أو الموظفين.

ينقسم نشاط التدريب في المعهد إلى نوعين أساسيين هما :

١. التدريب الإعدادي (تأهيل المتدرب لشغل الوظيفة).
٢. التدريب أثناء الخدمة (تطوير مهارات وقدرات الموظف).

ووفق هذين البعدين يمكن تصنيف البرامج التدريبية التي يقدمها المعهد إلى:

أ- البرامج التدريبية أثناء الخدمة وتهدف إلى تنمية قدرات العاملين في الأجهزة الحكومية وتطوير مهاراتهم.

ب- البرامج الإعدادية (التأهيلية) وتهدف لإعداد وتأهيل حملة الثانوية العامة والجامعية للالتحاق بالقطاع العام أو القطاع الخاص.

ت- الحلقات التطبيقية والندوات وهي عبارة عن منتديات للقيادات الإدارية العليا تهدف إلى تنمية وتطوير مهاراتهم.

ث- البرامج الخاصة هي برامج تدريبية و إعدادية خاصة تقدم لجهات معينة وذلك لتلبية احتياجات تدريبية خاصة.
(http://www.ipa.edu.sa/AR/pages/default.aspx).

ثانياً: المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

أنشئت المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني وفق الأمر السامي الكريم رقم م/٣٠ وتاريخ ١٤٠٠/٨/١٠هـ و تضمن المرسوم نقل مراكز التدريب من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والمعاهد الفنية من وزارة التربية والتعليم والجهات الأخرى إلى المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ، وأصبحت بذلك ذات شخصية اعتبارية مستقلة تقوم بتنفيذ الخطط والبرامج الموضوعة لتطوير القوى العاملة في المجالات التالية:

- كل ما يتصل بالتعليم الفني في مجالاته المختلفة كالصناعة والزراعة والتجارة.
- كل ما يتصل بالتدريب المهني بمختلف أشكاله ومستوياته مثل التدريب المهني للراشدين والتدريب التمهيدي والإعداد المهني والتدريب على رأس العمل وغير ذلك من مجالات التدريب المهني والفني.
- إجراء البحوث والدراسات المهنية لتطوير الأداء والكفاية الإنتاجية للقوى العاملة الوطنية.

وقد وضعت المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني عددا من الأهداف التي يجب تحقيقها ، وهي كالتالي:

- إعداد الفرد اللازم للقيام بالنشاطات المطلوبة في المجالات الصناعية والتجارية والزراعية والخدمات التي تساهم في رفع الاقتصاد الوطني سواء أكان ذلك بالعمل في المؤسسات العامة أو الوزارات أو الشركات الأهلية أو في العمل الحر .
- تزويد الفرد بالثقافة الإسلامية والثقافة العامة اللتين تساهمان في تكوين الخلق الرفيع والإيمان القوي والمقدرة على التفاهم والتفكير، والتكيف مع البيئات المختلفة.
- تأمين قاعدة علمية عريضة للعمالة الفنية ليصبح من السهل أن يتجاوب الفرد مع التطور السريع في التكنولوجيا والعلوم التقنية.
- فتح المجال أمام كل راغب لتعلم مهنة أو مواصلة تدريبه لأقصى ما تسمح به إمكاناته العقلية والجسمية ، وهذا ما يسمى بسلم التدريب المفتوح.
- تطوير مهارات الفنيين وتحديث معلوماتهم المهنية باستمرار.
- التأكيد على كرامة العمل اليدوي والمهني ودورهما في ازدهار المجتمع.
- المساهمة في إيقاف الهجرة الداخلية إلى المدن الكبرى ، وذلك بنشر مراكز التدريب الهني في جميع مناطق المملكة.

(http://tvtc.gov.sa/Arabic/Pages/default.aspx)

إستراتيجية تنفيذ تلك الأهداف :

- إعداد وتدريب المواطن السعودي للقيام بالأعمال المهنية والحرفية والفنية في القطاعات المختلفة (الصناعية والزراعية والتجارية والخدمات العامة) سواء في العمل الحر لدى الشركات أو العمل في الحكومة والقطاع العام ، هذا إلى جانب التعليم والتدريب داخل الكليات والمعاهد والمراكز والسعي لمواصلة تطوير ورفع

مستوى الفنيين والمهنيين على رأس العمل لإكسابهم المعارف المتطورة في مجال العلوم والتكنولوجيا سواء داخل المملكة أو خارجها.

- السعي لتهيئة الأميين واليافعين الذين لم يواصلوا تعليمهم الأكاديمي بتوجيههم وتدريبهم في برامج مخصصة صباحية ومسائية وفقا للسن والقدرات والميول لمواصلة تعليمهم أو ممارسة العمل الفني.
- إعداد الكوادر السعودية الفنية من المدرسين والمدربين.
- توجيه الاستثمار في التعليم لتطوير هيكل المهارة لتوسيع قاعدة العمل الفني بالمملكة.
- إيجاد هيكل تعليمي ذي سلم موحد لتدعيم العمالة الفنية بالتنسيق مع أجهزة التأهيل البشري واللجنة الوزارية للقوى العاملة.
- دعم عمليات التوجيه المهني بإثارة الوعي الفني والمهني بواسطة الأجهزة المعنية وذلك بمردود أفضل لخدمات المؤسسة من الناحيتين الفنية والتدريبية لتحقيق الأهداف المرجوة.
- الاهتمام بالبحوث والدراسات لمعالجة مشكلات العمالة الفنية في ضوء احتياجات سوق العمل. (http://tvtc.gov.sa/Arabic/Pages/default.aspx).

تجارب الدول في الحد من البطالة:

النموذج التونسي للحد من البطالة:

اعتمدت إستراتيجية تونس للحد من البطالة على البعد التضامني التطوعي تستدعي مساهمة جميع الهيئات ، هيئات مساعدة التشغيل والجمعيات، ومساهمة الشريك الاجتماعي مما أدى إلى انخفاض معدل البطالة إلى ١٤ % في ٢٠٠٨ م

بعد ما كانت ١٥,٩ % في ١٩٩٩م وحسب إحصائيات المعهد الوطني التونسي للإحصاء لعام ٢٠١٠ م فان نسبة البطالة تقدر ب١٣ % أي ما يعادل ٤٩١٨٤٥ عاطل عن العمل وترتفع النسبة لدى حاملي الشهادات العليا فبلغت في عام ٢٠٠٩ م نسبة ٢٣,٣%.

ولقد لعبت الوكالة الوطنية للشغل والعمل الحر الدور المحوري في إستراتيجية التشغيل في تونس من بين الهيئات والمؤسسات الأخرى والتي تتلقى طلبات العمل واحتياجات المؤسسات من العمال كما تعمل على تنفيذ برامج تنشيط وتسيير سوق العمل بواسطة نظام إعلامي متطور يمس كل مصالحها،كما توجهت إستراتيجية الحد من البطالة إلى خلق المؤسسات الصغيرة الممولة بما يسمى بالقروض الصغيرة إلى جانب اعتمادها على الموارد البشرية من خلال التكوين المهني للشباب وأنجزت عدة اتفاقيات مع الاتحاد الأوروبي لتزويده باليد العاملة وقد وصل عدد النشاطات المشغولة ٣,٢١ مليون في سنة ٢٠٠٩ م حيث كانت ٢,٤٨ مليون في عام ١٩٩٩م بما يعادل ٧٣ ألف نشاط مشغول سنويا وهو تطور ملحوظ مقارنة بالسنوات السابقة حيث كان ٥٥ ألف منصب مشغول سنويا.

وارتكزت إستراتيجية تونس على عدة عناصر للحد من البطالة أهمها : (خرخاش وختيم ، ٢٠١٢م :٢٠)

١- زيادة قدرة الاقتصاد التونسي على خلق الوظائف الجدد: وتم ذلك عبر عدة إجراءات نذكر أهمها :

- زيادة نسبة النمو عبر الاستثمار في مختلف المجالات وخاصة من طرف الخواص والاستثمار الأجنبي في المشاريع ذات التشغيلية العالية.

- توجيه الاستثمارات نحو خلق القيمة المضافة كمشاريع التكنولوجيا، الاتصال والإعلام ، الصحة، السياحة، النقل، اللوجستيك وغيرها.
- استغلال فرص العمل بالخارج وذلك بمد الدول الأوروبية مع إحداث دينامكية تعاون تقني.

٢- التكوين لسد حاجيات الاقتصاد التونسي الكمية والنوعية:

- توجيه الشباب نحو التكوين المهني والتقني.
- زيادة حجم تكوين حاملي شهادة الماستر المهني المتخصص.

٣- إعادة صياغة سياسة التشغيل: تمت صياغة سياسة التشغيل على النحو التالي:

- تجميع برامج التشغيل وتسهيل الإجراءات.
- إحداث تناغم بين حاجيات المؤسسات وبرامج التكوين التي تتكفل بها الدولة (التكوين من طرف الدولة من اجل المؤسسات).
- رفع علاوات التكوين بالنسبة لحاملي الشهادات العليا.
- إعطاء صلاحيات اكبر للمجالس الجهوية في تنفيذ برامج التشغيل في إطار عقد البرامج السنوية.
- إحداث برنامج تشغيلي خاص بحاملي الشهادات العليا الذين يعانون البطالة من مدة طويلة.
- تحديث مصالح مكتب التشغيل وتقريبهم من طالبي العمل والمؤسسات و في هذا الإطار تم استخدام مكاتب تشغيل متنقلة بالنسبة للمناطق الغير مغطاة بمكاتب.
- تبني الجودة في مكاتب التشغيل.
- مساعدة طالبي العمل في ضبط تصوراتهم لمشاريعهم المهنية.

openkan.com

- تكوين طالبي العمل في تقنيات البحث عن العمل وكيفية تقديم السيرة الذاتية.
- تحضير طالبي العمل للاختبارات ومقابلات التوظيف.
- مواكبة أصحاب المشاريع في مرحلة الانطلاق وتأطير مشاريعهم لمدة سنتين.
- مساعدة المؤسسات التي تعاني من صعوبات اقتصادية بهدف المحافظة على مناصب الشغل.
- تشخيص احتياجات سوق العمل بالنسبة للمهن والكفاءات.

رغم أن إستراتيجية تونس منذ ١٩٨١م كانت تهدف إلى زيادة قدرة الاقتصاد التونسي على خلق الوظائف، إلا أن زيادة خلق الوظائف بقية متذبذبة.

النموذج الماليزي للحد من البطالة:

ماليزيا دولة تقع في جنوب شرق أسيا وهي عبارة عن شبه جزيرة ،تمكنت الدولة أن تنظم إلى ركب النمور الأسيوية وتطمح اليوم أن تلتحق بركب الدول الصناعية بحلول ٢٠٢٠ م ، ورغم الأزمة المالية الأسيوية عام ١٩٩٧م إلا أن الاقتصاد الماليزي لم يتأثر بها وذلك لارتفاع احتياطي النقد الأجنبي وقلة المديونية الخارجية، أما فيما يخص الحد من البطالة فاتجهت ماليزية إلى إستراتيجية مكافحة الفقر الذي يؤدي إلى الحد من البطالة (معالجة إنسانية اجتماعية).(خرخاش وختيم،٢٠١٢م: ٢٥).

مما لاشك فيه أن هناك علاقة وطيدة بين الفقر والبطالة، فهل الحد من البطالة يؤدي إلى الحد من الفقر؟ ليس دائما، فتقارير البنك الدولي حول الفقر تؤكد أن مشكلة الفقر ليست دائما مشكلة بطالة فقد يكون العامل فقيرا إذا كانت الأجور منخفضة والقدرة الشرائية متدنية. فخلال عشرين سنة تحولت ماليزيا من دولة زراعية تعتمد على

إنتاج وتصدير المواد الأولية، خاصة القصدير والمطاط، إلى دولة صناعية متقدمة يساهم قطاعي الصناعة والخدمات فيها بنحو ٩٠% من الناتج المحلي الإجمالي، ومن اجل مكافحة الفقر أقدمت ماليزيا على البرامج التالية :

١- برنامج التنمية للأسر الأشد فقرا : يقدم هدا البرنامج فرصا جديدة للعمل المولد للدخل بالنسبة للفقراء، وزيادة الخدمات الموجهة للمناطق الفقيرة ذات الأولوية بهدف تحسين نوعية الحياة، فقام البرنامج بإنشاء العديد من المساكن بتكلفة قليلة وترميم وتأهيل المساكن القائمة وتحسين بنائها وظروف السكن فيها بتوفير خدمات المياه والكهرباء والصرف الصحي وتقديم مساعدات مباشرة للفقراء.

٢- تقليص اختلالات التوازن بين القطاعات ومحاربة كل أشكال التمييز والفوارق الاجتماعية بإنشاء برنامج تمويلي يقدم قروضا بدون فوائد للسكان الأصليين مع فترات سماح تصل إلى أربع سنوات ويمكن للفقراء أن يستثمروا جزءا من هذه الأموال في شراء الأسهم.

٣- برنامج أمانة أختيار ماليزيا وهو برنامج غير حكومي تنفذه مجموعة من المنظمات الوطنية من مختلف الولايات ويهدف إلى التقليل من الفقر المدقع عن طريق زيادة مداخيل الأسر الأشد فقرا بتقديم قروض بدون فوائد للفقراء كما تقدم الحكومة قروضا بدون فوائد للبرنامج من اجل تمويل مشروعاته للفقراء في مجال الزراعة و المشروعات الأعمال الصغيرة.

٤- منح الإعانات المالية للفقراء قامت الحكومة بمنح إعانات مالية للأفراد والأسر كتقديم إعانة شهرية تتراوح بين ١٣٠ و ٢٦٠ $ أي ما يعادل عشرة آلاف إلى عشرين ألف دينارا جزائري شهريا لكل من يعول أسرة وهو غير قادر عن العمل بسبب الإعاقة

أو الشيخوخة وتنمية النشاطات المنتجة خاصة في الجانب الزراعي والصناعات الصغيرة والمتوسطة.

٥- تقديم قروض بدون فوائد لشراء المساكن قليلة التكلفة للفقراء في المناطق الحضرية كما أسست الحكومة صندوقا لدعم الفقراء المتأثرين بأزمة العملات الأسيوية، كما قامت الحكومة بتقديم الدعم للمشروعات الاجتماعية الموجهة لتطوير الريف والأنشطة الزراعية الخاصة بالفقراء.

٦- توفير مرافق البنية الأساسية الاجتماعية والاقتصادية في المناطق النائية الفقيرة بما في ذلك مرافق النقل والاتصالات السلكية واللاسلكية والمدارس والخدمات الصحية والكهربائية وقامت بتوسيع قاعدة الخدمات الأساسية في المناطق السكنية الفقيرة في المدن في إطار إستراتيجية٢٠٢٠ م التي بدأت في ١٩٨١م في عهد رئيس الوزراء مهاتير محمد.

٧-تدعيم الأدوية التي يستهلكها الفقراء والأدوية المنقذة للحياة، كما إتاحة الحكومة الفرصة للقطاع الخاص لفتح المراكز الصحية والعيادات الخاصة.

كما اهتمت ماليزيا بإنشاء ما يسمى بمناطق النمو الاقتصادي وهي خمس مناطق:

- اسكندر ماليزيا في جنوب ولاية جوهر.
- المنطقة الاقتصادية الشمالية.
- منطقة الساحل الشرقي الاقتصادية.
- منطقة صباح التنمية.
- منطقة ساراواك للطاقة المتجددة.

أما الاختيار الصناعي فاعتمدت التقنيات العالية والبناء على المعرفة والصناعات ذات الكثافة في رأس المال مما أدى أن تشكل البضائع الصناعية المصدرة أكثر من ٧٠% من إجمالي صادرات البلد في ٢٠٠٨م كما عملت على تطوير البنية التحتية والبنية التجارية، أما قطاع الخدمات فقد عرف نمو ملحوظا وصل ٧,٩ % في ٢٠٠٨م. (خرخاش وختيم،٢٠١٢م:٢٩-٣٠).

التجربة الجزائرية للحد من البطالة:

لقد عرفت الجزائر ارتفاعا حادا في نسبة البطالة منذ الثمانينات ففي ١٩٨٧م كانت النسبة ١٧ % ثم ارتفعت إلى حدود ٣٠ % في ١٩٩٩م وذلك بعد تراجع الاستثمارات وعجز المؤسسات الاقتصادية فتقلصت فرص العمل المتاحة وقد أدى مخطط إعادة الهيكلة إلى غلق الكثير من المؤسسات وتسريح العمال وكانت نسب البطالة في تزايد إلى أن وصلت في سنة ١٩٩٩م نسبة ٣٠ % ثم تراجعت إلى ١٠ % في ٢٠١٠م .

استراتيجية الجزائر للحد من البطالة :

أن إستراتيجية الحد من البطالة في الجزائر ارتكزت على عدة أبعاد:

١- المبادرة الحرة لخلق المؤسسات الصغيرة والمتناهية الصغر بدعم من الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب.

٢- تقديم التحفيزات الجبائية وشبه الجبائية والإجراءات القانونية للنهوض بالاستثمار المنتج والمولد لمنصب الشغل.

٣- مساهمة الشركاء الاجتماعيين (نقابات العمال، أصحاب المؤسسات الاقتصادية أو ما يسمى بأرباب العمل، الحكومة)، تتم إعداد والمصادقة على سياسة التشغيل بمساهمة كل الشركاء الاجتماعيين. ويمكن أن نذكر أهم انجازات الثلاثية في ما يلي:

- إنشاء الصندوق الوطني للتأمين على البطالة لتحمل تبعات تطبيق مخطط إعادة الهيكلة وذلك بالتكفل بالعمال المسرحين لأسباب اقتصادية لمدة ثلاث سنوات، ليتم إعادة إدماجهم.

- المصادقة على مخطط إعادة تأهيل وإصلاح الوكالة الوطنية للتشغيل.

- الاتفاق على إبرام عقد اقتصادي واجتماعي يرمي إلى تجنيد جهود كل الأطراف.

- إعادة تأهيل التشريع الجزائري للعمل بوضع قانون للعمل مستمد من اتفاقيات المنظمة الدولية للعمل.

- إنشاء المرصد الوطني للتشغيل ومكافحة الفقر.

٤- تحسين وعصرنة سوق العمل بتأهيل الوكالة الوطنية للتشغيل من خلال رفع نسبة التأطير لتصل إلى اقل من ٥٠٠ عاطل للعون الواحد وتوفير الكفاءات بواسطة التكوين واستخدام شبكة الانترنت وإعادة تأهيل مديريات التشغيل بالولايات.

٥- وضع أجهزة للتنسيق ما بين القطاعات:

- لجنة وطنية للتشغيل يرأسها رئيس الحكومة وتضم وزراء القطاعات المعنية.

- لجنة قطاعية مشتركة لترقية التشغيل يرأسها الوزير المكلف بالتشغيل ذات امتداد على مستوى الولايات برئاسة الوالي، كما تم وضع آليات متابعة وتسيير سوق العمل ومراقبتها وتقييمها.

٦- ترقية تشغيل الشباب واعتمدت السياسة الجديدة لترقية تشغيل الشباب على :

- دعم ترقية التشغيل المأجور.
- دعم تنمية المقاولة.
- إنشاء جهاز المساعدة على الإدماج المهني .

ويتكون ويتضمن هذا الجهاز ثلاثة عقود إدماج :

- عقود إدماج حاملي الشهادات موجهة لخريجي التعليم العالي (الطور القصير المدى والطور الطويل المدى) وكذا التقنيين السامين خريجي المؤسسات الوطنية للتكوين المهني.
- عقود الإدماج المهني موجهة للشباب طالبي العمل لأول مرة خريجي الطور الثانوي لمنظومة التربية الوطنية ومراكز التكوين المهني أو الذين تابعوا تكويناً مهينياً.
- عقود تكوين/ إدماج موجهة لطالبي الشغل بدون تكوين ولا تأهيل. (مؤتمر العمل العربي ، ٢٠١١م : ٨٦-٨٧).

تجربة المملكة العربية السعودية متمثلة في صندوق تنمية الموارد البشرية للحد من البطالة:

جاء إنشاء صندوق تنمية الموارد البشرية بموجب قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (١٠٧) بتاريخ ١٤٢١/٤/٢٩هـ والمرسوم الملكي الكريم رقم (م/١٨) بتاريخ ١٤٢١/٥/٥هـ بشخصيته الاعتبارية المستقلة إدارياً ومالياً، نتيجة رؤية واضحة لهدف سعودي إستراتيجي يشكل الوصول إليه تحدياً غير مسبوق، وهو توطين الوظائف في القطاع الخاص، فجاء إنشاؤه كأحد الآليات الفاعلة للمساهمة في توفير الكوادر السعودية المؤهلة بالعلم والمدربة تدريباً جيداً من الشباب الوطني من الجنسين حتى

يكون في مستوى قبول ذلك التحدي ويحقق الوصول إلى الهدف الإستراتيجي الذي سوف يعود على الوطن بفوائد اجتماعية، وأمنية، واقتصادية، وذلك بتمكين الشباب السعودي من امتلاك المعارف والمهارات اللازمة لشغل الوظائف في القطاع الخاص مما سينتج عنه آثاراً ايجابية على الاقتصاد الوطني ، ويهدف الصندوق إلى دعم جهود تأهيل القوى العاملة الوطنية وتوظيفها في القطاع الخاص وله في سبيل تحقيق أهدافه القيام بما يلي:

١. تقديم الإعانات من أجل تأهيل القوى العاملة الوطنية وتدريبها وتوظيفها في القطاع الخاص.
٢. المشاركة في تكاليف تأهيل القوى العاملة الوطنية وتدريبها على وظائف القطاع الخاص ويحدد مجلس إدارة الصندوق نسبة هذه المشاركة وتدفع النسبة المتبقية من قِبل صاحب العمل المستفيد من تأهيل المتدرب.
٣. تحمل نسبة من راتب من يتم توظيفه في منشآت القطاع الخاص بعد تأهيله وتدريبه وكذلك من يتم توظيفه في هذه المنشآت بالتنسيق مع الصندوق ويدفع صاحب العمل النسبة المتبقية من الراتب، ويكون تحمل الصندوق لهذه النسبة لفترة لا تزيد عن سنتين ويقوم مجلس الإدارة بوضع الشروط اللازمة لصرفها.
٤. دعم تمويل برامج ميدانية ومشاريع وخطط ودراسات تهدف لتوظيف السعوديين وإحلالهم محل العمالة الوافدة.
٥. تقديم قروض لمنشآت تأهيل وتدريب القوى العاملة الوطنية الخاصة التي تؤسس في المملكة والمنشآت القائمة بغرض توسعة نشاطها أو لإدخال الأساليب الحديثة عليها.

٦. القيام بالبحوث والدراسات المتعلقة بأنشطته في مجال تأهيل وتدريب وتوظيف القوى العاملة الوطنية وكذلك تقديم المشورة الفنية والإدارية لمنشآت تأهيل القوى العاملة الوطنية وتدريبها. (http://www.hrdf.org.sa).

البرامج التي يقدمها صندوق تنمية الموارد البشرية لإعانات الباحثين عن العمل في المملكة العربية السعودية :

١- برنامج ماهر :

في إطار الدور المناط بصندوق تنمية الموارد البشرية بالمملكة حول تأهيل وتدريب الكوادر الوطنية سعياً إلى زيادة عرض القوى العاملة الوطنية المتخصصة ذات التأهيل النوعي للعمل في القطاع الخاص من خلال برنامج (ماهر) لتأهيل الكوادر المتخصصة وهو برنامج تدريبي غير مرتبط بالتوظيف يهدف إلى التدريب والتأهيل في العديد من المهن التي يحتاجها سوق العمل ، وقد تم اختيار التخصصات بناءاً على احتياج سوق العمل كما تم اختيار الجهات التدريبية التي حققت نجاحاً مميزاً في التدريب مما يساعد في القطاع الخاص والبرنامج يستهدف تدريب ١٢٠٠٠ من طالبي العمل من الذكور في عام ٢٠١٢م. وللمواطن حق الاستفادة من البرنامج إذا توفرت فيه بعض الشروط منها :

- أن يكون متفرغ للتدريب وليس على رأس العمل في أي جهة حكومية أو خاصة .
- لم يسبق دعمه في أي برنامج من برامج الدعم التي يقدمها الصندوق.
- أن تنطبق عليه شروط القبول لدى الجهة التدريبية.
- أن لا يكون طالباً منتظماً في أي مؤسسة تعليمية أو تدريبية.
- أن لا يكون مالكاً لمؤسسة أو يكون لديه سجل تجاري.

دور الجهة التدريبية تجاه المتقدم :

- استقبال طلبات التسجيل في البرامج المعتمدة من الصندوق واستكمال كافة الإجراءات المتعلقة بذلك بما في ذلك اختبارات قبول ومقابلات شخصية.
- إبلاغ المتدربين بنتائج القبول بعد اعتماد الصندوق.
- الاحتفاظ بأصل شهادة المؤهل الدراسي لحين تخرج المتدرب.
- الالتزام ببنود اتفاقية الدعم الموقعة مع الصندوق.

ويتحمل صندوق الموارد البشرية كامل تكاليف التدريب ويحصل المتدرب على مكافأة (١٠٠٠) ريال ، ويساهم مركز الملك فهد الوطني للتوظيف وإدارة التسويق بالبحث عن وظيفة لمخرجات البرنامج إلى جانب قيام الخريج بالبحث عن وظيفة مناسبة له. (صندوق تنمية الموارد البشرية،برنامج مهاهر،٢٠١٢م) (http://www.hrdf.org.sa).

٢- برنامج حافز :

يعتبر برنامج حافز البداية لمجموعة من الحوافز والتنظيمات التي أمر بها خادم الحرمين الشريفين – الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله – لدعم الباحثين عن العمل وذلك لتعزيز فرصتهم في الحصول على وظيفة تضمن لهم حياة كريمة ويساهمون من خلالها في بناء هذا الوطن المعطاء. حيث أن أحد عناصر البرنامج هو صرف إعانة حافز للبحث عن العمل بشكل شهري ودعم وتحفيز الباحثين عن العمل بجدية والمستحقين للإعانة المالية وفقاً لضوابط الاستحقاق الخاصة بالبرنامج ، ولاستمرارية الحصول على هذه الإعانة يتعين على الباحث استمراره ومواصلته في البحث بشكل جاد عن العمل. حيث أن الهدف الأساسي من هذه الإعانة المالية هو

مساعدة الباحث في الحصول على وظيفة دائمة ومناسبة وليس الركون للإعانة كمصدر لدخل ثابت. ولا يقتصر برنامج حافز على الدعم المادي للباحثين عن العمل، بل ويشمل أيضاً على عناصر أخرى يأتي من ضمنها توفير برامج تدريب وتأهيل خلال فترة استحقاقهم وذلك لدعم وزيادة فرصهم في الحصول على الوظيفة المناسبة التي تلبي تطلعاتهم.

ضوابط الاستحقاق لإعانة البحث عن العمل :

يجب أن تنطبق جميع الضوابط التالية على المتقدمين الذكور أو الإناث المتزوجين وغير المتزوجين:

- أن يكون سعودي الجنسية أو من أم سعودية.
- ألا يقل سنه عن ٢٠ سنة، ولا يزيد على ٣٥ سنة.
- أن يكون قادراً على العمل.
- ألا يكون موظفاً أو عاملاً في القطاع العام أو القطاع الخاص.
- ألا يكون طالباً أو متدرباً في أي مرحلة من مراحل التعليم أو التدريب.
- ألا يكون لديه نشاط تجاري (مثل تملك مؤسسة أو الحصول على ترخيص محل لممارسة أي نشاط تجاري أو صناعي أو زراعي أو خدمي أو مهني أو وجود غير سعوديين على كفالة المتقدم باستثناء الوالدين والزوج أو الزوجة والأبناء والبنات.
- ألا يكون له دخل ثابت يعادل (٢٠٠٠) ألفي ريال أو أكثر وذلك كمتوسط شهري خلال الإثني عشر شهراً السابقة لبداية الشهر الذي تقدم فيه بطلب الإعانة.
- ألا يكون مستحقاً لمعاش تقاعدي.

- أن يكون مقيماً في المملكة لمدة لا تقل عن ١٠ أشهر خلال الإثنى عشر شهر السابقة لتقديم الطلب ، وبالنسبة للمستفيد الإقامة في المملكة العربية السعودية لمدة لا تقل عن عشرة أشهر خلال الفترة التي يصرف له فيها إعانة البحث عن عمل.
- ألا يكون مقيماً في دار رعاية اجتماعية أو ما في حكمها.

المكونات الأساسية لبرنامج حافز :

١) مخصص مالي شهري لدعم وتحفيز الباحثين بجدية عن العمل والمستحقين للإعانة المالية وفقاً لضوابط استحقاق اعتمدها مجلس الوزراء.

٢) برامج تدريب وتأهيل خلال فترة الاستحقاق وذلك لدعم وزيادة فرصهم في الحصول على الوظيفة المناسبة.

٣) توفير فرص وظيفية من خلال وسائل متعددة حكومية أو بالشراكة مع القطاع الخاص. (صندوق تنمية الموارد البشرية، برنامج حافز ، ٢٠١٢م).
(https://www.hafiz.gov.sa/HRDFWeb)

النظريات المفسرة للدراسة :

نظرية التوقعات:

طبقاً لهذه النظرية فإن سلوك الفرد في مجال العمل ما هو إلا وسيلة لغاية ومن ثم فهو يجري عملية تقييم لمختلف البدائل الموصلة إلى ذلك الهدف ، وبالتالي فإن سلوكه يتركز على اختيار البديل الذي يوصله إلى هدفه بأعلى كفاءة وبما يحقق له أكبر عائد ، وبالتالي فإن ذلك البديل هو الذي يدفع الفرد للعمل ،ولقد تأثرت هذه النظرية بأفكار (فيكتور فروم) عندما أشار إلى أن أهم ما يحرك سلوك الفرد هو مدى

وجود الفرصة البديلة وتهتم نظرية الفرصة البديلة كدافع عند فروم بالعناصر الأساسية التالية:

١- التوقع: وهي درجة التأكد من تحقق نتيجة معينة وتتراوح درجة التأكد هذه بين الصفر (عدم وجود علاقة بين السلوك والنتيجة المرغوبة) والواحد الصحيح (وجود درجة علاقة مؤكدة بين السلوك والنتيجة المرغوبة).

٢- درجة التفضيل أو تقييم الناتج: ويقصد بها درجة تفضيل الفرد العامل لناتج معين، وقد تأخذ درجة التفضيل قيمة موجبة أو سالبة على عكس التوقعات، وفي مجال العمل فإن توقع الفرد للأجر أو الترقية أو الاعتراف بواسطة الرئيس قد يؤدي إلى درجة تفضيل إيجابية للعمل .

٣- الناتج المتوقع أو العائد: وهو محصلة السلوك الذي يختاره العامل وينقسم إلى ناتج أولي مثل الأداء المرتفع المؤدي إلى الحصول على الأجر المرتفع كعائد يعمل الفرد على تحقيقه بالدرجة الأولى وناتج ثانوي وهو الترقية يسعى الفرد إلى الحصول عليها كنتيجة للاجتهاد في العمل.

٤- الوسيلة المؤدية للغاية: وهي العلاقة بين الناتج الأولي والناتج الثانوي وتتراوح بين (-١) و(+١) ، فإذا أدى الناتج الأول (الأداء المرتفع) دائماً يؤدي إلى الناتج الثانوي (زيادة ملحوظة في الأجر والترقية) فإن العلاقة بين الوسيلة والغاية تساوي (+١) فإذا لم يتحقق ذلك فإن هذه العلاقة تصل إلى صفر ، وفي حالة بلوغ الهدف الثانوي (الترقية) دون الحاجة لتحقيق الناتج الأولي (الأداء المرتفع) فإن العلاقة بين الوسيلة والغاية في هذه الحالة تعادل (-١).

٥- القدرة: وتشير إلى طاقة الفرد لأداء العمل، أي أنها تشير إلى ما يمكن للفرد أن يؤديه بصرف النظر عما سوف يؤديه فعلاً.

٦- الاختيار: وهو النمط السلوكي الذي يختاره الفرد حيث يقارن الفرد مزايا وعيوب كل بديل دائماً ويختار في النهاية أن يتصرف طبقاً للبديل الذي يحقق له أكبر مزايا.

وفي مجال العمل فإن التفاعل بين هذه العوامل أو المؤثرات في سبيل اختيار أنسب البدائل التي تدفع الفرد إلى سلوك معين يتأثر بمجموعة من العوامل والصفات الفردية مثل الشخصية والخبرة السابقة والطريقة التي يدرك بها الفرد بيئته واتجاه الفرد نحو كل ما يحيط به ودرجة الإشباع المقبولة. (السلمي،١٩٨٢م:١٢٥).

نظرية هرزبيرج:

تعتبر نظرية هرزبيرج ذات انتشار واسع في عالم الإدارة وتهتم هذه النظرية بالتركيز على مجموعتين أساسيتين من العوامل المؤثرة في دافعية الفرد، تعرف الأولى التي تؤدي عدم وجودها بنوع من عدم الرضا وتلك التي يؤدي وجودها إلى الشعور بالرضا وزيادة الدافعية.

ولقد استخلص (الفريد هرزبيرج) هاتين المجموعتين من العوامل على أساس دراسة ميدانية قام بها على عينة كبيرة من المحاسبين والمهندسين حيث دارت المقابلات التي أجراها معهم حول الظروف والملابسات التي جعلت كل منهم يشعر بالرضا التام عن عمله وتلك الظروف والملابسات التي تجعل كل منهم غير راض بالكامل عن عمله ومن ثم اشتملت نتائج هذه الدراسة على ما يأتي:

أولاً: هناك مجموعة من العوامل الخارجية المتصلة بالعمل والتي يؤدي عدم وجودها إلى الشعور بعدم الرضا بين العاملين، وتتمثل هذه في عدم الرضا وبالتالي يؤدي وجودها إلى منع تسرب روح عدم الرضا بين العاملين ولكن وجودها لا يثير دافعية العاملين ولا يؤدي إلى شعورهم بالرضا وتشمل هذه العوامل ما يأتي:

١- الأمان في العمل .
٢- الأجر والمرتب.
٣- شروط العمل.
٤- المكانة في العمل.
٥- سياسات الشركة.
٦- مستوى الإشراف الفني.
٧- طبيعة ومستوى علاقات العمل
٨- المزايا العينية المرتبطة بالعمل.

ثانياً: مجموعة العوامل الداخلية المرتبطة بالعمل:

والتي يؤدي وجودها إلى حفز العاملين والتي ينتج في ارتفاع مستوى الأداء في العمل ولا يؤدي عدم وجودها إلى نوع من عدم الرضا وهي بطبيعتها متصلة بالعمل نفسه وتعرف باسم عوامل الرضا وتشتمل على ما يأتي:

١- تحقيق الأهداف.
٢- الاعتراف بأهمية العمل والفرد.
٣- العمل نفسه.
٤- التقدم في العمل.
٥- المسئولية.
٦- التقدم والتطور الشخصي.

وقد نجح هرزبيرج في اختصار الحاجات الخمسة عند أبرا هام ماسلو إلى نوعين أو مجموعتين من الحاجات فقط ، هما الحاجات المتصلة بالعمل والتي تشتمل على عدة حاجات (عدم الرضا والتي يؤدي غيابها إلى الشعور بعدم الرضا، لكن وجودها يعني تحقيق حالة من غياب عدم الرضا أي مستوى الصفر بالنسبة لعدم الرضا وهو ما يعني أن استمرار التحسن فيها لا يؤدي إلى حالة من الرضا) . أما

المجموعة الثانية فهي عوامل الرضا أو الإشباع وتشتمل على الحاجات العليا في هرم ماسلو ويعني وجودها دفع العاملين للعمل.(عبيد،١٩٧١م:١٠١).

منهجية الدراسة :

أولاً : منهج الدراسة :

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية نظراً لكونها تهتم بوصف ظاهرة معينة وهي مدى رضا المستفيدين من البرنامج الوطني إعانة الباحثين عن العمل (حافز) وباعتبار أن الدراسات الوصفية تهتم بدراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية وبناءاً عليه فقد تم استخدام الأسلوب المكتبي لكتابة الإطار النظري وأدبيات الدراسة ، وذلك بالاستعانة بالكتب والمراجع العلمية ، أما الأسلوب الآخر فهو الأسلوب الميداني الذي تم فيه استطلاع آراء المستفيدين من برنامج حافز وذلك لجمع المعلومات ، وقد استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي ، حيث أن هذا المنهج يهتم بدراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية ويهتم بدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية .

ثانياً : مجتمع وعينة الدراسة :

تم تحديد إطار مجتمع الدراسة وهم المستفيدين الذكور من برنامج حافز ، وتكونت عينة الدراسة من ١٥٠ مستفيد ، هذا وقد تم توزيع استمارات بصفة عشوائية على المستفيدين مناولة باليد وذلك لشرح أي استفسارات من جانب المبحوثين.

ثالثاً : أداة الدراسة :

تم استخدام أداة الاستبيان كوسيلة لجمع المعلومات من المستفيدين ميدانياً ، وحاول الباحث بأن يجعل هذه الأداة تشتمل على كافة الأسئلة والمتغيرات التي تحتوي على موضوع الدراسة. وقد خصصت أسئلة عن البيانات الأولية للدراسة وأسئلة تدور

حول كل محور ، هذا وقد استخدام الباحث مقياس ليكرت لقياس درجات الرضا وتكونت أسئلة الاستبيان من أسئلة مغلقة ، وتم تحكيم الأداة من قبل الدكتور المشرف على الدراسة وبعض أعضاء هيئات التدريس الذين قاموا بتعديل الأسئلة ومطابقتها مع الأهداف والتساؤلات الموضوعة في الدراسة.

رابعاً : صدق وثبات الأداة :

الصدق الظاهري: بالنسبة لصدق الأداة فقد تم توزيع استمارات استقصاء وذلك بهدف التعرف على مدى وضوح الأسئلة وسهولة فهمها ودرجة شموليتها كما تم عرضها على الدكتور المشرف لمعرفة رأيه حول مدى توافق العبارات مع التساؤلات وأهداف الدراسة، وقد تم الأخذ بمقترحات ثلاث محكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود قسم الدراسات الاجتماعية وأعيد الاستبيان مرة أخرى بعد التعديل أما بالنسبة لثبات الأداة فقد تم توزيع استمارات مرقمة على خمسة عشر من أفراد العينة وتم إعادة توزيعها على نفس الأشخاص وتبين ثبات الأداة وتم قياس الثبات بمعامل كرنباخ ألفا كما هو مبين في الجدول على النحو التالي :

جدول رقم (١) يوضح معامل كرنباخ ألفا لقياس ثبات أداة الدراسة

المحور	الدرجة
مدى رضا المستفيدين من برنامج حافز عن كفاية العائد المادي من هذا البرنامج.	٠,٧٥
مدى رضا المستفيدين من برنامج حافز بالنسبة لتلبية احتياجاتهم.	٠,٧٦
مدى رضا المستفيدين من برنامج حافز في دوره في الوقاية من الجريمة.	٠,٨٩
مدى رضا المستفيدين عن شروط الاستحقاق لبرنامج حافز .	٠,٨٨
الدرجة الكلية لمعامل كرنباخ ألفا	٠,٨٢

خامساً : حدود الدراسة :

١) الحدود الموضوعية : تقتصر هذه الدراسة على قياس مدى رضا المستفيدين من البرنامج الوطني إعانة الباحثين عن العمل (حافز) .

٢) الحدود المكانية : طبقت هذه الدراسة في مدينة الرياض.

٣) الحدود الزمنية : طبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٣٣/١٤٣٤هـ.

٤) الحدود البشرية : تم تطبيق هذه الدراسة على نطاق المستفيدين الذكور من البرنامج الوطني إعانة الباحثين عن العمل (حافز).

سادساً : المعالجة الإحصائية :

ولقد استخدم الباحث معامل كرنباخ ألفا لقياس الثبات كما استخدم المتوسط الحسابي من مقاييس النزعة المركزية وذلك لقياس متوسط آراء أفراد العينة ،كما أن الباحث استخدم أيضاً الانحراف المعياري لقياس التشتت في الآراء والانحرافات .

سابعاً : الصعوبات التي واجهت الباحث :

واجه الباحث بعض الصعوبات التي أدت إلى تأخر إنجاز الدراسة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

- عدم تعاون المسئولين في صندوق تنمية الموارد البشرية من ناحية سحب عينة المستفيدين الذكور من البرنامج الوطني إعانة الباحثين عن العمل (حافز) مما جعل الباحث يضطر إلى سحب عينة المستفيدين من خلال مراجعي مكتب صندوق تنمية الموارد البشرية والنوادي الرياضية وأماكن تجمعات الشباب مثل الكوفي شبهات وغيره.

- تخوف بعض المبحوثين من الإجابة على أسئلة الاستبيان .
- عدم معرفة بعض المبحوثين بأهمية البحث العلمي مما أدى إلى استغراق الكثير من الوقت في إقناع المبحوثين للإجابة على الأسئلة.

تحليل النتائج :

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى رضا المستفيدين من البرنامج الوطني إعانة الباحثين عن العمل (حافز) ، ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بتصميم استمارة البحث وتم توزيعها على ١٦٠ مستفيد من المستفيدين من برنامج حافز ، واستلم الباحث ١٥١ استمارة ، وعند إدخال البيانات للحاسب الآلي باستخدام برنامج spss تبين وجود خطأ في استمارة واحدة، وبالتالي تم استبعادها وبناءً عليه جرى التحليل على أساس ١٥٠ استمارة.

جدول رقم (٢) يوضح توزيع عينة الدراسة بحسب العمر

بيان	تكرار	نسبة
من ٢٠ سنة إلى أقل من ٢٥ سنة	٤٩	%٣٢,٧
من ٢٥ سنة إلى أقل من ٣٠ سنة	٧١	%٤٧,٣
من ٣٠ سنة إلى ٣٥ سنة	٣٠	%٢٠
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من خلال الجدول السابق والذي يبين توزيع عينة الدراسة بحسب الفئات العمرية حيث أن أعلى نسبة من أفراد العينة تراوحت أعمارهم بين ٢٥ سنة إلى أقل من ٣٠ سنة ويمثلون نسبة ٤٧,٣% وتلتها نسبة الذين يقعون في فئات عمرية تتراوح بين ٢٠ سنة إلى أقل من ٢٥ سنة ويمثلون نسبة ٣٢,٧% وكانت أقل نسبة

من حجم العينة من الذين تراوحت أعمارهم بين ٣٠ سنة إلى ٣٥ سنة حيث بلغت نسبتهم ٢٠%.

جدول رقم (٣) يوضح توزيع عينة الدراسة بحسب الحالة الاجتماعية

بيان	تكرار	نسبة
أعزب	٦٣	%٤٢
متزوج	٥٢	%٣٤,٧
مطلق	٣٥	%٢٣,٣
أرمل	–	–
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من خلال الجدول السابق والذي يبين توزيع عينة الدراسة بحسب الحالة الاجتماعية حيث أن أعلى نسبة من أفراد العينة كانوا من العزاب حيث بلغت نسبتهم ٤٢% وجاءت في المرتبة الثانية نسبة المتزوجين حيث بلغت ٣٤,٧% وكانت أقل نسبة من المطلقين ويمثلون نسبة ٢٣,٣%.

جدول رقم (٤) يوضح توزيع عينة الدراسة بحسب المستوى التعليمي

بيان	تكرار	نسبة
أمي	٣	%٢
يقرأ ويكتب	١٤	%٩,٣
ابتدائي	٢١	%١٤
متوسط	٢٠	%١٣,٣

ثانوي	٤٥	%٣٠
جامعي	٤٧	%٣١,٣
دراسات عليا	–	–
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من خلال الجدول السابق والذي يبين توزيع عينة الدراسة بحسب المستوى التعليمي حيث تبين أن نسبة ٣١,٣% من أفراد العينة مستواهم التعليمي جامعي وتلتها نسبة الذين مستواهم التعليمي ثانوي ويمثلون نسبة ٣٠% وجاءت في المرتبة الثالثة نسبة الذين مستواهم التعليمي ابتدائي بنسبة ١٤% وتليها نسبة الذين مستواهم التعليمي متوسط بنسبة ١٣,٣% وكانت نسبة الذين يقرأون ويكتبون بلغت ٩,٣% وكانت أقل نسبة هي من الأميين بنسبة ٢% .

جدول رقم (٥) يوضح توزيع عينة الدراسة بحسب التقدم من قبل للحصول على وظيفة

بيان	تكرار	نسبة
نعم	١٥٠	%١٠٠
لا	–	–
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من خلال الجدول السابق والذي يبين توزيع عينة الدراسة بحسب التقدم من قبل للحصول على وظيفة حيث تبين أن جميع أفراد العينة بنسبة ١٠٠% تقدموا للحصول على وظيفة من قبل .

جدول رقم (٦) يوضح توزيع عينة الدراسة بحسب عدد محاولات التقديم على وظيفة

بيان	تكرار	نسبة
مرة	٤٣	%٢٨,٧
مرتان	٧٠	%٤٦,٧
ثلاث مرات	٢٤	%١٦
أكثر من ثلاث مرات	١٣	% ٨,٧
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من خلال الجدول السابق والذي يبين توزيع عينة الدراسة بحسب عدد محاولات التقديم على وظائف حيث تبين أن نسبة ٤٦,٧% من أفراد العينة تقدموا للحصول على وظيفة مرتين بينما نسبة الذين تقدموا للحصول على وظيفة مرة واحدة جاءت في المرتبة الثانية بنسبة ٢٨,٧% وكانت نسبة الذين تقدموا للحصول على وظيفة ثلاث مرات بلغت ١٦% وكانت أقل نسبة من الذين تقدموا للحصول على وظيفة أكثر من ثلاث مرات نسبة ٨,٧%.

جدول رقم (٧) يوضح توزيع عينة الدراسة بحسب الدخل الشهري للأسرة

بيان	تكرار	نسبة
أقل من ٥٠٠٠ ريال	١٩	%١٢,٧
من ٥٠٠١ ريال إلى ١٠٠٠٠ ريال	٤٨	%٣٢
من ١٠٠٠١ ريال إلى ١٥٠٠٠ ريال	١٥	%١٠
من ١٥٠٠١ ريال إلى ٢٠٠٠٠ ريال	٢٠	%١٣,٣

أكثر من ٢٠٠٠٠ ريال	٤٨	%٣٢
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من خلال الجدول السابق والذي يبين توزيع عينة الدراسة بحسب الدخل الشهري للأسرة حيث تبين أن نسبة ٣٢% من أفراد العينة دخل أسرهم الشهر يتراوح بين ٥٠٠١ ريال إلى ١٠٠٠٠ ريال متساوية مع نسبة الذين دخل أسرهم أكثر من ٢٠٠٠٠ ريال بينما تليها في المرتبة الثانية نسبة الذين دخل أسرهم يتراوح بين ١٥٠٠١ إلى ٢٠٠٠٠ ريال بنسبة ١٣,٣% وكانت نسبة الذين دخل أسرهم الشهري أقل من ٥٠٠٠ ريال في المرتبة الثالثة حيث بلغت نسبتهم ١٢,٧% وكانت أقل نسبة من الذين تراوح دخل أسرهم الشهري بين ١٠٠٠١ ريال إلى ١٥٠٠٠ ريال بنسبة ١٠%.

جدول رقم (٨) يوضح توزيع عينة الدراسة بحسب نوع السكن

بيان	تكرار	نسبة
بيت شعبي	٢٥	%١٦,٧
شقة	١٠٥	%٧٠
فيلا	٩	%٦
أخرى	١١	%٧,٣
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من خلال الجدول السابق والذي يبين توزيع عينة الدراسة بحسب نوع السكن حيث تبين أن نسبة ٧٠% من أفراد العينة يسكنون في شقة بينما تليها في المرتبة الثانية نسبة الذين يسكنون في بيت شعبي بنسبة ١٦,٧% وكانت نسبة الذين

يسكنون في قصور ومجمعات سكنية بلغت ٧,٣% وكانت أقل نسبة من الذين يسكنون في فيلا بنسبة ٦%.

جدول رقم (٩) يوضح توزيع عينة الدراسة بحسب عدد أفراد الأسرة

بيان	تكرار	نسبة
أقل من ٥ أفراد	٨	%٥,٣
من ٥ إلى ٧ أفراد	٨٤	%٥٦
من ٨ إلى ١٢ فرد	٢٣	%١٥,٣
أكثر من ١٢ فرد	٣٥	%٢٣,٣
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من خلال الجدول السابق والذي يبين توزيع عينة الدراسة بحسب عدد أفراد الأسرة حيث تبين أن نسبة ٥٦% من أفراد العينة عدد أفراد أسرهم يتراوح بين ٥ إلى ٧ أفراد وتليها في المرتبة الثانية من كان عدد أفراد أسرهم أكثر من ١٢ فرد بنسبة ٢٣,٣% وكانت نسبة ١٥,٣% من أفراد العينة عدد أفرد أسرتهم تراوح بين ٨ إلى ١٢ فرد وكانت أقل نسبة من الذين عدد أفراد أسرهم أقل من ٥ أفراد ويمثلون نسبة ٥,٣%.

أهم النتائج :

١. أن برنامج حافز يسهم في منع الكثير من المشكلات التي يمكن أن يتعرض لها المستفيدين كالمخدرات والانحرافات السلوكية بنسبة ٩٢% .

٢. أن برنامج حافز يحد من انتشار مشكلة الفقر في المجتمع السعودي بنسبة ٥٥,٣% .

٣. أن برنامج حافز يعمل على رفع الروح المعنوية لدى الباحثين عن العمل بنسبة ٥٥,٤%.

٤. أن الشروط الخاصة بهذا البرنامج تحد من فاعليته بنسبة ٨٨% .

٥. أن تخفيض الإعانة المالية في بعض الحالات للمستفيدين تبين عدم جدوى هذا البرنامج بنسبة ٥٢%.

٦. أن تحديد عمر المستفيدين من هذا البرنامج يعتبر من الشروط التي يصعب تحقيقها مما يحد من فرص الاستفادة من هذا البرنامج بنسبة ٥٩,٣%.

٧. أن الصعوبة التي يتم تحديدها للمواعيد تؤثر في مستويات رضا المستفيدين من هذا البرنامج بنسبة ٥٨%.

٨. أن المستفيد من برنامج حافز يستطيع ممارسة حياته بشكل طبيعي نتيجة لمساعدته في الوفاء باحتياجاته المادية بنسبة ٩١,٣% .

٩. أن برنامج حافز بمثابة مكافأة تعويضية تشجع المستفيدين للبحث عن العمل بنسبة ٩٣,٣%.

١٠.أن برنامج حافز يساعد في توفير الحاجات الضرورية للمستفيدين كالسكن والملبس والطعام بنسبة ٩٢,٧% .

١١.أن برنامج حافز يمكن أن يزيد من نسب البطالة في المجتمع بنسبة ٨٣,٤% نظراً لاعتماد الباحثين عن العمل على الإعانة التي يقدمها البرنامج مما يضطرهم إلى عدم البحث عن العمل.

obeikan.com

التوصيات:

١. العمل على زيادة المكافأة الشهرية المصروفة من برنامج حافز بما يلبي احتياجات المستفيدين.
٢. محاولة تخفيف بعض الشروط للاستفادة من برنامج حافز لكافة شرائح المجتمع .
٣. العمل على دراسة الحالات التي تستحق الإعانة بالشكل الذي يسهم في زيادة الاستفادة القصوى من هذا البرنامج.
٤. محاولة دعم المستفيدين من برنامج حافز بمشروعات صغيرة من قبل الدولة حتى لا يكون هناك اعتماد على الإعانة ومنها يتم تعويدهم على العمل.
٥. تفعيل دور صندوق تنمية الموارد البشرية بصورة تكفل زيادة مساهماته في تنمية الموارد البشرية.
٦. عقد دورات تدريبية لخريجي الثانوية والجامعات بما يتلاءم مع احتياجات سوق العمل.
٧. بث الوعي لدى الشباب بأهمية التدريب بالنسبة للأعمال التي تسهم في زيادة مواردهم المالية.

قائمة المراجع:

أبو النور ، بركات (١٩٩٤م) ، التحليل الاقتصادي لظاهرة بطالة المتعلمين في مصر (المجلة العلمية للاقتصاد والإدارة، العدد ١ ، ١٦٥-٢٢٢) .

بدر ، حامد (١٩٨٣م) ، الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس والعاملين بكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت العدد ٣ المجلد ١١ : ٦١ إلى ١٣٦.

بدران ، شبل (١٤٢٤هـ) ، التعليم والبطالة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر.

الجبر ، عبد الله بن عبد اللطيف (١٤١٤هـ)، علاقة التعليم الجامعي بسوق العمل بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر بعض مسئولي الإدارات الحكومية والأهلية ، دراسة ميدانية ، جامعة الملك سعود .

الجلال ، فوزية (١٤٠٤هـ) ، دور الجامعات في إعداد القوى البشرية العاملة في المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى؛ مكة .

حويتي ، أحمد وبدر، عبدالمنعم (١٤١٩هـ) ، علاقة البطالة بالجريمة في الوطن العربي، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

خرخاش ، سامية وختيم ، محمد العيد (٢٠١٢م)، دراسة مقارنة لاستراتيجيات الحد من البطالة لنموذجي ماليزيا وتونس وإمكانية تطبيقها في الجزائر، جامعة المسيلة ، الجزائر.

الخشمي ، سارة صالح عيادة (١٤٣١هـ) ، دور المشروعات الصغيرة في الحد من مشكلة البطالة لدى الشباب ، دراسة تطبيقية على بعض مناطق المملكة العربية السعودية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الخدمة الاجتماعية ، الرياض.

الدورة ٣٨ لمؤتمر العمل العربي ، القاهرة ٢٠١١/٠٥/١٧م (استعراض تجربة الجزائر في مجال ترقية المؤسسات الصغيرة).

الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر (١٩٦٧م) مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي – بيروت.

رحمة ، انطوان (١٩٩٧م) ، أوضاع عمالة خريجي التعليم المعاصر : دراسة مقارنة (مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت ، المجلد ٢٥، العدد ١ : ١٢٧ إلى ١٥٧).

زكي ، رمزي (١٤١٨هـ) ، الاقتصاد السياسي للبطالة : تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

السلطان ، عبد الرحمن (١٤١٩هـ) ، سعودة سوق العمل في المملكة العربية السعودية : الأبعاد والمعوقات والحلول المقترحة ، (مجلة الإدارة العامة، المجلد ٣٨، العدد٣ : ٤٦١ إلى ٧٣٤).

سلمان ، غيداء صادق (١٤٢٥هـ) ، البطالة في العالم العربي ، جامعة الأنبار ، العراق.

السلمي ، علي (١٩٨٢م)، إدارة الأفراد والكفاءة الإنتاجية ، مكتبة غريب، القاهرة .

السليمي ، خالد بن سعد بن محمد (١٤١٧هـ) ، الكفاءة النوعية للكليات التقنية من وجهة نظر الخريجين والمشرفين عليهم بسوق العمل في القطاع الخاص بمحافظة جدة ، بحث مكمل لرسالة الماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، مكة المكرمة.

عبيد ، عاطف محمد (١٩٧١م) ، إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة.

عمر، حسين(١٤٢٠هـ): موسوعة المصطلحات الاقتصادية ،دار الشروق جدة ،المملكة العربية السعودية .

عجوة ، عاطف (١٤٠٦هـ)، البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة(الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب).

فطاني ، ابتسام محمد صالح (١٤١٥هـ) ، التخطيط للتعليم الفني قبل الجامعي للبنات في ضوء متطلبات خطة التنمية الخامسة وحاجات المؤسسات النسائية بالمملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، مكة المكرمة.

القحطاني ، سالم سعيد (١٤١٤هـ) ، توافق مخرجات بكالوريوس الإدارة العامة مع احتياجات سوق العمل في المملكة العربية السعودية، دراسة ميدانية على جامعة الملك سعود – الرياض .

القرني ، علي (١٤١٠هـ) ، العلاقة بين برامج التعليم العالي وحاجات المجتمع السعودي التنموية (مجلة جامعة الملك سعود ، العلوم التربوية٢، المجلد ٢ :٥٢٠ إلى ٥٥٠).

كامل ، مصطفى ، والبكري ، سونيا (١٩٩٠م) ، دراسة تحليلية للرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة ، مجلة الإدارة ، العدد ١ مجلد ٢٣ : ٧٨ إلى ٩١ .

المالكي ، سعود بن علي بن تركي (١٤٢٧هـ) ، خصائص مشكلة البطالة في المراكز الحضرية دراسة تطبيقية بمدينة الرياض ، ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، قسم الدراسات الاجتماعية، الرياض.

مجلس القوي العاملة (١٤١٦هـ) :توظيف العمالة الوطنية في القطاع الأهلي و ترشيد الاستقدام في المملكة "ورقة العمل مقدمة إلى ندوة توظيف العمالة الوطنية في القطاع الأهلي"،الرياض .

مطر ، سيف الإسلام علي (١٩٩٣م) ، دور التربية في مواجهة مشكلة البطالة مصر (دراسات تربوية، المجلد٨ الجزء ٥٨ : ٦٢ إلى ٩٨).

منتدى الرياض الاقتصادي (١٤٣٣هـ) ، التعليم الفني والتدريب التقني ومدى ملاءمته للاحتياجات التنموية من القوى العاملة ، الدورة الخامسة ، دراسات اليوم ، الرياض .

النمر ، سعود (١٤١٣هـ)، موقف القطاع الخاص من توظيف العمالة السعودية (الرياض، مركز البحوث بكلية العلوم الإدارية؛ جامعة الملك سعود).

النويصر ، خالد (١٤٢١هـ) ، بطالة خريجي مؤسسات التعليم العالي السعوديين واقعها وأسبابها وحلولها(دراسة تكميلية للحصول على درجة الدكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة).

وزارة التخطيط(١٤٢٥هـ)،خطة التنمية الثامنة:١٤٢٥-١٤٢٩هـ.الرياض:وزارة التخطيط.

المواقع الإلكترونية:

برنامج حافز : https://www.hafiz.gov.sa/HRDFWeb

موقع معهد الإدارة : http://www.ipa.edu.sa/AR/pages/default.aspx

موقع المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني على الإنترنت :

http://tvtc.gov.sa/Arabic/Pages/default.aspx

موقع صندوق تنمية الموارد البشرية (ماهر):

http://www.hrdf.org.sa

العلاقـــة التعاقديـــة الاجتماعيـــة دراسة سسيوانثربولوجية بين البادية والحاضرة في مدينة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية

اعـــداد

عبدالعزيز بن حمود بندر العتيبي

obeikan.com

العلاقـــة التعاقديـــة الاجتماعيـــة دراسة سسيوانثربولوجية بين البادية والحاضرة في مدينة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية

اعـــداد

عبدالعزيز بن حمود بندر العتيبي

المقدمة :

تنتشر المجتمعات في جميع أنحاء العالم ، وتختلف هذه المجتمعات باختلاف عاداتها وتقاليدها وقيمها وأعرافها وكثرة إعدادها إلى غير ذلك . ومن هذه المجتمعات ما قد فقدت أفرادها بكثرة الحروب والصراعات والآفات الطبيعية والأزمات العارضة. ولهذا تعتبر المجتمعات العربية من أقدم المجتمعات التي كانت تسعى من أجل البقاء ومحاولة العيش في ظل ظروف غامضة لا تستطيع من خلالها أن تجد أقل مقومات الحياة الإنسانية وعاشت هذه المجتمعات رغم تلك الظروف التي مرت بها وأثرت على بقاءها واستقرارها وتكوينها وبناءها الاجتماعي. ومن هنا فإن الباحث في هذه الدراسة يركز على مجتمع من مجتمعات شبة الجزيرة العربية وهو مجتمع الدوادمي بفئتيه الحاضرة والبادية وذلك بهدف التعرف على الحياة التعاقدية التي ربطت بين أفراده. وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي اعتمدت المنهج الانثرسسيولوجي على مجتمع الدوادمي، مما تطلب من الباحث بذل الكثير من الجهد والطاقة في سبيل الحصول على ما يحتاجه من معلومات تثري مادته البحثية وذلك بالرجوع إلى كبار السن من البادية والحاضرة الذين عاصروا تلك الفترة أو نقلت إليهم من آبائهم. حيث بلغ عدد الإخباريين سبعة أشخاص أربعة من الحاضرة وثلاثة

من البادية وتم جمع المعلومات منهم من خلال المقابلة المتعمقة للإجابة على محاور الدراسة الخمسة وهي العلاقات التعاقدية (البيئية الجغرافية ، الاجتماعية ، الاقتصادية، الأمنية ، التعليمي الديني).

ومن ثم قام الباحث بتوظيف هذه المعلومات التي تحصل عليها من الإخباريين في محاور بحثه الخمس وتحليلها بما يتوافق مع أهداف دراسته.

مشكلة الدراسة :

يناقش هذا البحث الحياة الاجتماعية للمجتمع شبه الجزيرة العربية قبل قيام المملكة العربية السعودية وخاصة مجتمع الدوادمي ، حيث حاول الباحث التعرف على الخصائص المجتمع الاجتماعية في تلك الفترة الزمنية . إن تنوع فرص الحياة الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر وذلك يرجع للعديد من العوامل نذكر منها :

١. التنوع الثقافي .
٢. البيئة الجغرافية المحيطة .
٣. العادات والتقاليد .
٤. التركيبة الاجتماعية لإفراد المجتمع .
٥. الحالة الاقتصادية .
٦. الوضع الأمني .

إن الحياة الاجتماعية في المجتمع النجدي تأثرت بالعديد من العوامل التي كانت تهيمن على الحياة المجتمعية في تلك الفترة ومن هنا فان هذه الدراسة ركزت على العلاقة بين أبناء المجتمع وخاصة مجتمع الدوادمي بفئتيه (الحاضرة والبادية)، فالبادية بالمفهوم العام هي فئة من الناس لا تستقر بمكان وإنما تنتقل منه لآخر بحثا

عن (الكلأ والماء) حيث إن حرفتها الرئيسية هي تربية الماشية التي تعتمد عليها في جميع نواحي حياتها اليومية وبالإضافة إلى هذا المفهوم فانه يعني (القبائل) في شبه الجزيرة العربة التي كانت تقوم بهذه المهنة بالرغم من تعدد أسماؤها وكثرت أفرادها وقد تميزت هذه القبائل بأصالتها واعتزازها بأنسابها وجذورها التاريخية وما تملكه من العديد من الخصائص الاجتماعية في تركيبة بنائها الاجتماعي ، وفي المقابل فان (الحاضرة) بمفهومها العام عنها هي فئة من الناس تستقر في مكان وتكون مجتمع يقوم على التوحد المجتمعي ولديها الخصائص الاجتماعية التي تتميز بها وهي بالمقابل تعود بأصولها وأنسابها إلى قبائل عربية أصيلة إلا أنها أخذت من استقرارها بناء مجتمع مستقر يمارس بعض الحرف كالزارعة والتجارة وغيرها من المهن التي تلبي احتياجاتها المجتمعية .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة التي تسعى إلى سبر أغوار تلك الحياة الاجتماعية التي جمعت بين فئتيه البادية والحاضرة والتعرف على الخصائص الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة ومن ثم التعرف على أسس العلاقة التعاقدية التي جمعت بين البادية والحاضرة في مجتمع الدوادمي وفيما كانت تتمثل في صورها المتعددة وما ترتب عليها البناء الاجتماعي العام لمجتمع الدوادمي في تلك الفترة الزمنية قبل قيام المملكة العربية السعودية وتوحيدها .

أهمية الدراسة :

إلقاء الضوء على الحياة البيئية الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية والتعليمية الدينية في مجتمع الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية من خلال دراسة العلاقة التعاقدية بين فئتي المجتمع (البادية والحاضرة) ، وذلك لعدم وجود

دراسات تتحدث عن العلاقة التعاقدية في شبه الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة ، ولهذا أتت هذه الدراسة لتكون البذرة الأولى لجذب اهتمام الباحثين المتخصصين في مجالات الدراسات الاجتماعية .

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيس: التعرف على العلاقات التعاقدية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية. ويتفرع منه الأهداف الفرعية التالية:

١. التعرف على العلاقة التعاقدية في البيئة الجغرافية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.
٢. التعرف على العلاقة التعاقدية الاجتماعية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.
٣. التعرف على العلاقة التعاقدية الاقتصادية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.
٤. التعرف على العلاقة التعاقدية الأمنية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.
٥. التعرف على العلاقة التعاقدية التعليمي الديني بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.

تساؤلات الدراسة :

التساؤل الرئيس: هل هناك علاقات تعاقدية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية. ويتفرع منه التساؤلات الفرعية التالية:

١. هل هناك علاقة تعاقدية في البيئة الجغرافية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.

٢. هل هناك علاقة تعاقدية في الحياة الاجتماعية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.

٣. هل هناك علاقة تعاقدية في الحياة الاقتصادية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.

٤. هل هناك علاقة تعاقدية في الحياة الأمنية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.

٥. هل هناك علاقة تعاقدية في الحياة التعليمية الدينية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.

مفاهيم الدراسة:

مفهوم العلاقة: هي كل علاقة تقوم بين شخصين أو أكثر لتلبية حاجة عاطفية أو اجتماعية أو تحقق هدف اقتصادي أو تربوي أو ثقافي أو عسكري ...الخ أكان هذا الهدف نبيلاً أو دنيئاً .

معناها من خلال السياق البناء النظري الذي ينتمي به: علاقة حساسة وهشة وعرضه في كل لحظة للانفصام ، أم لم يتوفر لها التبادل في العواطف والتوازن في

المصالح وضمان العدل والمساواة للطرفين فمصلحة كلٍ منهما حق له. ومصلحة الأخر واجب عليه . فإذا تجاوز أحد الطرفين الحدود أو حاول استغلال الطرف الأخر انهارت هذه العلاقة وانفصمت عراها. وحل سوء التفاهم محل الوئام والانسجام. (www.d1g.com) منتدى العلوم الإنسانية.

وعرف التربويون العلاقة : بأنها مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه ، وتعنى في الوقت نفسه التجديد المستمر لهذا التراث وأيضاً للأفراد الذين يحملونهم فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو ، أنها الحياة نفسها بنموها وتجديدها .

(www.yanabeea.net)

التعريف الإجرائي للعلاقة: هي تلك العلاقة المشتركة بين البادية والحاضرة في مجتمع الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.

العقد الاجتماعي : (التعاقد الاجتماعي):

يتردد مصطلح العقد الاجتماعي على امتداد تاريخ أدبيات الفكر الإنساني منذ القدم في عدة مجالات مختلفة أبتداً من ظهوره في فلسفات (سقراط وأفلاطون) ٤٠٠ قبل الميلاد. ومن ثم دراسته وبلورته بشكل نظرية علميه على يد بعض علماء الاجتماع أمثال (توماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو).

وجد هوبز أن الإنسان في مرحلة ما قبل المجتمع يتركز اهتمامه على المصلحة الذاتية مع وجود مصادر محدودة وغياب سلطة تجبر الأفراد على التعاون واستنتج أن الحياة في مثل هذه البيئة ستكون صعبة وقاسية جداً بحيث يخشى كل فرد على حياته من الأخر،ولا يستطيع أحدهم ضمان تلبية حاجاته ورغباته لمدة زمنية

طويلة، وعليه استنتج أن مرحلة ما قبل المجتمع الهمجية تحوي أسوء ظروف يمكن أن يعيشها الإنسان مما يطرح بقوة ضرورة تكون التجمعات البشرية والقوانين التي تحكمها، رأى هوبز أن الطريق للخروج من الحاجات السابقة يتم عبر الاتفاق على العيش تحت القوانين المشتركة والاتفاق على إيجاد إلية لفرض القوانين.

.(www.ar.wikipdia.org.com)

ويقول قاموس الفلسفة بتعريفه للعقد الاجتماعي: هو اتفاق بين أفراد وقوة حاكمة حيث يتم التنازل إرادياً عن بعض الحريات الشخصية مقابل منفعة تتمثل في مجتمع حسن التنظيم أو حكومة رشيدة . (www.almaany.com) مركز التنوير المعرفي.

التعريف الإجرائي للتعاقد: فهو عبارة عن مصالح مشتركة بين مجتمع البادية والحاضرة في محافظة الدوادمي أدت إلى وجود اتفاق بينهم بحسب الأعراف والتقاليد المتعارف عليها.

مفهوم اجتماع:

هو مصطلح منسوب إلى علم الاجتماع (الإنسان اجتماعي بطبعه له فطرة تميل إلى معاشرة الناس والاختلاط بهم ويشارك في كل نشاط اجتماعي (www.almaany.com)

التعريف الإجرائي: يتفق الباحث مع التعريف السابق.

مفهوم الإخباريين:

قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما أشكلها. ويطلق الإخباري في لسان أهل الحديث من القدماء من العامة والخاصة. على أهل التواريخ والسير ومن يحذوا حذوهم في جمع الأخبار من أي وجهه. اتفق من غير تثبت وتدقيق. (نزاد ، ١٤٢٤: ١٧).

التعريف الإجرائي: هم كبار السن من مجتمع الدوادمي (الحاضرة والبادية) ممن عاصروا الحدث أو نقل لهم الغير.

الإطار النظري للدراسة:

تنوعت تعريفات النظرية الاجتماعية باختلاف المدارس و الاتجاهات لكنها تتراوح بين الاتجاهين النظري و الإمبريقي (التجريبي) وبين النظرية كرؤية شاملة للمجتمع وبينهما كدراسة إمبريقية لمشكلة محددة.

فالنظريات أقرب ما تكون إلى وجهات النظر العامة التي لا تستند على أساس إمبريقي بل فلسفي، وتعرف هذه النظريات بالنظريات الكبرى للمجتمع، تلك آلتي تناولت البناء والمؤسسات الاجتماعية وتغيرها الاقتصادي والثقافي كنظرية ابن خلدون وأوجست كونت وسبنسر وبارسونز.

أما النظريات الصغرى فتركز على الأفراد وتفاعلاتهم ، وهناك شكل آخر من أشكال النظرية تتخذ طابع الصياغة اللفظية لفرضيات ومسلمات عامة وفرضيات متغيرات مستقلة ومتغيرات تابعة وتحديد الدليل الخاص بالتحقيق الإمبريقي ويصدق على ذلك دراسة دور كايم عن الانتحار.

أما ميرتون فيتحدث عن النظريات المتوسطة المدى وهي مفاهيم مرتبطة مع بعضها ترابطًا منطقيًا وذات مدى محدود و متواضع أكثر منه شاملا وكبيرا (عرابي ٢٠٠٣، ص ١٥-١٦).

ومن هنا نجد بعض علماء الاجتماع يقدمون تعريفاتهم العلمية للنظرية بالاستناد إلى طبيعة القضايا التي تقوم عليها تلك النظرية. فذهب (تيماشيف) في تعريف النظرية إلى " أنها مجموعة من القضايا يجب أن يتوفر فيها عدة شروط تتمثل في استناد القضايا لأفكار محدودة وأن تكون تلك القضايا متسقة مع بضعها وأن تكون في صورة تساعد على اشتقاق التعميمات الاستقرائية بحيث تؤدي تلك القضايا التي تقوم عليها النظرية إلى قدر وافر من الملاحظة والتعميمات التي تخدم المعرفة وتشهرها وتوسع من نطاقها".

وفي ضوء ذلك يمكن تعريف النظرية(الصياغة التصورية المستندة إلى البحث و القياس و المتضمنة المجموعة من القضايا و المفاهيم والتعريفات المتسقة والمتكاملة منطقية حول الحياة البشرية و القابلة للبحث والقياس) *(السيد على شتا ، ١٩٧٧، ص ١٣١، ١٣٣) . وتعتبر النظرية أداة تساعد الباحث على ملاحظة القضايا الهامة ودراستها وتفسيرها وخصوصا ما يعبر عن اتجاهات التغير الاجتماعي . (عرابي، ٢٠٠٣، ص-٢٤)

النظريات المفسرة للدراسة:

التماسك الاجتماعي (Social cohesion):

ليس هناك معنى واضح وقاطع لاصطلاح التماسك الاجتماعي غير أنه يستعمل في وصف الحالات التي يرتبط بها الأفراد واحدهم بالآخر بروابط اجتماعية

وحضارية مشتركة، ويستعمل اصطلاح التماسك الاجتماعي عادة في تفسير أسلوب تماسك أفراد الجماعات الصغيرة الذي يكون إما بدافع الإغراء أي إغراء الجماعة الصغيرة لأعضائها أو بدافع المصالح والأهداف أي المصالح التي يحقق أعضاء الجماعة خلال انتسابهم لها. و استعمل كل (كارترايت وزاندر) اصطلاح التماسك الاجتماعي في كتابهم الموسوم ديناميكية الجماعة عندما تحليل تماسك الجماعات الصغيرة.

واستعمل العالم إميل دور كايم اصطلاح التماسك الاجتماعي استعمالا علميًا في كتابه تقسم العمل وفي كتابه (الانتحار) . يقول دور كايم إن درجة التماسك الاجتماعي تعتمد على طبيعة الجماعات والمنظمات والمجتمعات التي تؤثر تأثيرا كبيرا ومباشرا على أنماط سلوك الأفراد كما يظهر جليا في حالة السلوك الانتحاري الذي يعتمده الفرد وقت تعرضه لظروف وعوامل اجتماعية معينة . لكن الاصطلاح يستعمل عادة من قبل علماء الاجتماع في حالة الجماعات الاجتماعية الصغيرة والكبيرة خصوصا عندما تتوفر في هذه الجماعات الصفات التالية:

- اعتماد الفرد على المقاييس و القيم المشتركة.
- تماسك أفراد الجماعة بسبب المصالح المشتركة .
- التزام الفرد بأخلاقيات وسلوك جماعته.

ويحاول "امتاي اتزوني" تعريف التماسك الاجتماعي فيقول بأنه علاقة تعبيرية إيجابية تقع بين شخصين أو أكثر، غير أن هذا التعريف يبدو ناقصا طالما أنه لا يشير إلى طبيعة التماسك على الجماعة و لا يذكر أي شيء عن قيم وأهداف ومقاييس الجماعة.(دينكن ميشيل، ترجمة الحسن، ١٩٨٠، ص ٢٧٧)

وبتعبير وظيفي نموذجي فإن دور كايم أسس نظريته على التضامن الاجتماعي والتماسك الاجتماعي كما أسسها على مسألتين اجتماعيتين هما التكامل و التنظيم، وتتمثل فرضيته الأساسية في أن المجتمعات التي تتصف بتكامل اجتماعي وتنظيم اجتماعي قليل جدا أو كثيرا جدا سوف تتضمن معدلات مرتفعة من الانتحار إن أنماط الانتحار التي تتطابق مع التكامل و التنظيم هي الانتحار الإيثاري عندما يكون التكامل مرتفعاً

والانتحار الأناني عندما يكون التكامل منخفضا و الانتحار القدري عندما يكون التنظيم مرتفعا و الانتحار الأنومي عندما يكون التنظيم منخفضا.

تتمثل مساهمة دور كايم الأكثر أهمية بالنسبة للوظيفية في كتابه " الأشكال الأولية للحياة الدينية " ويظهر دور كايم في هذا الكتاب أنه في القبائل البدائية كانت الديانة قوة تكاملية قوية من خلال استدماجها القيم العامة والتطابق معها كما أشار دور كايم إلى القيم على أنها المدركات المشتركة على نطاق واسع لما هو جيد أو المعتقدات التي تضفي شرعية على وجوده وأهمية بناءات اجتماعية معينة وأنماط سلوك منتشرة في البناء الاجتماعي إن دور كايم الذي يشارك الوظيفية اهتماماتها كان مهتمًا إلى حد كبير بالدين وسبب ذلك أنه يعتبر الدين ذا فاعلية خاصة في تنمية القيم العامة كذلك لاعتبار الدين مصدرا جيدا للتكامل (الحوراني ، ٢٠١٢، ص ٦٠ –٦٢).

ويمكن الاستفادة من النظرية في هذه الدراسة :

إن من خلال قراءتي لمجتمع الدوادمي بين الحاضرة والبادية نجد أن الجماعة تؤدي تماسكًا اجتماعيًا بين أعضائها لا فرق بين البادية والحاضرة، حيث أن المجتمع الجغرافي واحد و الخصائص الاجتماعية متشابهة..

العقد الاجتماعي: (Social Contract)

يشهد تاريخ الفلسفة السياسية تكرار استعمال عبارة العقد الاجتماعي فالفيلسوف السياسي "جوهان الثوسوس" في كتابه "الطريقة السياسية "،١٦٠٣ يشير بأن المجتمع يمكن تفسيره بواسطة العقد الاجتماعي الذي اتفقوا عليه أبناء المجتمع الواحد في جميع المناطق و الفترات الزمنية خصوصا عندما يتميزون بالصفة الاجتماعية التي هي صفة طبيعية تتغلب على شخصياتهم وتحدد سلوكهم اليومي.

لذا عندما نتكلم عن العقد فإننا نقصد ذلك التعبير الشرعي الذي يصف طبيعة الإنسان الجوهرية التي تتسم بالصفة الاجتماعية وتنعكس في العلاقات التي تربط الأفراد واحدهم بالآخر.

وصف الثوسوس علاقة الشعب بالدولة إذ قال بأنها "علاقة قوية تعتمد على عقد يوقعه الطرفان بين أن يتفقا على صيغته المحددة لواجباتهم وحقوقهم" أما الفيلسوف الإنجليزي "ريجارد هوكر" فيقول في كتابه "قوانين السلطة الدينية" ١٩٥٤، بأن الإنسان هو حيوان اجتماعي بطبيعته لذا لا يمكن لنظرية العقد الاجتماعي تفسير كيفية نشوء المجتمع وذلك لأنها تدخل العنصر الاصطناعي في العلاقة الإنسانية التي يجب أن تكون كما يدعي شيئًا طبيعيا وهنا يختلف هوكر برأيه عن توماس هوبز الذي يؤكد على أهمية العقد الاجتماعي في تفسير نشوء المجتمع والحقوق الطبيعية للإنسان. يعتقد هوبز بأن الإنسان فقد حقوقه الطبيعية منذ البداية خصوصا بعد أن سلمها إلى الملك أو الحاكم الذي استطاع من خلال قوته ودهائه أن يحافظ على السلام وينشر العدل والاستقرار في ربوع المجتمع.

ويصف هوبز قائلا بأنه لو احتفظ الأفراد بحقوقهم لاستغل واحدهم الآخر فترة زمنية قصيرة. واستمر فلاسفة ومفكروا الغرب بدراسة موضوع العقد الاجتماعي دارسة نقدية مسهبة ومن أشهرهم الفيلسوف الإنكليزي جوان لوك الذي ناقش موضوع طبيعية العقد الاجتماعي بالنسبة لموضوع الملكية في كتابه" حول الحكومة المدنية"١٦٩٠. حاول لوك في كتابه هذا إيجاد نظرية الحق الطبيعي للملكية التي كانت القاعدة الأساسية التي استندت عليها ثورة ١٦٨٨. وكانت بمثابة نقطة البداية للفكر السياسي الحديث.
تتلخص نظرية لوكس حول الملكية بأن للإنسان حق السيطرة على جزء من الطبيعة " الأرض" التي دائما ما تمتزج بعمله وجهوده شريطة أن تتوفر الطبيعة بكميات كبيرة يسهل استثمارها استثمارًا طبيعيا غير أن استغلال الطبيعة من قبل رجل واحد يجب ألا يؤثر على عملية استغلالها من قبل الآخرين كما أن حق امتلاكه لقطعة أرض يجب ألا يتعارض مع حقوق الآخرين في ملكية الأرض. إن تطبيق مثل هذا العقد جعل من المستحيل السيطرة على جهود الآخرين أو الاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم . وجوهر هذا المبدأ لا يزال ساريا لحد الآن، فحقوق الملكية هي من خلق الرجال أنفسهم لكنها تتمتع بصفة الشرعية طالما أنها تنال موافقتهم واحترامهم وهذا ما يتماشى مع نصوص العقد الاجتماعي.

إلا أن نظرية العقد الاجتماعي في القرنين السادس عشر والسابع عشر قد انتقدت بشدة من قبل مفكري القرن الثامن عشر مثل الفيلسوف الاسكتلندي "ديفيد هيوم" الذي اعتقد بأن وجود الدولة لا يعتمد على العقد بينها وبين الشعب وإنما يعتمد على القوة والقهر وحب الحكم، لكنه يعترف بأنه استمرارية الجولة في الحكم يعتمد على العواطف المشتركة التي يحملها الشعب تجاه حكومته وهذه العواطف ليست هذا

العقد الاجتماعي الذي استعمله العلماء في تفسير أصل نشوء المجتمع والدولة والعائلة وقد انتعشت نظرية العقد الاجتماعي وازدادت قوة وأهمية على يد الفيلسوف الفرنسي " جان جاك روسو" عندما نشر كتابه المسوم" العقد الاجتماعي " في عام ١٧٦٢ يقول روسو في كتابه هذا بأن تنازل الإنسان عن حريته الطبيعية ساعده في الحصول على حريته المدنية والأخلاقية والسيادة حسب رأيه يجب أن تعطى للشعب إذ أن إرادة كل واحد منهم تعتبر عنصرا جوهريًا يخدم تحقيق الصالح العام.

والعناصر المجتمعة تكون الإرادة العامة التي هي الإرادة الحرة في المجتمع والتي تعتقد بضرورة منح الحريات كاملة للأفراد بغية تحقيق السعادة والرفاهية والازدهار. أما الفلسفة الفردية التي ظهرت في القرن التاسع عشر وانعكست في كتابات ونظريات " هربرت سبنسر " فتعتمد على مبدأ إعطاء الحريات الكاملة للأفراد، هذه الحريات التي تساعدهم في تكوين علاقات اجتماعية تخدم مصالحهم المشتركة. أما أهمية الحكومة فتتجلى في إسنادها للعقود الشرعية والاتفاقات التي وقعت بين الأفراد من محض إرادتهم الحرة وفي نفس الفترة الزمنية يظهر المشرع الإنجليزي السير هنري مين (Sir Henry Maine) فيقول بأن التقدم الاجتماعي يمثل حركة المجتمعات أي تحولها من مجتمعات تعتمد على المنزلة إلى مجتمعات تعتمد على العقد و العقد الذي يذكره "مين"هو العقد الشرعي. أما دور كايم فيؤكد على أهمية العناصر غير التعاقدية في العقود إذ يقول بأنه قبل وجود الترتيبات و الاتفاقيات التعاقدية كان هناك مجموعة قيم مشتركة تعتبر القاعدة الأساسية للنظام والاستقرار الاجتماعي.

إذن ينبغي التمييز بين العقد الاجتماعي (Social Contract) و العقد الشرعي Legal Contract)) ، ولكنه من دراسته لمبادئ سبنسر ودور كايم ومقارنتها بأفكار الفلاسفة السياسيين للقرنين الخامس عشر و السادس عشر تواجهنا مشكلة مشتركة وهي كيف يستطيع النظام الاجتماعي المحافظة على ذاتيته وشكليته بمرور العصور و الأجيال؟ (دينكن ميشيل، ترجمة الحسن، ١٩٨٠، ص ٢٧٨ ٢٨١)

ويمكن الاستفادة من النظرية في هذا البحث :

ومن خلال قراءتي لمجتمع الدوادمي نجد أن العلاقة التعاقدية بين فئتي البادية و الحاضرة كانت متجسدة في العقد الاجتماعي بين البادية و والحاضرة و نقصد بذلك التعبير الشرعي الذي يصف الطبيعة الجوهرية بين فئتي المجتمع و التي تتسم بالصفة الاجتماعية وتنعكس في العلاقات التي تربط الأفراد واحدهم بالآخر.

وعلى ذلك فإن نظرية التعاقد الاجتماعي تؤكد على تلك العلاقة التعاقدية التي ربطت ين أعضاء المجتمع بعلاقة قوية كان رابطها على الحقوق والواجبات المشتركة بينهما. حيث أن المجتمع الجغرافي واحد والخصائص الاجتماعية متشابهة مما وثق أواصر تلك العلاقة التعاقدية في تلك الفترة قبل قيام المملكة.

منهجية الدراسة:

اختير المنهج الإثنوجرافي كمنهج للدراسة ، لأن الأعمال الإثنوجرافية هي القاعدة والأساس في معظم الدراسات الإنثروبولوجية ، وكذلك الاجتماعية بشكل عام، وذلك أنها تعطى وصفاً شاملاً ودقيقاً عن مجتمع الدراسة ، وبخاصة تلك الجوانب التي يصعب قياسها بالطرق السسيولوجية.

وتتكون هذه الدراسة من مجموعة من المونوجرافات، التي تحاول أن تقدم دراسة شاملة عن مجتمع الدوادمي ، وطبيعة الثقافات التي تأثرت بها ، وهو التأثير الذي اتخذ أحياناً شكل الاستعارة الثقافية عبر وسائل الاتصال المتاحة آنذاك ، بالإضافة إلى ذلك تشتمل هذه الدراسة على تحليل لحركة المجتمع وتفاعلاته في بعض الجوانب الاجتماعية ، وكذلك دور الإنسان في إطار هذه التفاعلات ، إلى جانب التعرف على وظيفة النظام الاجتماعي وتحقيق الإشباعات البيولوجية والنفسية والاجتماعية وفقاً للتوجهات الثقافية السائدة.

وفي هذا الإطار تعرض لأنظمة النسب والمصاهرة (الخطبة والزواج والمهر وكيفية إقامة مناسبة الزواج) من الخطبة ، المهر ، طريقة الخطبة ، كمية المهر ونوعه ، العرس وتفاعلاته ،الفرح، المأكولات ، طريقة استقبال الزوج وأهله، العروس وكيفية معرفة موافقتها ، وذلك باعتبار أن هذا النظام على ما يتضح لنا يلعب دوراً محورياً في تحقيق التعاقد الاجتماعي لمجتمع الدوادمي لاعتبارها مجتمعاً محلياً. بالإضافة إلى ذلك تشتمل الدراسة أيضاً على تحليل لبعض المناسبات الدينية والاجتماعية وكيفية تعامل الناس مع بعضهم البعض فيها، مثل يوم الجمعة (الخطبة، الصلاة) وما يتبعها من إقامة الولائم ، وما يدور في تلك المناسبات الاجتماعية والدينية من أشكال التفاعل الاجتماعي وعلاقاته التعاقدية وهي العناصر والتفاعلات التي تشكل جانباً كبيراً لدورة الحياة في هذا المجتمع المحلي.

وفي هذا الإطار يعتبر المنهج الإثنوجرافي أنسب مناهج البحث المستخدمة في هذا المجال ، ولقد تطورت الدراسات الإثنوجرافية على أيدي رواد الانثربولوجيا أمثال راد كليف براون ، ومالينوفسكي في الاتجاه الذي أصبح حقلياً ويمتحن من خلاله

صحة بعض النظريات وبذلك وتعنى الإثنوجرافيا في أبسط صورها وصف الشعوب أي ملاحقة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان وهي دراسة وصفية لطرق الحياة في مجتمع معين دون أن تكون تفسيرية.

أداة الدراسة :

وقد اتبع الباحث في جمعه للبيانات المتعلقة بالمجتمع المحلي (لمحافظة الدوادمي) عدة طرق تتبع عادة في المنهج الإثنوجرافي وهي التي نعرض لإبرازها فيما يلي:

- **المقابلة:** حيث تعتبر المقابلة من الطرق الإنثروبولوجية التي يمكن أن يحصل من خلالها الباحث على المعلومات الإثنوجرافية من الميدان. ذلك أنها أنسب الطرق التي يمكن للباحث أن يحصل على أكبر قدر من المعلومات التي يريد ، والتي لا تكون إلا في عقول أبناء ذلك المجتمع المبحوث ، وهي تتمثل في مقابلة الباحث لبعض أفراد المجتمع ممن يفيدون في جمع المعلومات الهامة عن البناء الاجتماعي والثقافي لمجتمع الدراسة ، ويطلق على هؤلاء الإخباريون حيث توجه لهم الأسئلة حول ثقافة المجتمع ، ويترك لهم فرصة الإجابة المرسلة دون توجيهها وجهة معينة. (صبحي ، ١٩٨٤م ، ٢٠٠).
- **تاريخ الحياة:** كذلك قام الباحث بجمع البيانات من خلال طريقة تاريخ حياة المجتمع المحلي وهي من الطرق المهمة أيضاً في جمع المعلومات من مجتمع معين، وأيضاً جزء من الدراسة الميدانية التي استخدمت في هذه الدراسة وهذه الطريقة تعنى أن يطلب الباحث من بعض أفراد المجتمع أن يقص عليه ، كل منهم سيرة حياته وما صادفها من أحداث ومشاكل منذ الصغر وارتباط ذلك

ببعض الأحداث التي وقعت على مستوى المجتمع المحلي ، ومن خلال تلك السير ، يتضح للباحث بعض المشكلات والعلاقات الاجتماعية و أوجه النشاط الثقافي والاجتماعي عن ذلك المجتمع.(إسماعيل ، ١٩٨٢م ، ٢٠١).

ولجمع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة واجه الباحث مجموعة من الصعوبات التي نعرض لبعضها فيما يلي:

أ- لم يكن لهذه الدراسة أن ترى النور إلا بعد عناء شديد وزمن مديد ، فقد استمر جمع المادة العلمية أكثر من أربع أشهر .

ب- من حيث الفكرة يجد بعض الإخباريون (informants) أن من المهانة وهم كبار في السن ، الحديث عن أمور مضت ، أو أنها لا تزال قائمة وتعتبر من المسلمات.

لذا فإن الباحث ينفق الكثير من الوقت في محاولة لدفع الإخباري إلى الحديث الحر المتداعي، وبذلك فهو يحاول تهيئة السبل حتى يمكن أن يجمع أكبر قدر من المعلومات.

ج- لم يكن للبحث أن يقوم ، لولا مساعدة بعض الأفراد من نفس المجتمع ، والذين تربطهم بالباحث علاقة صداقة ،سهلوا من معرفة الباحث على المبحوثين.

د- يظن بعض المبحوثين أن القصد من وراء جمع هذا النوع من المعلومات هو محاولة إيجاد مقارنة بين الجبلين لإثبات عدم صلاحيته وجدوى تراثهم وقيمهم ، وهذا بالطبع يدخل في الجانب المتعلق بالبناء النفسي للمبحوثين.

هـ- إضافة إلى ما سبق من الصعوبات فقد واجه الباحث ندرة في الدراسات السابقة حول موضوع دراسته حول العلاقة التعاقدية وهذا مما جعل هذه الدراسة تضيف بعداً علمياً ومرجعاً للدراسات السسيو الإثنروبولوجية مستقبلاً.

مجتمع الدراسة :

طبقت هذه الدراسة على مجتمع الدوادمي بفئتيه (البادية والحاضرة) قبل قيام المملكة العربية السعودية حيث اعتمد الباحث في جمع البيانات على مجموعه من الإخباريون الذين عاصرو تلك الفترة أو نقلت إليهم من أبائهم من خلال المقابلة المعمقة وكان عدد الاخبارين سبعة أشخاص أربعة من كبار السن من الحاضرة وثلاثة من كبار السن من البادية .

حدود الدراسة .

١- الحدود الموضوعية : اقتصرت هذه الدراسة على دراسة العلاقة التعاقدية الاجتماعية على مجتمع الدوادمي (البادية والحاضرة) قبل قيام المملكة العربية السعودية.

٢- الحدود المكانية : طبقت هذه الدراسة في مدينة الدوادمي .

٣- الحدود الزمانيه : طبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٣٣_١٤٣٤هـ .

٤- الحدود البشرية: طبقت هذه الدراسة على مجتمع الدوادمي قبل قيام المملكة العربية السعودية.

نتائج الدراسة :

العلاقة التعاقدية في البيئة الجغرافية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي :

لاشك أن البيئة الجغرافية تلعب دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية لأي تجمع إنساني وفي هذه الدراسة سوف نستعرض العلاقة التعاقدية في البيئة الجغرافية لمجتمع الدوادمي وذلك من خلال تاريخ الدوادمي ، والموقع الجغرافي والفلكي لها ، والمظاهر التضاريسية ،والطبيعية ، وذلك من خلال ما أوردة الإخباريون عن موقع الدوادمي

١) تاريخ الدوادمي:

تعتبر مدينة الدوادمي من المدن القديمة . ولكن اسم مدينة الدوادمي هذا لم يرد في معاجم العرب الجغرافية، وذلك لحداثة الاسم وغرابته، ولا يوجد اسم له مشابه بين الأسماء العربية. ولقد ورد في ترجمة الكتابات السبئية بعد وصف القلعة التي بنيت في مأسل الجمح، وتقع في الجنوب من الدوادمي– إشارة إلى الإقليم الذي يليه (إقليم موادام – أو موادم)، وهذا يعني بئر المرض لأن مستوطنيه الأولين الذين احتلوا الوادي ماتوا على أثر الحمى التي أصابتهم، ثم حور الاسم إلى (دواء– أدمي) أي رغبة الإنسان.(الجاسر،١٣٨٦ص١٨٤) وتسمية الدوادمي باسم (داء – ورد)، مشهورة و الظاهر أنها ناشئة عن خرافة ذكرها صاحب معجم البلدان عن واسط البلدة المعروفة في العراق.

ونظراً لأن اسم واسط يطلق على مورد قريب من الدوادمي –جنوبًا– فقد نشأ خطأ الاعتقاد بأنها واسط الدوادمي فإنه كان الذي يطلق عليه (داء– ورد) أو (داء –

وردان)، وهذا من قبيل الخطأ و الوهم.(بن خميس، ١٤٠٢، ص٨٠-٨٢) ويرى بعض الباحثين أن كلمة دوادمي عبرية نشأت من كون أكثر من اشتغل في المعادن التي كانت حوله من العبرانين. (الجاسر،١٣٨٦ص١٨٤) والبعض يسميها (العويصي) تصغير (العاصي) (الجنيدل ، ١٣٩٨، ص٥٣٧) أيضا ويبدو أنه محرف من كلمة العيصان التي هي أسم قرية لبني نمير فيها معدن لهم، وقيل اسم للمعدن و الواقع أن الدوادمي واقعة في بلاد بني نمير.

وقال ياقوت: بكسر أوله تثنية العيص من معادن بني نمير بن كعب. وقيل ناحية، بينها وبين حجر خمسة أيام من عمل اليمامة، بها معدن لبني نمير. (الجنيدل ، ١٣٩٨، ص٥٣٩) وقال الأصفهاني العصيان مسيرة خمسة أيام أو ستة وهي قرية كبيرة فيها معادن لبني نمير. وقد ورد ذكرها في كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) الجزء الأول، حيث يقول مؤلف الكتاب وفي عام ألف و مائتين وخمس عشرة سنة للهجرة، وعندما رجع عبد العزيز بن محمد بن سعود ومعه ابنه سعود، ثم إن عبد العزيز لما سار سبعة أيام آنس من نفسه الملل و الثقل، وبالغ معه ابنه سعود في الرجوع، وكان رأي سعود في بادئ الأمر أن يقيم والده للمشقة بركوبه فرجع لما كان قرب الدوادمي المعروفة في عالية نجد من الدمثيات هناك ورجع للدرعية.

٢) الموقع الجغرافي والفلكي

تقع محافظة الدوادمي في وسط المملكة العربية السعودية حيث تتربع على هضبة نجد تحيط بها من الشمال منطقة القصيم، ومن الجنوب محافظة العرض ، ومن الشرق محافظة الوشم، ومن الغرب محافظة عفيف، ويخترقها خط الرياض الحجاز القديم، ويمر بأطرافها الجنوبية خط الرياض – الحجاز السريع.

أما من ناحية موقعها الجغرافي الفلكي فإنه تقع ضمن المنطقة الحارة بين خطي طول ٣٠ ٤٣ – ٣٠ ٤٥ شرق خط جرينتش ، وبين درجتي عرض ٣٠ ٢٣ ° ٣٠ ٢٥ ° شمال خط الاستواء.

أما بالنسبة لمدينة الدوادمي المركز الإداري للمحافظة فإنها تقع على خط طول ٣٠ . ٢٣ ° شرق خط جرينتش ، وعلى درجة عرض ٢٩ . ٢٤ ° شمال خ الاستواء. ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٩٤٠ مترا فوق سطح البحر ، يأخذ سطحا غي الانحدار التدريجي كلما اتجهنا شرقا. ويأخذ سطحا في الارتفاع التدريجي كلما اتجهنا غرباً .

٣) المظاهر التضاريسية :

نقصد بالمظاهر التضاريسية المرتفعات (الجبال و الهضاب) و المخفضات (الأودية والسهول٩ الموجودة على سطح المحافظة وعندما نستعرض شرح محمد بن عبد الله بن خميس في كتابه (المجاز بين اليمامة و الحجاز) نقول أنها منطقة منبسطة السطح، وسعد بن عبد الله الجنيدل في كتاب (المعجم الجغرافي في البلاد العربية – عالية نجد) يقول سطحها منبسط وتكثر به النتوءات الصخرية والهضاب الصغيرة، وسطح المنقطة ينحدر بانحدار سطح المملكة العام نحو الشرق والشمال الشرقي.

٤) المظاهر الطبيعية(المرتفعة):

وتشمل الجبال حيث توجد جبال ثهلان، وجبلة النير، وحليت، وخنوقة، وطخفة، والجمح ، والبيضتين، وأبو جرادة ، والبكري ، وذريع، وواردات، وغيرها من المرتفعات العالية .

أ) جبل ثهلان :

جبل ضخم بالعالية، يقع في بلاد بني نمير طوله في الأرض مسيرة ليلتين.

كل هذه الجبال في نجد ويتراوح عرضه ما بين عشرة إلى عشرين كيلو متر من الشرق إلى الغرب وامتداده من الشمال إلى الجنوب لا يقل عن سبعين كيلو متر ، وله قمم شاهقة ومناقب عالية ويقع غرب مدينة الدوادمي على بعد حوالي خمسة وأربعين كيلو متر وتقع بلدة الشعراء شرق هذا الجبل.ويشمل ثهلان شعابا ومياها وأوشال كثيرة لكل منها اسم يعرف به أشهرها وأكبرها الجبل المطل على بلدة الشعراء ويسمى (الرعن) ومن أشهر مسالكه الناصفة. (الجنيدل، ١٣٩٨ :٣٧٣)

ب) جبل(جبله)

بفتح أوله وثانيه وثالثه . وهو هضبة حمراء بنجد بين الشريف و الشرف والشريف ماء لبني نمير، والشرف ماء لبني كلاب. (الحموي،مجلد٢ :١٠٤)

وجبله جبل طويل له شعب عظيم واسع. لا يرقى الجبل إلا من قبل الشعب. والشعب متقارب وداخله متسع .

ج) جبل حليت :

بكسر الحاء المهملة و اللام مشددة بعدها ياء مثناه تحتية وتاء مثناه فوقية حليت جبل من أخيله حمى ضرية عظيمة كثيرة الفنان، وكان فيها معدن ذهب وهو من ديار بني كلاب. وقال أبو زياد: حليت ماء بالحمى للضباب وبحليت معدن حليت(الجنيدل ، ١٣٩٨: ٣٧٣).

د) جبل طخفة

هضبة حمراء كبيرة معترضة من الجنوب إلى الشمال شرة بلدة ضرية يحف بها غربًا وادي هرمول. فيها من منازل حجاج البصرة – كان الطريق يمر من خيشومها الشمالي، وفي غربيها برك من برك الطرق القديمة. (الجنيدل ، ١٣٩٨: ٣٧٤) وتقع على بعد حوالي (٢٥٠ كلم) من الجهة الشمالية الغربية للدوادمي.

هـ) البيضتين:

هما أقرب الهضال للدوادمي وهما هضبتان لونهما واحد تقعان غرب الدوادمي بما يقارب (١٠كم) وتعرفان بهذا الاسم .

ذكرهما الفرزدق :

حبيب دعا و الرمل بيني وبينه فأسمعني سقيا بذلك داعيا

أعيذكم الله الذي أنتما له ألم تسمعا بالبيضتين المناديا

(الجاسر. الهجري، ١٣٩٨: ٢٢٤)

المظاهر الطبيعية (المنخفضة):

تشمل مظاهر التضاريس المنخفضة (الأودية) ولعل من أشهر هذه الأودية:

أ) وادي الرشاء:

وادي عظيم يطلق عليه اسم التسرير يأتي من الجنوب ويميل نحو الغرب، ويتجه شمالاً مع ميلاً إلى الغرب. ويضيف ابن بليهد في بحث مطول عن ذلك حيث يقول: والرشاء وادي عظيم من أودية نجد تصب فيه سيول جبل ثهلان بأجمعها و أعظمها وادي الشعراء ووادي بحار وتجتمع كلها في وادي طينان الذي يجتازه خط الحجاز (مكة– الرياض) .(بن خميس، ١٤٠٢: ١٠٧)

ب) وادي بحار: وهو أعلى وادي الرشاء وينحدر من وادي منير.(الأصفهاني، ط١: ١٣٨)

أنواع النباتات: من أهم النباتات التي تكثر في المنطقة:

- النباتات الدائمة مثل (الرمث، العرفج، الأثل، الطلح ، السدر، الإرطاء، العشر، السلم)
- النباتات الموسمية مثل (الحواء- الربله- النصي- الحرمل- الثيل- القرقاص) وغيرها.

النباتات الفطرية التي تنمو عقب الأمطار في الموسم(الفقع- الكمأ- الطرثوث).

٥) روايات الإخباريين عن بيئة الدوادمي الجغرافية

يقول (الجميلي، ١٤٣٣): "الدوادمي ديره على حفره الموتر ما يديور فيها وعلى بوابتين بوابه جنوبية وبوابه شمالية والدكاكين حايله عليها والسكن بيوت طين عل دورين وعلى ثلاثة أدوار والمسجد الموجود فيها من طين مسجد بن صقيران يوم حكم عبد العزيز له قصر في غربها حوالي ١٣٥١هـ" ، ويقول (الضويان ١٤٣٣هـ): "الدوادمي ديرة كانت بيوت طين يحدها شعيب من الجنوب وعليها سور ولها بوابتين من الشمال ومن الجنوب وسط نجد وصحراها مرابيع البدو ومفالهيم". ويقول (أبو زيد ١٤٣٣هـ) الدوادمي قرية وسط صحراء نجد ما بها إلا صحاري ومرابيع عنها من شمال عرجاء ونفي ومن الجنوب ماسل والقويعية ونفود السر وشقراء من الشرق.

يقول (الغبيوي ١٤٣٣هـ) : "كنا بنجد ما نعرف من قرى الحضر إلا الشعراء وهي غرب من الدوادمي وكلهن عليهن سور الدوادمي كان عليها سور يحيط بها له بوابتين

من شمال من جنوبه القريتين هن اللي عليهم سور والشعراء كانت أقدم من الدوادمي".

أضاف (الضويان ١٤٣٣هـ) "وسط نجد كانت القبايل فيه كثيرة كانت قبيلة عتيبه تقطن على الشعراء ومطير تقطن على الدوادمي وحرب تقطن على عرجاء وعقيها قدرة عتيبة تنزح القبائل وتسيطر على جو نجد عقب ما تمركزه بوادي الرشا وأقتاره بقول واحد من الشعار، وادي الرشا ما هو ملكن من قديم ياكود من ساق الجمل ثم احتماه هذه الأبيات توضح أن المكان المقصود به (وادي الرشاء) القريب من الدوادمي ومن حدودها الطبيعية لم يكن في السابق مقرًا لقبيلة "عتيبة" وإنما استطاعت السيطرة عليه والتمركز فيه بعد إزاحة القبائل التي كانت قبلها وذلك من خلال الحروب القبلية مع القبائل الأخرى، فإن قول الشاعر (ياكود من ساق الجمل ثم احتماه) يعني أن الجمل كان أحد وسائل القتال وهو من أدوات القوة فسوق الجمل يعني تحرك الجيش و الدخول مع الأطراف الأخرى وإزاحتها عن ذلك المكان ومن ثم "حماية " هذا المكان من المعتدين وعدم تمكينهم من استعادته و احكام السيطرة على الأجواء المحيطة به ومن بينها الدوادمي التي تقع ضمن الدائرة المحيطة به، وقد أشار إلى ذلك (بن خميس في كتابه المجاز : ٨٢) في قوله (ومن أيام العرب الأخيرة يوم سمي (بمناخ الدوادمي) وذلك لأن قبلية مطير أناخت على بلدة الدوادمي، وكانت متآلفة مع قبيلة حرب التي أناخت على ماء عرجاء على قبيلة عتيبة (برقا) التي أناخت على بلدة الشعراء، وعتيبة تسمى المناخ (مناخ الشعراء) باعتبارها على الشعراء ومطير تسمى مناخ الدوادمي باعتبارها على الدوادمي، وحرب تسمى مناخ عرجاء باعتبارها على عرجاء ، وامتد هذا المناخ عشرين يوما يتصاولون ويتجاولون

فيه حتى وقع بينهم ما وقع). يقول(العجاجي،١٤٣٣هـ) "الدوادمي قرية جاءت عقب الشعراء وسكانها أغلبهم من أهل الشعراء اللي نزلوا فيها وقامت الديرة عليه بوسط نجد أراضيها مفالي ومرابيع لأهلها والبدو اللي محيطين بها".

ويضيف (الباهلي ،١٤٣٣هـ) "كانت الديرة لها حمى لحلال أهلها لأن البدو يشدون من مكان إلى مكان وراء الربيع والموارد أما أهل الديرة فحماهم اللي حولهم ما حد يزاحمهم فيها من البدو حسب العرف اللي بينهم".؛ وتوضيح لما أشار إليه الباهلي عن قوله (العرف اللي كان بينهم) يؤكد هذا المصطلح أن البادية والحاضرة كان لديهم تشابه في الخصائص الاجتماعية. فالعرف: بالمفهوم العام هو ما يتم التعارف والاتفاق عليه. أي أن هناك من العادات و التقاليد الاجتماعية ما هو تعارف عليها بينهم حتى تحولت إلى سمة من سمات المجتمع، ولهذا فإنه كما يشير الإخباري أنه حسب ما تم التعارف عليه بين البادية و الحاضرة فيما يعرف بالـ"حمى" والتي تعني الحدود الطبيعية المجاورة للحاضرة، فإن البادية تحترم هذه الحدود باعتبارها مكان رعي مواشي الحاضرة ذلك بحكم أن الحاضرة مستقرة لا تنتقل لطبل الكلأ لمواشيها كما تفعل البادية التي تنتقل من مكان إلى آخر طلبًا لأماكن الرعي والماء. إن هذا لاتفاق المعنوي بين فئتي المجتمع البادية والحاضرة يؤكد الاحترام المتبادل وتأكيد حقوق الجوار و الالتزام بما لا يسبب ضررًا على الطرف الآخر

تعقيب:

يؤكد الإخباريون وكما روى الباحثن أن الدوادمي كانت قرية في وسط صحراء نجد وإنها محاطة بسور ولها (بوابتين) من الشمال والجنوب وأن أراضيها تتميز بالنباتات الصحراوية والمناخ الصحراوي يتميز بأنه حار صيفاً بارد شتاء وقليل

الأمطار وتسقط الأمطار في فترة الشتاء ولهذا فإن البادية تنتقل في الصحراء المحيطة بها بحثاً عن الأماكن التي يكثر بها الربيع بعد سقوط الأمطار وماء أن يزداد الحر ويبدأ دخول الصيف فإنهم يعودون إلى قرب التجمعات السكانية بجوار قرى (الحاضرة) ويمكثون قرابة الثلاثة أشهر يقول أحد شعار الحاضرة عبد الله بن سبيل. تسعين ليل وجانب العد ما عيف ولا للشديد مطرين يذكرونه يوضح هذا البيت بقاء البادية بجوار الحاضرة فترة الصيف والتي حددها بتسعين ليل أي ثلاثة أشهر، بقوله: (تسعين ليل) و الفترة يقضونها البادية بجوار الحاضرة (وجانب العد ما عيف)؛ ويقصد بالعد هو مكان وجود الماء حيث تكون الحاضرة وعدم الرغبة في الانتقال خلال تلك الفترة. و (ولا للشديد مطرين يذكرونه) أي أن البادية التي تفكر دائمًا في الرحيل و التنقل لا تفكر خلال هذه الفترة بالمغادرة و لا يذكرون ذلك رغبة في بقائهم، وهذا يؤكد أن تلك العلاقة الحميمية التي ربطت بين فئتي المجتمع حتى جعلت البدوي الذي لا يستقر بمكان يفضل البقاء بجوار الحاضرة.

وتقع الدوادمي غرب الرياض وتبعد عنها بقرابة ٣٠٠كم بالتحديد في قلب المملكة العربية السعودية على طريق الحجاز القديم الذي يربط الرياض بمكة ، وتتربع الدوادمي على شكل هضبة في مكان فسيح وجوها معتدل ، ويكثر فيها شجر الرمث أو الطلح والأثل والسدر والإرطاء العشرة ، السلم كنباتات دائمة بينما تنمو فيها النبتات الموسمية مثل (الحواء ، الربلة ، الثمام ، النصي ، الحرمل ، الشموم ، الثيل ،السعدان ، العجلة وغير) كما تنمو فيها النباتات الفطرية التي تنمو بعد سقوط الأمطار في الموسم : الفقع " الكماء" ، والطرثوث ، الدق.

ويرون أن تاريخ الدوادمي يعود إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري ومنطقة الدوادمي غنية بالآثار التاريخية القديمة وغالباً ما نتربط برك تاريخية وقد استقرت فيها أحد قبائل البادية)وهي قبيلة(عتيبه) بعد أن استطاعت السيطرة على أجوائها وإزاحة القبائل الآخرة التي كانت بنجد وتمركزة وأصبحت الدوادمي تقع في حماها واستمر الوضع حتى قيام المملكة العربية السعودية .

** كما أوضح الإخباريون أن الدوادمي كانت قرية في وسط صحراء نجد، وأنها محاطة بسور ولها (بوابتين) من الشمال و الجنوب وأن أرضها تتميز بالنباتات الصحراوية و أن أراضيها تتميز بالنباتات الصحراوية و المناخ الصحراوي يتميز بأنه حار صيفاً بارد شتاء وقليل الأمطار وتسقط الأمطار في فترة الشتاء ولهذا فإن البادية تنتقل في الصحراء المحيطة بها بحثاً عن الأماكن التي يكثر بها الربيع بعد سقوط الأمطار وماء أن يزداد الحر ويبدأ دخول الصيف فإنهم يعودون إلى قرب التجمعات السكانية بجوار قرى (الحاضرة) ويمكثون قرابة الثلاثة أشهر يقول أحد شعار الحاضرة عبد الله بن سبيل.

ويرون أن تاريخ الدوادمي يعود إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري ومنطقة الدوادمي غنية بالآثار التاريخية القديمة وغالباً ما تربط ببرك تاريخية وقد استقرت فيها أحد قبائل البادية وهي قبيلة(عتيبه) بعد أن استطاعت السيطرة على أجوائها وإزاحة القبائل الأخرى التي كانت بنجد وتمركزت وأصبحت الدوادمي تقع في حماها واستمر الوضع حتى قيام المملكة العربية السعودية .

تعقيب:

لاشك أن البيئة الجغرافية وكما أوردها الإخباريون وتوسطها وسط نجد في أرض منبسطة تتميز بالمراجع وتنوع النباتات الطبيعية الصحراوية وقد أشار إلى ذلك عبد الله بن خميس في كتابه (المجاز بين اليمامة والحجاز) مرجع سابق؛ وما أورده بن جنيدل في كتابه المعجم الجغرافي – عالية نجد ج١ ص٣٧٣) وأنها أرض منبسطة تقع وسط نجد بين الحجاز والرياض.

وما أكد عليه الإخباريون من وصف الدوادمي كيف كانت قبل قيام المملكة .

ومن هنا فإن البيئة الجغرافية للدوادمي المعروفة في محيط أجوائها الأمر الذي أدى إلى أن تكون الدوادمي وغيرها من قرى الحاضرة كالشعراء ونفي و التي يسكنها الحاضرة في دائرة السيطرة لقبيلة عتيبة بعد إزاحة القبائل المتصارعة معها في تلك الفترة ولكون البيئة الجغرافية تعتبر من العوامل التي أدت إلى نشوء العلاقة التعاقدية بين فئتي المجتمع(البادية والحاضرة) حيث حتمت الظروف الجغرافية التي جمعت بين الفئتين ضرورة التعايش وتقبل كل منهما الآخر الأمر الذي نتج عنه تلك العلاقة التعاقدية البيئية الجغرافية بينهم.

فالبادية يجدون أنفسهم يحتاجون لتوثيق وتأكيد هذه العلاقة. كما هو الوضع مع الحاضرة والتي هي بحاجة إلى أن تأمن على نفسها وعلى مجتمعهم الحضري خاصة تلك القرى التي أصبحت ضمن سيطرة البادية على أجوائها و من هنا برزت الحاجة إلى تلك العلاقة التعاقدية الأمر الذي جعل لكل من الفئتين دورًا يتحمله تجاه الآخر.

فالبادية التزمت معنويًا بالذود عن الأجواء الجغرافية المحيطة بقرى الحاضرة التي أحكمت قبضتها عليها.

كما أن الحاضرة وجدت نفسها تحت مأمن القبيلة المسيطرة والتي استطاعت التمركز في الأجواء المحيطة بها و إزاحة العديد من القبائل الأخرى التي كانت بينها صراعات على السيطرة.

ومن هنا فإن البيئة الجغرافية التي جمعت بين فئتي المجتمع (البادية والحاضرة) كان لها بالغ الأثر في تجسيد العلاقة التعاقدية البيئية بينهم وهذا ما نسعى للوصول إليه في هذا البحث ولعل **من العوامل التي أدت إلى نشوء العلاقة البيئية الجغرافية:**

١) رغبة البادية في أن تكون لها مواضع القدم بعد أن استطاعت إزاحة العديد من القوى العبلية المنافسة على الأجواء المحيطة بالدوادمي.

٢) تميز الأرض والأجزاء المحيطة بالدوادمي أو(عالية نجد)بوفرة النباتات الرعوية والمياه التي هي المطلب الرئيسي لتنقل البادية من مكان لآخر بحثًا عنها لماشيتهم، والدافع المباشر وراء السيطرة عليها وحمايتها من الاعتداءات الخارجية.

٣) وجود العديد من قرى الحاضرة التي أصبحت تقع ضمن نطاقها الجغرافي و الحماء التي تسيطر عليها مما يسهل على البادية توفير متطلباتهم من قرى الحاضرة التي كانت أقدمها قرية (الشعراء) و (الدوادمي) و(نفي) .

٤) تعتبر الحاضرة القوة الاقتصادية ولهذا نحتاج إلى تقوية علاقتها مع البادية كي تأمن على تجارتها واقتصادها.

٥) نتج عن التجاور بين البادية والحاضرة مما يسمى (بالقطين) والذي يعني بقاء البادية في وقت الصيف بجوار قرى الحاضرة نوعًا من الألفة التي ربطته وقوة العلاقة بين الفئتين كان من العوامل التي أسهمت إلى تجسيد العلاقة التعاقدية البيئة الجغرافية بينهم.

٦) أتساع الرقعة الجغرافية المحيطة بقرى الحاضرة و التي تجعل منها مطمع للقراصنة يشكل حاجة ماسة لهذه العلاقة التعاقدية.

٧) عدم وجود السلطة السياسة التي تتحمل مسؤولية فرض الأمن والحياة المستقرة قبل قيام المملكة العربية السعودية .

ومن هنا كانت البيئة الجغرافية وما تمثله من موقع يتوسط شبه الجزيرة العربية و التنوع النباتي الرعوي والقسوة المناخية المتمثلة في المناخ الصحراوي جعل الحاجة التعاقدية بين فئتي المجتمع (الحاضرة والبادية) ضرورة حتمية في تجسيد هذه العلاقة بينهما إضافة إلى حاجة كل منهما للآخر حيث كان لكل منهما دورًا يكمل به الآخر.

ثانياً :العلاقة التعاقدية في الاجتماعية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي :

الحالة الاجتماعية في نجد قبل قيام المملكة: كانت نجد من أقل مناطق العرب تأثراً من حيث اختلاط العناصر غير العربية بالسكان لأنها بعيدة عن مواطن الامتزاج السكاني كالمناطق الساحلية والأماكن المقدسة وأغلب سكانهم ينتمون إلى قبائل عربية معروفة النسب، أما الأقلية منهم فكانت فئات متعددة وبعضها عربية الأصل لكن أصلها ضاع أو سلب وبعضها من أصول غير عربية أتت إلى البلاد بطرق مختلفة كالرق أو مزاولة بعض المهن التي كان أهل المنطقة يرون أنها تقلل من أصحابها، كما كانت النظرة الاجتماعية لدى النجديين نظرة قبلية.

www.social-team.com/shwthead.php?t=3709

إن المجتمع النجدي نتيجة لاعتزازه بالقبلية التي ينتمي إليها والتي لها جذورها التاريخية جعلتها تمتاز بعدم الاختلاط في الأنساب فهي تعتز بأنسابها و أصولها العربية الأصيلة، حيث كان أفراد القبائل النجدية يستعيبون العمل في بعض المهن الحرفية التي ينظرون إليها نظرة دونية (كالصانع) والذي يمتهن صناعة الأدوات الحربية والأمتعة و الأواني و (النحّاس) وهو الذي يقوم بسبك الأدوات النحاسية وتلميعها . و (الجزار) الذي يمتهن بيع اللحوم ، وغيرها من المهن التي كانت القبيلة ترفضها وما زالت جذورها حتى وقتنا الحاضر.

إن التقسيم الاجتماعي في المجتمع النجدي يقوم على "البادية" وهي القبائل العربية ذات الأصول والأنساب المعروفة ، وكذلك "الحاضرة" التي تعود بأصولها و أنسابها إلى القبائل العربية إلا أنها أخذت بالتحضر و الاستقرار في أماكن معينة فأصبحت تعرف بـ"الحاضرة" ومن هنا فإن فئتي المجتمع النجدي وخاصة مجتمع الدوادمي ببادیته وحاضرته كان حريصًا كل الحرص على أصوله وأنسابه الممتدة من جذوره العربية وهذا ما جعله يرفض العمل في المهن التي يرون أنها ذات دونية تقدح في ممتهنيها. وكذلك التشابه في العادات والتقاليد و القيم الاجتماعية التي يعتزون بها كالكرم الذي هو من سمات المجتمع النجدي بفئتيه فإكرام الضيف سمة اجتماعية مشتركة وحفظ الأمانة والوفاء بالعهود وغيرها من القيم الاجتماعية التي تأصلت في المجتمع وأكدها موروثها الديني الإسلامي الذي يقوم على مكارم الأخلاق.

أما من حيث المعيشة فإن المجتمع كان ينقسم إلى حاضرة وبادية وكان من أهم دوافع الاستقرار عوامل المناخ فقد ترغم أيام القحط البدو على الاتجاه إلى البلدان إبقاء لحياتهم وجاء استقرار النجديين التي توفر فيها مصادر المياه اللازمة لقيام

الزراعة مثل جوانب الأودية و الواحات وقد يكون اختيار الموضوع الاستقرار ناتج عن وقوعه على الطرق التجارية.

و إضافة إلى ما ذكر في نجد قبل قيام المملكة فإن الحياة الاجتماعية بالدوادمي التي تتوسط منطقة نجد بين فئتي المجتمع تقوم على مجموعة من العادات والتقاليد الاجتماعية التي تمتاز بالأصالة والقيم النبيلة والوفاء بالعهود وحفظ الأمانة واحترام حقوق الجيرة.

وسوف نستعرض في هذا المحور بعضًا من الموضوعات الاجتماعية التي تجسد هذه العلاقة التعاقدية الاجتماعية بين البادية والحاضرة في تلك الفترة قبل قيام المملكة العربية السعودية والتي كانت تبرز عمق تلك العلاقة الاجتماعية، وفيما يلي بعضًا من تلك الصور التي توضح متانة هذه العلاقة التعاقدية : وينقسم هذا المحور إلى مجموعة من الموضوعات التي تؤدي في غرضها إلى التعاقد بين فئتين اجتماعيتين يعيشون في منطقة جغرافية محددة وهي:

١- وضيع البدو:

٢- القطين

٣- المصاهرة والنسب:

٤- يوم الجمعة عند(الحضر والبادية)

١- وضيع البدو:

وذلك حين رحيل البدو، والتنقل من مكان إلى آخر فإنهم يضعون بعض ممتلكاتهم عند بعضًا من الحاضرة كنوع من العلاقة التعاقدية وتقوم الحاضرة بالحفاظ عليها لحين عودتهم مرة أخرى سواء كان من السفر أو العودة للاستيطان خلال فترة

الصيف وقد يتعرض الحضر إلى سلب أو سرقة لهذه الممتلكات ويدافعون عنها حتى الممات وهذا ما يقصد به بـ (وضيع البدو)، ولهذه الصورة بُعدها الاجتماعي حيث أن تلك الأموال التي تتركها البادية لدى الحاضرة أمانة لديها حتى عودتهم وقت دخول الصيف .

ومن هنا فإن العلاقة التعاقدية فيما يسمى بوضيع البادية تؤكد قوة الروابط التي تجمع بين فئتي المجتمع والتي جاءت نتيجة الجوار بين البادية والحاضرة وخلال فترة ما يسمى بالمناخ والمأخوذة من إناخة الجمال بجوار الحاضرة خلال فترة الصيف، والذي يعني أن البادية من القبائل حينما تتوافد للاستقرار المؤقت بجوار الحاضرة نتيجة ارتفاع درجة الحرارة وقلة سقوط الأمطار كانت تعرف هذه الحالة بـ(المناخ) ، ويعني ايضاً الاستعداد للقتال حيث اناخت الجمال قرب المواجهه القتالية بين القبائل المتصارعة .

إن مصطلح المناخ كان يعرفه المجتمع النجدي ويؤرخون به فيقولون سنة (مناخ الشعراء) وسنة (مناخ الدوادمي) و سنة (مناخ عرجاء) وهكذا. فيوثقون بذلك الأحداث التاريخية التي يعاصرونها ولهذا فإن المناخ يعني أن القبيلة بكامل فروعها تستقر بجوار الحاضرة، وقد أشار إلى ذلك (بن خميس في كتابه (المجاز بين اليمامة و الحجاز) مرجع سابق. حيث يقول أناخت عتيبة بجوار الشعراء و أناخت مطير بجوار الدوادمي وأناخت حرب بجوار عرجاء) .

مما يؤدي إلى زيادة الروابط الاجتماعية بينهم، وتتجسد معاني الجيرة واحترام الحقوق ونشوء العلاقات الاجتماعية وكل هذا يؤكد إلى تجسيد تلك العلاقة التعاقدية بينهم في المواثيق والعهود وحفظ الأمانة.

ولعل ما أشار له (بهذا الصدد يؤكد متانة هذه العلاقة فقد أشار (الضويان ،١٤٣٣هـ) أنه كانت قبيلة عتيبه بعدما تمكنت من السطيرة على اجواء نجد إذا جاء الربيع بعد الصفري تترك (الوضيع) والوضيع هو أرزاقهم وأغراضهم الثمينة عند الحضر وتركوا وضيعهم عند أهل الشعراء وجاء من يبي يأخذ وضيعهم من عند أهل الشعراء وكانت قوة متحالفة ويوم جو لأهل الشعراء طلبوهم يعطونهم وضيع عتيبه ورفضوا أهل الديرة وقالوا آجل الحرب قالوا الله عليكم عوبين وما استطاعوا على أهل الشعراء لانهم متحفظين بالديرة واستمروا على قتالهم يوم عجز فيهم رضوا بالصلح معهم وقاموا أهل الشعراء وعطوهم ٥٠صاع من الشعير وعشرين من الغنم يقول واحد من أهل الشعراء يوصف ما حدث:

هاضني عصرية تجلي الحسايف عقبها يا بو سعد نومي هناني

يوم ثار الملح من عال الشرايف قاده الله لين صاب القر مهاني

ويقول شاعر من أهل الشعراء في قصيدة ثانية :

سر وملفاك شيخن يتبعه لابه كيف مثله ودايعنا يطريها

توضح الأبيات الشعرية المذكورة أن الحالة التي أحاطت بأهل الشعراء نتيجة للغزاة الذين حاصروها في غياب من قبيلة عتيبة التي أودعت إليهم أمانتهم و أرزاقهم جعلت أهلها من الحاضرة يستميتون دون التفريط في تلك الأمانة رغم قوة المعتدين وكثرتهم وتنوع عتادهم وما معهم من نوعية مستخدمة في السلاح لم تكن معروفة كـ(المدفع) وهو أحد الوسائل القتالية الفتاكة بالرغم من ذلك صمدوا واستطاعوا أن يتغلبوا على المعتدين ولم يمكنوهم من أخذ ما لديهم مما يسمى بـ (وضيع عتيبة) وأمانتهم ولهذا فإن الشاعر يصف بعضًا مما حدث في قوله (هاضني عصرية) أي

أثارت مشاعري ما حدث وقت العصر من انهزام المعتدين (تجلي الحسايف) ما محته من هموم كانت تسيطر على أهل الشعراء حيث وجه كلامه لأحد أبناء قريته يوضح له كيف استطاع أحد المقاتلين من أهل الشعراء أن يفجر ذلك المدفع ببندقيته التي كانت يحشى بارودها بالملح، وذلك بقوله (يوم ثار الملح من عالي الشرايف) أي تلك الزوايا التي تحيط بسور قرية الشعراء ثم كيف بأمر الله أن ينفجر ذلك المدفع بقوله (ساقه الله) يعني أي هيأ له الله أن أصاب ذلك الهدف القرمهاني ويقصد به المدفع .

تلك الأبيات تعبر عن شيء من الحالة التي كان عليها المقاتلين الذين يذودون عن أمانتهم بالرغم من قلة عددهم وكثرة أعداد الغزاة، وفي قصيدة أخرى وجهها أحد شعار الشعراء في الأبيات التي وجهها لقائد الجيش المعتدي الذي حاصر قرية الشعراء مدة تجاوزت العشرين يومًا ثم أنسحابه مفلسًا خاسرًا وكان الشاعر يعاتبه بقوله (سر وملفاك شيخن يتبعه لابه) كما أفاد (الضويان١٤٣٣) ومع أنهم معتدى عليهم إلا أنهم يوقرون أصحاب المكانة والوجاهة وذلك بقوله(شيخن يتبعه لابه) ومن معهم من الفرسان ثم يستمر بمعاتبته بقوله(كيف مثله ودايعنا يطريها) أي كيف مثل من له شأنه ومكانته يفكر أن يسلب أمانة أودعت لدينا واستؤمنا عليها .

تعقيب :

لاشك أن هذه الأبيات تجسد معنى قوة العلاقة التعاقدية التي ربطت بين البادية متمثلة في قبيلة عتيبة ، والحاضرة من بني زيد وغيرهم من أهل الشعراء والدوادمي فأولئك أستأمنوا أهل الحاضرة على أموالهم وتركوها لديهم لمعرفتهم بوفائهم

وقدرتهم على حفظها؛ أما الحاضرة فإنها رضيت بمواجهة العدو بالرغم من قوته في سبيل الحفاظ على ما استأمنوا عليه وتعاقدوا على الوفاء به.

٢ – القطين:

أما ما يعرف بالقطين فهو يعبر عن استقرار بعضًا من القبيلة بجوار قرى الحاضرة التي تكون غالبًا خلال فترة الصيف نظرًا لارتفاع درجة الحرارة وقلة سقوط الأمطار ورغبة في تبادل المنافع التجارية و التواصل الاجتماعي ويتحدث (الغبيوي ،١٤٣٣هـ) كان البدو إذا جاء القيض وأشتد الحر ينزلون على الديرة وهذا يسمونه القطين ويبقون مجاورين للحضر وتصير بينهم جيره ومحبة ويصيرون ربعن واحدين يوصف ابن سبيل في قصيدة إذا قاموا البدو يستعدون للرحيل عقب ما ينزلون الحياء ويجي البراد في الصفري.

لا والله اللي حل بالبدو نوناه وثور عسام الجو مما عفتبه
البيت طون الخدم زبن مبناه وطوي ذراه وقينة الزمل جتبه
وشالوا على اللي فالمبارك مثناه وما حط فوق وسوقها زوعتبه

تروي هذه الأبيات الوصف الدقيق لأحد شعراء الحاضرة وهو الشاعر المعروف بنجد من أهل قرية نفي شمال الدوادمي (عبد الله بن سبيل) و الذي عرف بحبه للبادية حينما يتوافدون لمجاورة الحاضرة في فصل الصيف ، وكان يتميز شعره بالعذوبة والوصف الدقيق ومن ذلك ما ذكره في الأبيات السابقة التي يشرح فيها الحالة الاستنفارية التي بدأت في مجتمع البادية المجاورون للحاضرة في التفكير وكثر الكلام عن الرحيل في قوله (لا والله اللي حل بالبدو نوناه) فكلمة نوناه تعني الكلام بينهم والتشاور في موعد الرحيل و الانتقال بعد فصل الصيف ثم يصف ما

يحدث في المكان بقوله (وثور عسام الجو مما عفتبه) أي أن كثرة الحركة أثارت الغبار و الأتربة وذلك ناتج عن الاستعداد للرحيل ويستطرد في وصفه بقوله (البيت طون الخدم زبن مبناه) أي أن بيوت البادية من الشعر بدأ طيها من قبل خادمات القبيلة ثم بدأ بوصفه (وطوي ذراه وقينة الزمل جتبه) ويقصد الذرا أروقة بيت الشعر بعد طيها و قينة الزمل هي الخادمة المسئولة عن إحضار الإبل التي يحمل عليها المتاع ، ويقول (وشالوا على اللي فالمبارك مثناه) ويقصد بها الإبل المقيدة لنقل الحمل عليها ، ويقول (وما حط فوق وسوقها زوعتبه) أي أن هذه الابل هي ذات قوة وصلابة في القدرة على قيامها بسرعة بما عليها من أحمال ، ولهذا فإن حنين الشاعر للبادية ومعاناته لفراقها تجسد وصفًا دقيقًا لحالة تلك العلاقات الاجتماعية التي تربط بين البادية والحاضرة.

ويتحدث (الجميلي ،١٤٣٣هـ) كانو البدو يجوون وينزلون ليا جاء الصيف حول ديرة الحضر مثل الدوادمي والشعراء يقول شاعر من الحضر اسمه عبد الله بن سبيل :

يا عين وين أحبابك اللي تودين اللي لياجوا الوطن ربعوبـه
عهدي بهم باقن من السبع ثنتين قبل الشتاء والقاض زل محسوبه
قفت جهامتهم مع العرق قسمين الزمل حدر والضعن سندوبـه

يوصف الشاعر عبد الله بن سبيل حال جيرانه البدو موجه الكلام للعين بقوله (يا عين وين أحبابك اللي تودين) ويقصد بهم البادية الذين يحبهم فيوجه النقاش و الحوار مع نفسه ويقول (اللي لياجوا الوطن ربعوبـه) أي إذا اتوا إلى الأماكن التي فيها ربيع استقروا فيها وهي غاية مطلبهم ثم يتحدث بقوله(عهدي بهم باقن من

السبع ثنتين) وهي علامات نجميه يعرفها المجتمع النجدي مجرد اختفائها يخرج وقت الصيف ويعتدل الجو استعدادًا لفصل الشتاء بقوله (قبل الشتاء والقاض زل محسوبه) ويضيف (قفت جهامتهم مع العرق قسمين) أي مواشيهم مع العرق ويقصد به طرف الكثبان الرملية مع الصحراء ثم يقول (الزمل حدر والضعن سندوبه)أي أن الإبل التي عليها الأمتعة اتجهت شرقًا كما هو معروف عند أهل نجد بالحدور (و الضعن سندوبه) المواشي اتجه بها غربًا وصفًا عن حالة رحيلهم.

إن هذه الأبيات و التي قالها أحد شعراء الحاضرة تؤكد وتوثق عن تلك العلاقات التعاقدية المتينة التي كانت ترتبط أفراد مجتمع البادية والحاضرة بعضهم مع بعض .

٣- المصاهرة والنسب:

الزواج:

يعتبر الزواج من أقوى الروابط الاجتماعية التي تجمع المتباعدين في النسب بل ومن أهم الركائز التي تؤكد قوة تلك الروابط ونتيجة لتلك العلاقة تتقارب الأسر وينتج عن هذا التقارب التعايش و التمازج العائلي الذي يؤدي إلى متانة العلاقة بين البدو والحضر وهنا يؤكد الإخباريون أنه نتيجة لحالة الجوار التي تجمع بين البادية الذي يقدمون إلى قرى الحاضرة في فصل الصيف(يقطنون) بجوارهم فترة من الزمن جسدت لديهم المودة بينهم والتعارف الذي أنتج عن عدد من حالات الزواج.

وكما يفيد (الباهلي ١٤٣٣) أن (الزواج) بين البادية والحاضرة لم يكن بشكل كبير وإنما كان زواج البادية من الحاضرة يتم في حالة استقرار بعض أبناء البادية في قرى الحاضرة وتركه للرحيل وامتهان الزراعة و الفلاحة حتى أصبح من مجتمع القرية وهناك العديد من فروع بني زيد قد تزوجوا من بنات البادية و أصبحوا يرتبطون

بعلاقات قرابة ونسبية منذ زمن بعيد وصار لهم جذور عائلية تربطهم بقبيلة عتيبة بفرعيها (برقا وروق) ومن أبناء قبيلة عتيبة من تزوج من بنات الحاضرة في تلك الفترة الزمنية وخاصة الذين استوطنوا مع الحاضرة ونتيجة لهذه العلاقات التي أخذت صفة التمدد والاستمرار حتى وقتنا الحاضر.

كما أن عادات الزواج أو ما يسمى بحفلة الزواج وكما يرى (الضويان١٤٣٣) كانت تتميز بالبساطة وعدم التكلف فبمجرد قبول مبدأ الزواج والموافقة و القبول تكون مراسم الزواج بسيطة يأتي الزوج بوليمة بسيطة دون تكلف ويتم مراسم الزواج بعد أن يتم تسليم المهور التي لم تكن أيضًا فيها كلفة على الزوج و إنما هي مما يتم فيه عرف المجتمع كإحضار (زولية) وهي نوع من السجاد وبعض الملابس التي تقدم على شكل أقمشة معروفة لديهم.

وكما يؤكد (الجميلي(١) ١٤٣٣) أن التعاون في ليلة مناسبة الزواج بين أفراد المجتمع تكون من خلال إحضار ما ينقص الطرف الآخر من (أدوات الطبخ – القهوة– الفرش) أو غيرها ويتم حفل الزواج بشكل بسيط وميسر مما جسد روح التعاون والمحبة .

ويتحدث (أبو زيد ،١٤٣٣هـ) كانت علاقة البدو والحضر علاقة طيبة البدو يحبون حضر الديرة وأهل الديرة من الحضر يحبون جيرانهم البدو وصار بينهم مصاهرة ومناسب تزوج الحضر من البدو والبدو تزوجوا منهم) كانت حياتهم بسيطة ما فيها تكاليف.

ويضيف (الجميلي ٢، ١٤٣٣)

كانت العلاقة والألفة اللي بين البدو والحضر ما فيها تناقص لأحد منهم كان بينهم مصاهرة من تالي كانت الزواجات بسيطة ما فيها تكلف يخطب الرجال وإذا وافقوا عليه يكون المهر عبارة عن زوليه ما يسمونه السجاد هالحين والثوب المجزع وهو ثوب وسيع ألوانه كثيرة ويذبح ذبيحة ويأخذ حرمته وعند الحضر تقريباً نفس الطريقة ما فيه فرق العادات واحده والسلومه متقاربه بينهم.

يؤكد(العجاجي،١٤٣٣هـ) "ان الحياة اللي كانت في القديم بالرغم إلا أن الزواجات كانت ما فيها مشقة وكلفة لأن الناس كانت تحترم السلوم والعادات والسجايا الحميدة وما يرضون بالضعف والغدر والخيانة ويحبون الكريم والمضياف لأن الناس كانت فيها قل وضعف والكريم كان يعرف بذكره أن كان عند البدو والا الحضر وكانت بين البدو والحضر مصاهرة وأنساب".

تعقيب :

لاشك أن ما تم استعراضه عن موضوع المصاهرة والنسب بين فئتي المجتمع (البادية والحاضرة) قبل قيام المملكة في المجتمع النجدي وخاصة مجتمع وسط نجد وما فيها من قرى الحاضرة التي من بينها (الدوادمي)

يجسد روح العلاقة التعاقدية الاجتماعية التي انبعثت عن الروابط الاجتماعية التي جمعت بينهم أن هذه الصور الاجتماعية وإنما صورة النسب والمصاهرة وعادات الزواج نؤكد أن هناك علاقة تعاقدية استمرت بتوثيق عرى القرابة و الصلاة الاجتماعية بينهم و التي بلاشك كانت أحد دعائم الاستمرارية التي جمعت بين مجتمع البادية و الحاضرة خلال تلك الفترة أي قبل قيام المملكة و التي استمرت حتى عصرنا الحاضر.

وكانت هناك بعض الخصائص التي أدت إلى التزاوج بين أفراد البادية والحضر نوضحها فيما يلي:

١) الكفاءة الاجتماعية: كان من الأمور الهامة للمتقدم للزواج هو كفاءته من دين وحسبٍ ونسبٍ إضافة إلى بعض الصفات كالكرم و الشجاعة والمروءة، إضافة إلى أنه لا يمكن أن يتزوج قبلي من خضيري أو عبد لأنه يراهم دونه في الكفاءة و لا يزوجونهم وهذا الأمر ساريًا بين الحاضرة والبادية.(حصة الزهراني، ١٤٢٥: ص٢٩٣)

٢) التشابه في الخصائص الاجتماعية: بين فئتي المجتمع، حيث أن المجتمع النجدي كان يتميز عن غيره بسمات وخصائص اجتماعية وحدت وقربت بين أفراده إلى حدٍ كبير الأمر الذي أدى إلى وجود علاقة الزواج بين فئتيه.

٣) استقرار البادية وعدم ترحلها : إن أحد دوافع الزواج إضافة إلى ما سبق هي استقرار البدوي في القرية وتركه للرحيل و الترحال وعمله بأحد الحرف المهنية كالزراعة أو التجارة وهذا يسهل عملية الزواج بين البادية و الحاضرة، حيث كانت هناك العديد من الروابط الزواجية والنسب بين الحضر والبدو ما زالت موجودة ومتبعة ولها جذورها التاريخية القديمة في مجتمع الدوادمي . بين العديد من أبناء البادية و الحاضرة .

٤) الحاجة لزيادة الروابط وتقوية العلاقة بين البادية والحاضرة: لاشك أن الزواج هو أحد أسباب بل أهم المسببات في تقوية العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع خاصة إذا كان منسجمًا مع البناء الاجتماعي لذلك المجتمع.

ومن هنا نستطيع القول أن ثوابت العلاقة التعاقدية ترسخت من خلال حالة المصاهرة و النسب والتي كانت بعدد من حالات الزواج بين فئتي المجتمع (بادية وحاضرة).

٤- يوم الجمعة عند(الحضر والبادية)

إن لهذا لليوم قدسية والاهتمام عند فئات المجتمع (البادية والحاضرة) فهو يوم تقام فيه صلاة الجمعة التي يجتمع فيها (البادية والحاضرة) ويؤودونها جماعة عند قرى الحاضرة وقد تميز هذا اليوم ببعض الأنشطة نذكر منها:

١) البيع والشراء :

بمجرد الانتهاء من صلاة الفجر يوم الجمعة يبدأ الناس من البادية بالتوافد إلى البلدة إضافة لهدف أداء صلاة الجمعة يكون الحاجة إلى التبضع والشراء وبيع ما يحتاجه من إقط أوسمن أو ماشية ويشتري ما يحتاج إليه وهنا كم يفيد (أبو زيد ، ١٤٣٣) " يكون السوق يعج بالناس المتبضعين سواء من البادية أو الحاضرة، فالتاجر يستعد لهذا اليوم بجلب ما ينقص متجره من متطلبات البادية بغية البيع و التربح في هذا اليوم" ويعتبر هذا النشاط في هذا اليوم من أيام الأسبوع بشكل تواصل اجتماعي بين فئتي المجتمع البادية والحاضرة الأمر الذي من خلاله يتم التواصل الاجتماعي بين فئتي المجتمع البادية و الحاضرة حيث تقدم البادية في هذا اليوم رغبة في البيع والشراء لما تحتاجه من مستلزماتها اليومية مما يؤدي إلى تكوين علاقات وتقوية و الروابط الاجتماعية والتجارية و التي تؤدي بدورها إلى تنشيط وتعزيز عملية التعاقد الاجتماعي.

٢) صلاة الجمعة وما بعدها:

حينما يبدأ النداء للصلاة وكما يفيد (الباهلي ١٤٣٣) يتوقف كل شيء، ويبدأ الناس في التوافد لسماع خطبة الجمعة وأداء الصلاة بشكل فيه من المعاني الروحية التي تجمع بينهم، فالبادية التي تقدم إلى قرى الحاضرة بهدف أداء الصلاة جماعة وما تجسده من تلاحم بين فئتي المجتمع. وهناء أشياء كثيرة من العلاقات الاجتماعية التي تحدث بين الناس وما ينتج عنها:

أ- التعرف أكثر بعضهم ببعض .

ب- توثيق العلاقة فيما بينهم.

جـ- سماع الأخبار.

د- بناء علاقات تجارية و أخوية .

هـ- فهم خصائص بعضهم البعض .

٣) دعوة الغداء: غالبًا ما يتوافد الناس من البادية وخاصة شيوخ البادية الذين يقدمون من أطراف قرى الحاضرة مع أفراد قبيلتهم من نواحي مختلفة كما يروي (الباهلي ١٤٣٣) فكل من هؤلاء لديهم معارفه من الحاضرة وبمجرد انتهاء صلاتهم يقوم أعيان الحاضرة بدعوتهم وتناول وجبة الغداء معهم ويعتبر هذا اليوم مؤتمرا دينيا اجتماعياً يجمع الحاضرة بالبادية، حيث يتبادلون أطراف الأحداث وتناول الأخبار التي تهم شئون حياتهم التجارية و الاقتصادية و الاجتماعية.

ويقول (أبو زيد،١٤٣٣هـ)كانت من العادات بين الحضر أهل الديرة إذا جاء يوم الجمعة وتجمعوا البدو اللي جاين شمال واللي من جنوب وصلوا الجمعة يتعازمونهم

ويغدونهم ويتوانسون مع بعض وكلن يقول ما عنده علوم وأخبار وكان هذا هو وقت تجمعهم الأسبوعي الحضر وشيوخ القبيلة .

تعقيب:

إن هذه الصور الاجتماعية التي استعرضنا بعضًا منها في هذا المحور، وما جسدته من خصوصية العلاقات التي كانت قائمة بين فئتي المجتمع في تلك الفترة قبل قيام المملكة تعكس عن خصوصية تلك العلاقة التعاقدية التي يمكن إرجاعها إلى بعض العوامل وفقًا لرؤية الباحث ومنها:-

أولا: تشابه العادات والتقاليد بين البادية و الحاضرة في المجتمع النجدي بشكل عام ومجتمع الدوادمي بشكل خاص.

ثانيًا: تعظيم الأمانة والوفاء بالعهود واحترام المواثيق كانت من أهم الركائز بين فئتي المجتمع.

ثالثًا: الحاجة التعاضدية بين فئتي المجتمع، فالبادية تجد احتياجها لتقوية علاقتها التعاقدية مع الحاضرة باعتبار أنها القوة الاقتصادية الداعمة لها، كما أن الحاضرة تجد الحاجة لتلك العلاقة التعاقدية مع البادية أمرًا بالغ الأهمية لتشكل لها الغطاء الأمني.

رابعًا: وجود الألفة بين الفئتين كانت تجسد مجاورة البادية للحاضرة خلال فترة الصيف مما يتجاوز الثلاثة أشهر أكد على تلك الألفة والترابط الاجتماعي وثق عملية التعاقد الاجتماعي.

خامسًا: تنوع الصور الاجتماعية في حياتيهم اليومية من كرم وتزاور وتسامر وغيرها كانت تشير حسبما أفاد به الإخباريون إلى تقوية الروابط الاجتماعية والتي نتج عنها

تلك العملية الاجتماعية التعاقدية.إن هذه العوامل وغيرها من العوامل بلاشك كانت ما أسهم في توطيد هذه العلاقة فقد اتفق الإخباريون أن العلاقة الاجتماعية التي تربط بين فئتي المجتمع كانت علاقة طيبة واحترام حقوق الجوار والعهود الاجتماعية التي كانت قائمة بينهم كانت تجسد الترابط الاجتماعي حيث كانت البادية تترك ما يسمونه (الوضيع) وهي أغراضهم وأرزاقهم إذا انتهى فصل الصيف وأراد أن يرتحلون طلباً للمراعي فكانت الحاضرة تقبل تحمل حفظ هذه الأمانات التي يتركونها عندهم ولا يسمحون بأن يفرطوا في حفظ هذه الأمانة حتى ولو كانت حياتهم هي الثمن ولعل ما حدث من قصة (وضيع عتيبة) عند أهل الشعراء حسب ما أورده الإخباريون واتفقوا على روايته يؤكد هذا المعنى كما أن تقبل بعضهم للآخر والتجاور في المكان وقت الصيف أوما يطلقون عليه (القيض) وما يحدث فيه من توثيق العلاقات الاجتماعية بينهم والجوار الذي يلتزمون بحقوقه فيما بينهم عبر الأزمنة كان يجسد هذا التقارب الاجتماعي بصوره المختلفة بين فئتي المجتمع وقد أدى ذلك إلى حدوث مصاهرة وانساب بين الفئتين حيث حدث حالات من الزواج بين الحضر والبدو وتزوج الحضر من البدو وكذلك تزوج البدو الذين استقروا ولم يعودوا إلى حياة الرحيل والترحال من بنات الحضر و أصبح هناك بعض العائلات في مجتمع الدوادمي من الحاضرة والبادية تربطهم علاقات نسب قديمة وهذا الأمر يؤكد حقيقة المرحلة الترابطية التي كانت مساندة بين الفئتين قبل قيام المملكة العربية السعودية.

ثالثاً : العلاقة التعاقدية في الاقتصادية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي :

أولاً : الزراعة

شكلت الظروف البيئية صعوبة تواجه هذه الحرفة. حيث لم تكن هناك مقومات الزراعة التي تعتمد عليها وذلك يرجع إلى موقعها ومناخها الصحراوي حيث تقوم الزراعة على عدد من العوامل منها (توفر المياه – خصوبة التربة – الظروف المناخية – الأيدي العاملة).

وكانت المياه في الدوادمي وما جاورها من خلال (مياه الأمطار) الموسمية وحفر الآبار الجوفية التي كانت هي المصدر الوحيد .

ولهذا فقد كانت معاناة المجتمع سواء من البادية التي تجد نفسها مرغمة في فصل الصيف وارتفاع درجة الحرارة ونضوب المياه السطحية إلى مجاورة قرى الحاضرة خلال فترة شهور الصيف حتى تتحسن الأجواء، وكما هي معاناة البادية فإن الحاضرة هي الأخرى تجد صعوبة في توفير المياه الجوفية التي تقوم عليها زراعتهم المحلية والتي تمثل مصدراً هاماً لمنتجهم الزراعي الذي تقوم عليه معيشتهم (كالقمح – الذرة – الشعير – وغيرها ....)

ولهذا كانت هناك صعوبة في حفر الآبار التي تواجه سكان الحاضرة و البادية وتتمثل فيما يلي:

١) الصعوبة الطبيعية للتربة لوجودها على كتل صخرية عريضة كما يسميها الجيولوجيون الآن في وقتنا الراهن بحزام (الدرع العربي) الواقع على هضبة نجد.

٢) عدم وجود الآلات التي تعين على الحفر حيث كانت الآلات بدائية البسيطة (كالمحافير – العتل – الفؤوس) هي الأدوات المتاحة .

٣) عمق المياه الجوفية والتي يتطلب الوصول إليها أشهر من الحفر للصول للماء.

٤) قلة الإمكانيات المادية .

لاشك أن الزراعة وهي مصدر مهم يساعد على البقاء وهي أحد الحرف المهمة للحاضرة وكانت حاضرة الدوادمي عبارة عن(فلاحين) وهم الذين يمتهنون الزراعة و (التجار) من وغيرهم من أصحاب الحرف الفرعية ولهذا فإن الزراعة هي من المهن الرئيسية الحاضرة وما يطلق عليهم الفلاحين هم أصحاب تلك المهنة وسوف نستعرض ما أورده الإخباريون

ما أورده الإخباريون :

(يتحدث الضويان ،١٤٣٣هـ) "كان الناس منول (قديمًا) حالتها على الزراعة البسيطة يزرعون بالشتاء البر وبالقيض الدخن وكان للحلال فيها عيشة واللي ما عنده ولا يقدر يدور العيشة اللي يحطب واللي يحش واللي يجلب على المطايا يقول المثل عند الاولين (الزرع فرع والجماله عيشة وورد المعاوش عيشة الحبالي)

الحبالي: هو اللي يحبل للطيور (يحبل لها ويصيدها) وبعضهم يشتغل عند الفلاحين باليومية والأجرة والزراع منول إلا ما لقا واحد يعطيه دين لين يظهر الزرع ما حصله زرع يقول واحدن من الجماعة

الزرع خليته ولا من توافيق والخاسر اللي ما يطير سفيره

وقعدت أنا والعرعره بالمشاريق القل واجد والكسافه كثيره

أما اللي عند قوة وحلال يحط بعارين وجماله تضرب مكة والحساء ويسندون بشته يجيبون العيش والقهوة ما كانت الدوادمي فيهل شيء إلا اللي يجي لها يشيلون من الدوادمي والشعراء السمن والإقط ويودونه مكة ويشترون من مكة ما يحتاجونه من نواقص الديرة أما بيشة يروح ما معه شيء ويجلب معه العيش والقهوة يشير (الجميلي ، ١٤٣٣هـ) كان اللي مقومين التجارة بالديرة الدوادمي معروفين بينهم وبين البدو السمن ولاقط والحلال يتقاضونه من البدو وأعراض يحتاجونها البدو مثل البر والذرة والعيش والقهوة وغيرها .

وكانت (الوزمة) من التجارة لياجا أيام الصغري تمد العرب للحساء والكويت وأيام الصغري تجي بعد طلوع سهيل وبرود الجو ".

ويشير(أبو زيد،١٤٣٣هـ) أن أغلب سكان الدوادمي كانوا يشتغلون بالفلاحة ويزرعون البر والشعير والذرة ويجلبون من برا التمر من الحوطة وسدير والحساء والتجار فيها كانوا معروفين مثل إبراهيم أبو بكر وعبد الله القويز ومحمد أبو زيد كانوا بس هم اللي يجلبون للديره نواقصها وكانوا يطلعون على المطايا جماعات ويسندون للحجاز وبيشة ويحدرون للرياض والحساء أغراضهم مثل التمر والعيش وغيرها من ما يحتاجونه هم والبدو اللي حولهم كانوا البدو منشطين التجارة .

تعقيب :

إن الظروف البيئية التي تقع في الدوادمي ضمن دائرة المناخ الصحراوي في شبه الجزيرة العربية جعل تلك الظروف المناخية القاسية ذلك المجتمع(الحاضرة والبادية) يتكيف معها ومقاومة شدتها، حيث الإصرار على البقاء هو الدافع إلى التغلب على تلك القسوة.

كانت الدوادمي وكما يفيد الإخباريون تقع بجوار بعض الأودية الجافة التي تجري وقت سقوط الأمطار في فصل الشتاء، ولهذا استطاع سكان الدوادمي(الحاضرة) حفر بعض الآبار وامتهنا مهنة الفلاحة و انتاج بعض ما يكفي أسرهم و استثمار الفائض لبيعه في مجتمعهم المحلي.

ولهذا كانت مهنة الزراعة تقوم على تحمل المشقة وكان وجود البادية بجوار الحاضرة والتعاون فيما بينهم أمر اقتضته الظروف المعيشية، حيث كان يتم حفر الآبار في فترة الصيف وذلك لازدياد الكثافة البشرية التي تعين على حفر الآبار سواءً (المبتدعة) أو تلك الآبار الموجودة والتي بدأ ينضب ماؤها ويتم تعميقها لهذا كانت العلاقة التي تجميع بين بيئة المجتمع(الحاضرة و البادية) علاقة يسودها الود و الاحترام المتبادل بينهم فكان حينما يقوم أحد الفلاحين من الحاضرة بحفر بئرًا أو تعميقها يجد المساندة من أبناء جلدته الحاضرة أو من أبناء البادية المجاورين لهم.

ولكون الماء المصدر الرئيسي للحياة وشريانها فإن التساند بين أفراد المجتمع يقوم على أساس توفير هذا المصدر لما فيه بقائهم ومزاولة أنشطتهم الزراعية.

وكانت من الوسائل التي تعين على الحفر هي الحيوانات (كالبقر – الجمال – الحمير)وكما يفيد (الضويان ،١٤٣٣) فإن البادية وأثناء بقائهم بجوار الحاضرة يساندون الفلاحين بجمالهم التي كانت تعينهم على الحفر وجلب المياه.

وهذا التساند و التعاضد بين مجتمع البادية و الحاضرة نرجعه للعوامل التالية :

١) روح التعايش السائدة بينهم وقبول كل منهم للطرف الآخر.

٢) تشابه العادات و التقاليد و الأخلاق الحميدة التي كانت تلعب دورًا مؤثراً لتجسدي الوحدة والتقارب الاجتماعي .

٣) احتياج الطرفين لبعض فحاجة الحاضرة للبادية كقوة مساندة لها في الإنتاج الزراعي حلال فترة وجودهم بالقرب منهم في فصل الصيف، وكذلك حاجة البادية لما ينتجه المزارعين من الحاضرة من الحبو والمنتجات الزراعية.

٤) مقايضة الحاضرة بما تنتجه من نتاج فلاحتها مع ما ينتجه البادية من ثروات حيوانية (كالسمن – الإقط – الأصواف).

٥) وجود الكثافة البشرية من البادية التي تتوافد إلى قرى الحاضرة ومنها الدوادمي(خلال فترة الصيف يشكل قوة بشرية عاملة يتم الاستفادة منها في العمل بمجال الزراعة في السقيا و الحصاد و حفر الآبار.

من هنا نستطيع القول أن العلاقة التعاقدية في المجال الزراعي و التي تعد من أهم مقومات الاقتصاد كانت ماثلة بين أفراد المجتمع (الحاضر والبادية) قبل قيام المملكة وهذا ما أكده الإخباريون أن تلك العلاقة تجسد روح التساند و التعاضد بين أفراد المجتمع النجدي (مجتمع الدوادمي) خلال تلك الفترة الزمنية.

ثانيًا: التجارة

تقع الدوادمي كما أشرنا سابقًا في (البيئة الجغرافية) وسط شبه الجزيرة العربية، وكما يفيد الرواه كـ (بن خميس– مرجع سابق) و (بن جنيدل – مرجع سابق) بأنها تقع فيما يسمى عالية نجد وتأخذ هاذ الاسم.

ومن هنا فإن موقعها الجغرافي لا يجعل منها مكانًا يتميز بالمقومات الاقتصادية فهي تقع في منطقة صحراوية تفصل بينها وبين المدن التجارية كالرياض والحجاز والقصم و الجنوب مسافات شاسعة تطلب السفر أيامًا وليالي للوصول إليها. وبالرغم من ذلك إلا أنها تقع ضمن مرور القوافل التجارية العابرة من الشرق إلى

الغرب والعكس ومن الجنوب إلى الشمال والعكس وهذا كان يسهل على مجتمع الدوادمي من الحاضرة والبادية الاستفادة من هذه القوافل.

فالبادية كانت تأخذ من مرور هذه القوافل رسومًا يسمح لها بالعبور إلى وجهتها.

أما الحاضرة فكانت تنشط تجارتها ويساعد على تحسن الحركة التجارية لديهم حيث كانت تجارتهم تعتمد على الاستيراد أكثر من التصدير ، حيث لم يكن هناك ما يفيض عن التصدير عن حاجة المجتمع المحلي حسب ما أفاد به الإخباريون، وكانت المقايضة بين ما ينتجه البادية من منتجات حيواناتهم (كالإقط والسمن والأصواف) مع ما يحتاجونه من ما يجلبه التجار من مشتقات الطعام كالأرز والقهوة والحبوب فكانت المنفعة بينهم تقوم على المقايضة.

الخوة:

وكما يروي (أبو زيد ، ١٤٣٣) كان التجار في رحلاتهم التجارية سواء الحجاز أو بيشة يتعاقدون مع أبناء القبيلة من البادية فيما يسمى (بالخوي) وتعني أن يرافق التجار في رحلاتهم التجارية أحد أبناء القبيلة كمعرف يمنع من الاعتداء عليهم أثناء سفرهم فيعرف بنفسه أمام من يعترضهم حتى لا يتم السطو عليهم أو سلبهم تجارتهم وهذا المعرف يكون مرافق لهم طوال الرحلة ويتقاضى على ذلك أجرًا وهو مبدأ عرفي في تلك الفترة عند جميع القبائل في شبه الجزيرة العربية. كما أن التجار يستفيدون في فترة بقاء البادية بجوارهم خلال فترة ما يسمى (قطين البادية) حيث تتركز رحلاتهم لجلب التمر و البضائع وما يحتاجه مجتمع الدوادمي من خلال استئجار إبل البادية ومرافقة أهل البادية لهم فيكون في هذا التعاون وتبادل المنافع بينهم .

ما رواه الإخباريون :

يشير (الباهلي ، ١٤٣٣هـ) انا من عرفت الدنيا كانون البدو هم جيران والمحيطين بنا وهي (عتيبة) وكنت من انا صغير واهلي وقبيلتي نعمل بالتجارة وكانت التجارة نبيع ونشتري ما يحتاجونه أهل الديرة والبدو حتى أني كنت إذا راحوا البدو للمرابيع وقت الصفري وقلة الحركة عندما أروح وراهم في مقاطنهم واجلس معهم بالشهرين اذكر أنني لحقت بمقاطين البدو على سجا غرب عفيف بحوالي ٤٠ كم والله ما تصدق العين اللي تشوف كانت القبائل متجمعة وبيوت الشعر من كثرها وما يحقها النظر مثل الحرار السود اجلس معهم أبيع عليهم ما يحتاجونه من أرزاق وملابس وحبال وحيضان وإذا ينقص علي شيء اطلبه وأنا معهم شيء ما يصدقه غير اللي شافه من كثرة العالم حول العدود ما يتصورها عقل .

تعقيب :

إن العلاقة التعاقدية الاقتصادية التي كانت واضحة الملامح في الجانب التجاري (النشاط الزراعي و التجاري) بين أفراد المجتمع المحلي (البادية والحاضرة) قبل قيام المملكة العربية من خلال التبادل في البيع والشراء و ما يسمى (بالمقايضة) بين تجار الحاضرة وعملائهم من البادية وكما يرى الباحث تقوم على عدة عوامل منها:

١) حاجة كل منهم للآخر فالبادية لا تعمل بالتجارة وليست حرفتها، ولهذا فهي تحتاج إلى تجارة الحاضرة وما توفره من احتياجاتهم والحاضرة تجد الحاجة للبادية كقوة حامية محيطة بها.

٢) تبادل المنافع بينهم فالبيع والشراء بين البادية و الحاضرة يقوم على المقايضة، حث تقدم البادية ما تنتجه من الماشية كالإقط والسمن و الأصواف ويأخذ مقابله ما يحتاجه من الحبوب كالأرز والقمح والحنطة وغيرها.

٣) تقوم تجارة الحاضرة على وجود كثرة المستهلكين، وهنا فإن أيام مجاورة البادية للحاضرة في فترة الصيف تزيد حركة النشاط بينهم.

٤) تكثر رحلات التجارة وخاصة الاستيراد من الحجاز و الإحساء وغيرها في فترة الصيف، حيث تكون البادية شبه مستقرة بجوار الحاضرة مما يسهل على التجار استئجار إبل البادية ومرافقتهم لهم لجلب بضائعهم .

٥) حاجة القوافل التجارية لما يسمى (بالخوي) وهو مرافقة أحد ابناء البادية لهذه القوافل ليكون معرفًا له أثناء عبورهم بين القبائل لكي لا يتم التعدي عليها وسلبها.

- إن هذه العوامل ومن وجهة نظري تجسد تلك العلاقة التعاقدية الاقتصادية في مجال التجارة بين أفراد المجتمع (الحاضرة والبادية) قبل قيام المملكة العربية السعودية.

- حيث أكد (أبو زيد ، العجاجي ، الضويان ، الباهلي ، ١٤٣٣) على تلك العلاقة من خلال من ذكروه من التجارة البينية وحاجة كل منهما للآخر من خلال ما تم استعراضه .

- إن ظروف الحياة في تلك الفترة عززت هذه العلاقة بينهم و إن ما تم معرفته مما أورده الإخباريون كما يشير إلى تلك الخصوصية في العلاقة التعاقدية الإقتصادية حيث كانت تقوم على بعض المبادئ.

مبدأ الجوار:

وهذا المبدأ يشكل عمقًا لهذه العلاقة حيث أن الروابط الاجتماعية التي كانت سائدة بين الفئتين و التي ساهمت في تعزيز هذه الرابط التي يستمدونها من البعد الديني الذي يؤكد حقوق الجور بين الأفراد والجماعات و التأكيد على مراعاتها والوفاء بها .

مبدأ المسئولية الاجتماعية:

ونعني هنا أن لكل من الفئتين (البادية والحاضرة) مسؤولية اجتماعية مشتركة يؤديها كل منهم للآخر.

فالحاضرة تشكل القوة الاقتصادية التي تؤمن متطلبات المجتمع أما البادية فهي الحارس الأمني لهذه القوة بما تمتلكه من عدة وعتاد يحملها مسؤولية الحفاظ على متطلباتها الاقتصادية.

مبدأ التعايش و التساند:

هذا المبدأ يعطي بعدًا اجتماعيًا اقتصاديًا فالقوافل التجارية تحتاج إلى التعاون و التساند فنجد مرافقة بعض من البادية في الرحلات التجارية جنبًا إلى جنب مع التجار من الحاضرة.

إن هذا التساند والتعاون كان تجسيدًا للحفاظ على مبادئ الاقتصاد المتمثلة في البيع والشراء والتقايض بين الفئتين. إن ما تم الإشارة إليه ومن خلال ما أكده الإخباريون يؤكد حقيقة تلك العلاقة الاقتصادية لدى مجتمع البادية الحاضرة قبل قيام المملكة العربية السعودية.

أفاد الإخباريون : أن حاضرة الدوادمي كانت تعمل في الزراعة حيث يزرعون بالشتاء البر والصيف الدخن والذرة وكان التجار يعملون على جلب كل ما يحتاجونه من

الحجاز وبيشة والإحساء والحوطة وكذلك سدير على الجمال أو ما يسمونه (بالمطايا) حيث تعتبر وسيلة النقل والتحميل بينما كان البدو يتقايضون مع تجارة الحاضرة بما يأتون به بعد الربيع من (السمن ، الزبد ، والأقط ، والبهائم) كل ذلك كان يمثل الحركة الاقتصادية المتبادلة بينهم كما أن ما يصنع من جلود الأغنام والأصواف التي يقمن نساء البادية بإنتاجها كالفرش والأغطية ومكونات بين الشعر عند البادية كل هذه يتم عرضها بأسواق الحاضرة فكانت الدوادمي مركز تجاري في صحراء نجد، حيث أنها كانت منطقة مرور للرحلات القادمة من الشرق إلى الغرب أو من الشمال إلى الجنوب والعكس ولذلك كانت مورد للعديد من الاحتياجات ومصدر لها في أن واحد ونتج عن ذلك عملية التبادل الاقتصادي بين البادية والحاضرة في تلك الحقبة من الزمن وقبل قيام المملكة العربية السعودية.

ويشير (الغبيوي ،١٤٣٣هـ) كانون الحضر يبيعون ويشترون من البدو اللي محيطين بهم ويمدون مع العتبان والعتبان معهم ويجلبون الأرزاق للديرة وينفع بعضهم البعض.

يتحدث (العجاجي ،١٤٣٣هـ) كانت الشعراء هي مركز التجارة بوسط نجد قبل الديار وكانت ملفا للعالم يبيعون ويشترون منها وعقب ما كبرت الدوادمي وصارت على طريق القوافل تحولوا أهلها إلى الدوادمي وازدهرت التجارة بين الحضر والبدو وصارت ملتقاء القوافل الحادرة والمسنّدة وصار بها تجارة وكانوا البدو يبيعون ويشترون من عملائهم الحضر وتقوية علاقتهم والمنافع بينهم .

رابعاً : العلاقة التعاقدية الامنية بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي:

أ) صورة الأمن في الدوادمي قبل قيام المملكة:

كانت شبه الجزيرة العربية قبل الوحدة وخاصة نجد مسرحًا للصراعات القبلية. حيث غياب الأمن عن النفس والمال فكان مجتمع الدوادمي (الحاضرة) تجد نفسها في دائرة هذه الصراعات حيث كان فقدان الأمن يشكل قلقًا يؤرقها فقطاع الطرق و القراصنة التي تجوب الأجواء المحيطة بها. وما ينتج عن صراع القبائل و تناحرها من آثار تهدد أمنها الاجتماعي و الاقتصادي. كما أن (البادية) هي الأخرى كانت تمثل عددًا من القبائل المتناحرة (كمطير وقحطان وعتيبة وحرب وغيرها) ولهذا كانت صراعتها تقوم على مبدأ البقاء للأقوى.

لم يكن هناك أمنُ على النفس والمال حتى أن عابر السبيل يكون ضحية سهلة في يد القراصنة أو ما يسمونهم بـ(الحنشل) وكان صراع القبائل يقوم على أمرين:

١) أماكن الرعي.

٢) أماكن المياه.

وذلك لأن البيئة الصحراوية وقسوتها هي الدافع الرئيسي للقبائل المتصارعة للبحث عن هذه الأماكن و التمركز حولها ولهذا كانت ضرورة الأخذ بأساليب الحماية و الوقاية من هجمات المعتدين مطلب ملح فرضته صعوبة الحياة وفقدان الأمن.

ب) أدوات تطبيق الأمن:

١- بالنسبة لمجتمع الحاضرة :

* الأسوار: كانت الحاضرة في كل من الدوادمي و الشعراء يحيط بها أسوار حيث كانت الدوادمي وكما يروي الإخباريون في (محور البيئة الجغرافية) محاطة بسور وله بوابتين من الشمال و الجنوب، وكانت الحياة الأمنية هي التي تدفع سكان القرى من الحاضرة لبناء هذه الأسوار حيث يتم فتح أبوابها فجرًا و إغلاقها مساءًا فلا يسمح بالدخول أو الخروج خلال فترة الإغلاق مهما كانت الأسباب.

* الأسلحة: تعتبر الأسلحة مطلب للحماية ولهذا كانت الحاضرة تؤمن لنفسها الأسلحة التي تستطيع من خلالها حماية قراها بالتمركز في أبراج الرماة التي تقوم بزوايا تلك الأسوار التي تحيط بقراهم حتى تصد المعتدين عليها.

* تقوم قوافل (تجار الحاضرة) بالاستعانة بأحد أفراد القبيلة التي تحيط بها وتتمركز حولها لمرافقتها خلال رحلاتها التجارية وهو ما يسمى (الخوي) كي يرافقها خلال رحلتها كمعرف يمنع مع الاعتداء عليها أو سلبها من قبل المعتدين .

٢. أما بالنسبة (للبادية) : فإن أدوات تطبيق الأمن لديها تقوم على عدة أمور منها:

أ- توفير القوة والعتاد التي تحصل عليها مما تملكه أو من الغنائم التي تحصل عليها في المعارك و الغارات التي تقع مع القبائل الأخرى.

ب- الاهتمام بالتسلح المستمر ومن خلال مجاوراتها للحاضرة وسيطرتها على الأجواء المحيطة بقرى الحاضرة وحينما يحتاج شيوخ القبائل كما يفيد الإخباريون إلى الدعم المالي فإن تجار الحاضرة تقدم لهم الدعم والمساندة.

ت- الاهتمام المستمر بتدريب الفرسان و زيادة التجهيزات المستمرة لقوتها القتالية لحماية حدودها الجغرافية التي تفصل بينها وبين القبائل الأخرى.

٣. التعاون بين فئات المجتمع لحماية البلد

إن الوضع الأمنى غير مستقر وعدم وجود السلطة الحاكمة التي تتولى تثبيت واستقرار الأمن قبل قيام المملكة جعل أبناء مجتمع الدوادمي (البادية والحاضرة) في بيئة جغرافية واحدة بعد أن استطاعت البادية فرض تمركزها حول قرى الحاضرة ووجود الألفة بينهم وحاجة كل منهم للآخر ولهذا كان مبدأ التعاون بينهم أمرًا لا يمكن تجاهله أو التهاون فيه ولهذا كانت مبادئ هذا التعاون تتجسد في:

- ضرورة التعاون فيما يجلب الأمن للمجتمع ويحقق الأمان للسكان .
- كانت البادية وما تملكه من قوة لمواجهة المعتدين تجد أن هناك رغبة في تعزيز قوتها الأمر الذي يتطلب الاعتماد على (تجار الحاضرة) الذي يرتبطون مع شيوخ القبيلة بعلاقات طيبة في عملية التمويل المالي عند الحاجة لشراء الأسلحة والتجهيزات القتالية .
- بعد أن أصبحت البادية هي القوة التي تتمركز على الأجواء التي استطاعت السيطرة عليها في نجد وخاصة تلك الأجواء المحيطة بقرى الحاضرة ومن بينها الدوادمي، كانت تتحمل مسؤولية الدفاع عن تلك القرى وحمايتها من أي عدوان خارجي.
- كانت الحاجة للقوة الاقتصادية التي تمتلكها الحاضرة تحمل البادية مسؤولية أمن وسلامة قوافلها التجارية بإرسال الرجال المرافقين لها لمنع الاعتداء عليها وسلبها.

رأي الإخباريون:

يشير (الضويان ،١٤٣٣هـ) كان يحيط بالدوادمي سور وتغلق أبوبه الشمالية والجنوبية إذا جاء الليل لأن الوضع كان غير امن فيه (حنشل) ومعتدين ولان

الحياة كانت قاسية كان السور وأغلاقه بالليل أمر ضروري خوفاً من الحوافة والحنشل وكانت الشعراء مثل الدروادمي عليها سور .

ويتحدث (الجميلي ،١٤٣٣هـ) ما كان فيه أمن إلا بعد ما حكم عبد العزيز كانت الناس تخاف على حلالها وأرواحها والقتيل إذا ما أنعرف قاتله يروح دمه وكانت ديرة الحضر مثل الشعراء والدوادمي عليها سور يصكون بيبانه ليا جاء الليل خوفاً من الحناشل والحوافة عقب ما حكم عبد العزيز وحط له قصر ومنصوب كان ما فيه سجن مثل هالحين بمسكون الرجال ويحطونه في خشبة طويلة تدخل رجله في فتحات فيها وتقفل عليها ويصير عل ظهره متلقي والحديد مقيد ب هوانا من الناس اللي عاش ها التجربة وكان القاضي يحكم بسرعة يحضر المدعي والمدعى عليه ويسمع ويحكم على طول . هذا بعد ما حكم عبد العزيز أما قبل كانت القبائل لها تقاليدهم وما أحد يرفض الحكم ولا يقدر لأنهم هذي عاداتهم وتقاليدهم وكان الرجال إذا ذبحه رجال

عند البدو من سلومهم ويقول المدخول عليه تركم (مقروعين) سنة وشهرين وقبل ما تنتهي المدة يروح الثاني ويأخذ نفسه المدة ويستمر على هالطريقة لين تنتهي قضيته ويصلحون أو يقبلون العوض اما إذا كان المجرم أجنبي ودخيل وأجرم فيهم ما تركب الوجيه عليه ويسمونه (أجنبي شاقته حريته) وهذه السلوم قبل حكم عبد العزيز وقاضي القبيلة يكون معروف بالحكمة وحكمه ينفذ يحضر المدعي والمدعى عليه وتكون مناظرة بينهم وبعدها يصدر حكمه.

ويضيف (العجاجي ،١٤٣٣هـ) كانت الشعراء والدوادمي كل منها عليها سور تصك أبوابه ليا جاء الليل وكانت القوافل ما تروح منفردة يروحون حملات مع بعضهم علشان ما ينفرد بهم الحنشل وقطاع الطرق.

وكذلك يشير(الباهلي ، ١٤٣٣هـ) أن قافلة الحضر إذا راحت تجلب أغراض او معها بضائع إن كانت محدرة وإلا مسندة يأخذون معهم واحد من قبيلة البادية عتيبة بحكم انها مسيطرة على وسط نجد وكان يأخذونه علشان يعرف عليهم ولو أخذت القافلة أو تعرض لشيء وهو معهم يعتبر سواد وجه عليه وعلى ربعه وهذا علشان ما حد يتجرى عليهم لأنهم في حماء القبيلة ويعطونه أهل القافلة نسبة مقابل روحته معهم.

يؤكد (أبو زيد ،١٤٣٣هـ) يجي بعض الأحيان مناوشات بين الحضر والبدو اللي ما تخلا بس يدركونها ويسنعونها ما كان بها ذيك الأيام حكومة ولا امن ولو اعتداء احد على أهل الديرة الحضر أو سوى مشكلة يمسكونه إذا قدر وما يفكونه لين يجي من يكفله أما إذا كان معتدي وان قتل عند أهل الديرة تساق ديته لانه معتدي والناس يقنعون ولاحد يأخذ بثاره البدو كانوا محيطين بالديرة ولهم اسلوبهم وعاداتهم مثل اهل الديرة ما حد يرضى بالخطاء واللي يخطي ويثبت خطاه يحاسبونه على فعلته .

وكانت قوافل الحضر تروح مع قوافل البدو أن حدروا أو سندوا ويصيرون تحت حماية بعضهم مع بعض عقب ما حكم عبد العزيز وحط أمير للدوادمي في القصر اللي بناه غير الامن والناس قسرهم عبد العزيز وعطاء مناصيبه صلاحيات بالسجن والتغريم وكان يخفر القومان ويأخذ عليهم من حلالهم وما يجي سته شهور إلا وهو

مرسله ميئة ناقة لعبد العزيز لين هجد الناس من قوة ما يسوى بالمخالف منهم وبعد تغير الأمن وصار فيه حكومة وعسكر وتحسن الامن بين الناس.

يضيف (الغبيوي ،١٤٣٣هـ) كانت الدوادمي عليها سور له بوابتين ولياجا الليل صكوه مثلهم مثل أهل الشعراء كانوا مجودين الديرة الحقيقية كانوا طيبين ما يجي منهم خطاء على جيرانهم المحيطين بهم وإذا جاء عليهم خطأ كانوا يؤخذ لهم حقهم من المخطي ويرضونهم كانوا الحضر يمدون مع جيرانهم البدو إذا حدروا او سندوا بعضهم مع بعض ويصيرون بحماية البدو لأن القومان واجد والحنشل ما فيه أمن ولاحد يأمن على نفسه.

تعقيب:

من خلال ما تم استعراضه في محور التعاقد الأمني عن الصعوبات الأمنية بالدوادمي قبل قيام المملكة وكيف كانت الحالة الأمنية لمجتمع الدوادمي (البادية والحاضرة) ونتيجة لتلك الظروف الأمنية التي يعيشها الناس من حياة سطو ونهب وتنازع وصراعات قبلية وانتشرًا للخوف والذعر وعدم وجود السلطة المسيطرة التي تفرض النظام وتحقق الأمن و الأمان قبل قيام المملكة وتوحيدها.

كل ذلك كان يجسد حالة المعاناة التي يعيشها سكان المجتمع وخاصة (الحاضرة) التي وجدت نفسها محاطة بالأخطار والصراعات القبلية ولهذا كانت تأخذ بالاحتياطات الأمنية من تسوير لقراها وتمترس فيها خلال الهجوم عليها وعدم السماح للمعتدين بدخولها، وبعد أن استطاعت القبيلة المسيطرة على الأجواء المحيطة بالدوادمي وفرض هيمنتها على تلك الحدود الجغرافية التي جعلتها بينها وبين القبائل الأخرى في تلك الفترة التي سبقت قيام المملكة كانت الدوادمي داخل

حدودها ولهذا فإن البادية تجد نفسها مسؤولة عن حماية تلك القرى التي تقع ضمن دائرتها الأمنية.

كما أن الحاضرة تجد نفسها مسؤولة عن حماية قراها في حالة تم الاعتداء عليها ولهذا فإن حالة التعاقد الأمني بين فئتي المجتمع من وجهة نظر الباحث تعود إلى ما يلي :

- عدم وجود السلطة خلال تلك الفترة الزمنية التي تتحمل مسؤولية الأمن في شبه الجزيرة العربية وخاصة في نجد و بالتحديد الدوادمي.
- الصراعات والتنازعات القبلية وسلطة البقاء للأقوى.
- وجود تلك القرى في مناطق صحراوية وسط شبه الجزيرة جعلها عرضة للتهديد المستمر لوجودها في قلب مركز الأحداث.
- رغبة فئتي المجتمع (البادية والحاضرة) في تعزيز القوة الاقتصادية والأمنية بينها بما يحقق مصالحهم المشتركة.
- قبول فئتي المجتمع كل منهما للطرف الآخر وتحقق الاندماج الاجتماعي بينهما مما يعزز قوتهما ووحدتهما.
- تحمل كل من فئتي المجتمع مسؤولياته تجاه الآخر فالبادية تتحمل مسؤولية أمن الأجواء المحيطة من الاعتداءات الخارجية بينما تتحمل الحاضرة تعزيز القوة الأمنية بإمكانياتها الاقتصادية.

إن ما تم ذكره من عوامل تجسد أساسيات التعاقد الأمني بين فئتي المجتمع والتي فرضتها الحاجة الأمنية التي كانت تحت وطأة التنازعات والصراعات القبلية قبل قيام المملكة، ولهذا فإن ما أفاد به الإخباريون عن تلك الأوضاع الأمنية في تلك الفترة

الزمنية التي فرضت بسطوتها على مجتمع الدوادمي أدى إلى وجود حالة التعاقد الأمني بينهما والذي جعلها صامدة في وجه تلك الأطماع و الاعتداءات الخارجية وحتى قيام المملكة وتوحيدها.

خامساً : العلاقة التعاقدية التعليمي الديني بين مجتمع الحاضرة والبادية في محافظة الدوادمي :

الحالة التعليمية:

إن التعليم في نجد كان على نطاق ضيق جدًا فقد كان معدومًا لدى قسم كبير من السكان وهم البادية وكان قليًلا عند الحاضرة، وكانت صعوبة الحياة الاقتصادية وانشغال الناس بالبحث عن لقمة العيش وعدم وجود من يتولى التعليم من الأمور التي حالت بين الغالبية العظمى من السكان وبين السبيل إلى المعرفة و إن العامل الديني كان له أثر في إقبال بعض أرباب الأسر القادرة ماليًا على تعليم أبنائها قراءة القرآن الكريم وكان العامل الديني إثر دفع القادرين علميًا على بذل ما في وسعهم بتعليم غيرهم ما يعرفونه من علوم شريعة.

www.social-team.com/shwthead.php?t=3709

كانت شبه الجزيرة وخلال فترة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مركزًا للنور الذي أضاء طريقة البشرية، إلا أن ظروف البلاد سواء كانت سياسية أو اقتصادية تأثيرًا في طبيعة الحياة وأساليب انتاجها فجعل ذلك البلاد تمر بازمات حقيقية أثرت في بعض المجالات الأخرى ومن ثم أصابتها بالتأخر ، فمثلاً كان للحروب أو بمعنى أصح كان للتغيرات السياسية التي مرت بها البلاد أن أثرت تأثيرًا سلبيًا في اقتصادها ومن ثم أثر في حياة الشعب الاجتماعية و الثقافية، فظهر فيها نوعًا من التأخر ومن

يهمنا هو الناحية الثقافية التي كانت في هذه الفترة على شكلها القديم والمعروف (بالكتاتيب) وقد تسببت هذه التغيرات السياسية كما ذكرنا في شلل الحركة التعليمية و الثقافية لمدة من الزمن حتى يعود الأمن للبلاد وتنتهي تلك الأزمات فيعود الناس إلى تلقي العلوم المختلفة في الجوامع والمساجد عقب كل صلاة. (حصه الزهراني، ١٤٢٥: ص٢٥٦)

ومع ذلك كانت المدن في شبه الجزيرة العربية تشتهر بالعلم والعلماء ولعل أقرب مدينة للدوادمي (شقراء) و (أشيقر) التي كانت تشتهر بمجموعة من العلماء وطلاب العلم، إلا أن الدوادمي في تلك الفترة كانت تفتقر لمثل هؤلاء العلماء الذين جعلوا تلك المدن وجهة لطلاب العلم ومرد ذلك يعود إلى تلك الصراعات التي تحيط بها ومع ذلك كان هناك مايسمونه (بالمطوع) الذي تولى شئون التعليم الديني لأبناء الحاضرة التي ينتمي إليها ومن أبرزهم (الباهلي) في الشعراء، (الصقيران) في الدوادمي وهذا ما يشير الإخباريون حيث يشير:

* (الجميلي ،١٤٣٣هـ) كان التعليم بدائي وما كان فيه تعليم كان التعليم عند الحضر في الدوادمي وأنا لحقت على طريقتهم كان اللي يدرسنا مطوع الديرة وكان اظن انه أبن صقيران كان يدرسنا بغرفة طين غبارة ثاير كان يدرسنا القرابة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وكنا نكتب على لوح وكان من الطريقة في التدريس (الغبيبة) هي القرابة القديمة وهي قرابة الحروف بحركاتها الثلاث.

أما البدو اللي يشدون وينزلون ما تعلموا ولا يعرفون بس كانت عقيدتهم نظيفة سالمين من الشرك موحدين وليا جاء يوم الجمعة ينزلون القريا اللي حولهم يصلون فيها الجمعة .

* ويضيف (الضويان ، ١٤٣٣هـ) أنا درست على يد مطوع الديرة في الشعراء يعرف أسمه عبد العزيز الباهلي كان يدرسنا القرآن والحديث ودرست عنده القرآن لين حفظته تعلمنا الكتابة بدينا من الألف إلى الياء وهذا المبدأ الاول هم رجعت علشان الحركات هم رجعت علشان الحروف اللي تخلط واللي ما تخلط مثل (عقال ،غترة) ويسمونها (الهجاوي) وأخذنا تجويد ونحو وفقه وتوحيد ثم عقبه نكتب من المصحف على لوح وكانت المدرسة حجرة في بيت طين والحريم اللي تعرف تعلم اللي ما تعرف وما كان المطوع ما يأخذ أجره على اللي ما عنده قدره أما اللي عنده قدره يأخذ ريال على الجزو.

*و أشار (الباهلي ١٤٣٣هـ) كان الناس يتعلمون القراية والكتابة وهم أهل الحضر أما البدو ما كنوا يدرسون عند المطاوعة لأنهم كانوا رحل وما يستقرون بمكان أما اللي يتحضر منهم ويسكن الديرة هذا يتعلم مع عيال الحضر وهذا قليل ويمكن نادر وكان التعلم عند المطوع في الديرة .

* و أفاد (أبو زيد ، ١٤٣٣هـ) كان التعليم بدائي على يد المطوع كان البدو يحضرون للديرة يوم الجمعة ويصلون مع الحضر صلاة الجمعة يجون من أطراف الديرة من شمال ومن جنوب لأن ما كان فيه صلاة جمع تقام إلا في الديرة وكان مطوع الديرة الدوادمي ابن صقيران وسمي المسجد بأسمه.

كما يفيد الإخباريون أن التعليم كان بدائي على يد من يسمونه (المطوع) الذي يتولى تعليم أبناء الحاضرة القراءة والكتابة بالأساليب البدائية ويعلمهم العلوم الدينية كالتوحيد والفقه وحفظ القرآن الكريم فكانت الشعراء والدوادمي لكل منهما مطوع يتولى هذه المهمة . وقد أكد الاخباريون أن البادية لم يعلموا أبنائهم في ذلك الزمان وذلك بسبب

عدم استقرارهم وكثرة ترحلهم طلباً للربيع إلا أن أبناء البادية الذين استقروا مع الحضر وأصبحوا يعملون بالزراعة والفلاحة علموا أبنائهم لدى (المطاوعة) كما أن المناسبات الدينية كانت تجمع بين البادية والحاضرة حيث يتوافد شيوخ البادية المجاورين للدوادمي كل يوم (جمعة) ويؤدون صلاة الجمعة مع الحاضرة حيث كان الالتقاء الأسبوعي عند أحد الحاضرة يتناولون الغداء ويتجاذبون أطراف الحديث ويتبادلون الأخبار التي تصل إليهم فيكون يوم الجمعة يمثل مناسبة دينية اجتماعية في تقوية التواصل الاجتماعي بين الفئتين ، هذا ما كان متبع قبل قيام المملكة العربية السعودية.

وبعد أن استرشدنا بما رواه الإخباريون سوف نستعرض في هذا المحور ما يلي:

١ – نوع التعليم :

كان التعليم وكما يروي الإخباريون تعليم تلقيني كان يتعلم أبناء الحاضرة حفظ القرآن الكريم جزءً جزءًا ، حيث يقوم المطوع بمراجعة حفظهم وتثبيته.

وكانوا يتعلمون الكتابة على الألواح فيبدأ يتعلم الحروف ومن ثم ربطها مع جمل حتى يستطيعون القراءة و الكتابة على تلك الألواح، كما أنه يقوم بتعليمهم القواعد وكيفية تركيب الجمل وإعرابها إضافة إلى ما يتعلمونه في المواد الدينية الذي يغرس فيهم عقيدة التوحيد وأنواعه و الفقه الذي يساعدهم على معرفة إتمام العبادات وأركانها وواجباتها.

٢- أدوات التعليم:

لم يكن وكما يفيد الإخباريون أن هناك من الأدوات التي تعين على التعليم كما هو الحال الآن حيث كان يجلس الطلاب على الأرض ويستخدمون بعض الأدوات ومنها:

* المطوع: وهو ذلك الشخص الذي يتولى عملية التعليم.

* اللوح: وهو عبارة عن خشبة مستطيله يقوم الطالب بالكتابة عليها ويمسحها في كل موضوع يدرسه بعض إتمامه، وكان لكل طالب لوح خاص به.

* الفحم والجص: كانت أدوات الكتابة على تلك الألواح .

مكان التعليم:

- المسجد: وهو ما يتعلمون فيه القرآن و التوحيد والفقه ويتعلمون قراءة القرآن وحفظه وتجويده .

- حجرة التعليم: عبارة عن غرفة من الطين وغير مفروشة تقوم مقام المدرسة في وقتنا الحاضر.

٣- قيمة التعليم:

كان التعليم مطلبًا يسعى إليه أبناء المجتمع وخاصة الحاضرة لتعليم أبنائهم أمور دينهم ، حيث اقتصرت العلوم التي كانت في تلك الفترة على اللغة العربية والحساب وكل ما هو مرتبط بالعلوم الدينية، ومن هنا فإن ارتباط العلم بالدين لأن أول هدف للتعليم هو فهم الإسلام، وغرس العقيدة الإسلامية في صدور الطلاب وتزويدهم بتلك القيم والمثل العليا.

ولها فإن مسؤولية التعليم في مجتمع الدوادمي كانت تطوعية يقوم بها رجلٌ لديه معرفة بالأمور الدينية والمعرفية واللغوية وغالبًا ما يكون من كبار السن الذين يعلمون كالإمام أو الخطيب ويطلق عليه اسم المطوع ويكون عمله تعليم أبناء الحاضرة أو الذين يفدون من خارجها من أبناء البادية وهم قلة حيث أن البادية كانت نتيجة لظروفها في تلك الفترة لم يكن اهتمامها منصبًا على التعليم وذلك لرحيلها وارتحالها طلبًا للكلء و الماء لماشيتهم وتنقلها من مكان إلى آخر وعدم استقرارها.

إلا أن مجاورتها في فترة الصيف لقرى الحاضرة ومنها الدوادمي يكون فيه نوعًا من الاندماج مع المجتمع ويبدأ القلة منهم في إلحاق أبنائه بحلقة المسجد إضافة إلى أن هناك من البادية من استقر مع الحاضرة وترك الرحيل و الترحال فأخذ بالتحضر و العمل بالفلاحة و أصبح عضوًا من مجتمع الحاضرة هذه الفئة هي من كانت تهتم بالتعليم و التربية الدينية لأبنائها مع أبناء الحاضرة على يد ذلك الشيخ الذي يؤدي دور المعلم و المربي وهو ما يعرف بالمطوع.

٤- خطبة الجمعة :

كانت خطبة الجمعة التي يلقيها مطوع الحاضرة يوم الجمعة هي أحد وسائل التعليم والتوجيه الديني لبيئات المجتمع من البادية والحاضرة ، ولهذا فإن أبناء البادية المحيطة بمجتمع الحاضرة يتوافدون يوم الجمعة للاستماع إلى تلك الخطبة التي يلقيها الخطيب في هذا ليوم المبارك والتي كان كما يقول الإخباريون تركز على تعليمهم أمور دينهم وعباداتهم و الإشارة إلى الأخطاء التي تؤثر في أمور دينهم و عباداتهم و الأمور الفقهية في معاملاتهم فكان ليوم الجمعة اهتمامًا كبيراً لدى أبناء

المجتمع كانوا يتسارعون لحضور هذه الخطبة التي وما يتعرفون على من توجيهات دينية خلال الإنصات لها.

كان الإمام هو المصدر في التثقيف والتعليم الديني لأبناء المجتمع حتى أنه يقوم بدور الإفتاء لما يحتاجونه لمعرفته من أحكام في أمورهم الدينية.

ولهذا فإن قيمة التعليم لدى أبناء المجتمع وخاصة الحاضرة التي تحرص على تعليم أبنائها كما يروي الإخباريون فإن البادية لم يكونوا على نفس ذلك الاهتمام ويعود لعدم استقرارهم حيث تقوم حياتهم على الرحيل خلف مواشيهم وبحثًا عن أماكن الكلأ والماء لمواشيهم. ومع ذلك فإن القلة منهم هم من يحاولن الاستفادة في قربهم من الحاضرة لتعليم أبنائهم إضافة إلى من استقر من البادية و أصبح عضوًا في مجتمع الحاضرة فهؤلاء يعلمون أبنائهم.

أهم نتائج الدراسة

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التالية :

١. وجود علاقة تعاقدية بين الحاضرة والبادية في مجتمع الدوادمي في البيئة الجغرافية في الحدود الطبيعية حيث إن البادية لاترعى مواشيها في الأماكن المجاورة للحاضرة بما يسمى بحمى الحاضرة ، كحالة تعاقدية بينهم .

٢. قبول كلُ من الطرفين في البيئة الجغرافية التي جمعت بينهم مما يمثل على حالة تعاقد بيئي جغرافي بينهم .

٣. تجاور البادية مع الحاضرة خلال فترة الصيف بما يسمونه بالقطين وما ينتج عنها من حالات تعاقدية أنتجها الجوار .

٤. وجود المصاهرة والنسب المتمثلة بالزواج بين فئتي المجتمع (حاضره وبادية) أثبتت وجود علاقة تعاقدية اجتماعية بينهم .

٥. الوضيع الذي يتركه البدو عند الحاضرة وحفاظ الحاضرة على هذا الوضيع أثبتت على وجود علاقة تعاقدية اجتماعية بينهم لحفظ الامانه وحسن الجوار .

٦. التشابه في الخصائص الاجتماعية بين البادية والحاضرة أكد على قوة العلاقة التعاقدية فيما بينهم .

٧. أكدت الدراسة على وجود علاقة أمنية بين البادية والحاضرة متمثلة في حماية القبيلة المسيطرة على البقعة الجغرافية وهي البادية لمجتمع الحاضرة التي تقع ضمن حدودها المسيطرة عليها من الاعتداءات الخارجية . وذلك من خلال ما تقدمه الحاضرة من دعم مالي وأخلاقي يجسد قوة هذه العلاقة .

٨. أكدت الدراسة على أن العلاقة التعاقدية الأمنية تتضح من خلال وجود ما يسمى بالخوي وهو الشخص المرافق من البادية للقوافل التجارية للحاضرة لحمياتها من السلب والنهب خلال مرورها .

٩. أكدت الدراسة وجود علاقة تعاقدية اقتصادية بين البادية والحاضرة من خلال ما يسمى بالتقايض خلال عملية البيع والشراء بينهم مما يجسده من علاقة تعاقدية اقتصادية .

١٠. أكدت الدراسة وجود علاقة تعاقدية اقتصادية من خلال الشراكة الاقتصادية بين البدوي والحضري .

١١. أكدت الدراسة وجود علاقة تعاقدية تعليمية دينية وتتمثل ذلك في قيام البادية بأداء صلاة الجمعة مع الحاضرة ، مما أنتج علاقات ونقل الأخبار وزيادة الروابط الاجتماعية ، وكذلك قيام متعلمي الحاضر بتدريس أبناء البدو العلوم الشرعية .

توصيات الدراسة :

١. العمل على توثيق الحياة الاجتماعية بطرق متعددة تحفظها وتنقلها للأجيال .

٢. عمل الجهات الحكومية والأهلية المختصة بالمناصق بتوثيق الحياة الاجتماعية وتشجيع الباحثين على عمل دراسات متخصصة تحفظ ذلك الإرث التاريخي من الضياع .

٣. إدراج صور الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الحقبة التاريخية المهمة ضمن مناهج التربية والتعليم .

٤. حث الإعلام بكافة وسائله بنقل الحياة القديمة بتفاصيلها من خلال الإخباريون المتواجدون في مناطق المملكة الغربية السعودية .

المراجع:

حمد الجاسر، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ط١، ١٣٨٦هـ.

بن خميس ، عبد الله محمد ١٤٠٢هـ ، المجاز بين اليمامة والحجاز، ط٣، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر : الرياض.

الجنيدل ، سعد عبد الله ، ١٣٩٨هـ ، المعجم الجغرافية للبلاد العربية، عالية نجد، القسم الثاني ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر : الرياض.

بندقي ،حسين حمزه ، ١٤٠٤هـ ، خريطة المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان، المجلد الثاني .

الأصفهاني، الحسن بن عبد الله ،١٣٨٨هـ ، تحقيق حمد الجاسر ، بلاد العرب،ط١

الزهراني ،حصة جمعان ، ١٤٢٥هـ ، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، ط١، دارة الملك عبدالعزيز : الرياض .

نزاد، محمد رضى جديدي، ١٤٢٤هـ ، معجم مصطلحات الرجال والدراية ، ط٢ ، دار الحديث للطباعة والنشر .

شتا ، دكتور السيد علي، ١٩٩٧م ، نظرية علم الاجتماع ، مكتبة الاشعاع الفنية .

عرابي، دكتور عبدالقادر، ٢٠٠٣م ، النظريات الاجتماعية رؤية نقدية ، دار الخريجي للنشر .

حنا ، نبيل صبحي (١٩٨٤م) الإثنروبوجيا الاجتماعية: دراسة المجتمعات والجماعات محدودة النطاق (دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية).

إسماعيل ، زكي محمد (١٩٨٢م) الأنثروبولوجيا الفكر الإسلامي ، شركة مكتبة عكاظ ، الرياض .

ميشل ، البروفسور دينكن ، ١٩٨٠م ، ترجمة الدكتور إحسان محمد الحسن ،، معجم علم الاجتماع ، دار الرشيد للنشر .

الويس موزل ، ترجمة دكتور محمد سليمان السديس ، ١٩٩٤م، اخلاق الرولة وعاداتهم ، ط١ ، جامعة الملك سعود مركز البحوث كلية الاداب ٥٠ : الرياض .

عبدالفتاح الزين ، ١٤١٣هـ ، التراتبات المجالية والصراع الاجتماعي بالمغرب : قراءة في سيرورة العلاقات البدوية الحضرية بمراكش في الجنوب المغربي ، مجلة الاجتهاد ،ع ١٧ ، س ٤ ، خريف العام ١٤١٣هـ ، دار الاجتهاد : بيروت .

المواقع الالكترونية :

١) www.d1g.com منتدى العلوم الإنسانية.

٢) www.social-team.com

٣) .www.yanabeea.net

٤) www.ar.wikipdia.org.com

٥) www.almaany.com مركز التنوير المعرفي

٦) www.almaany.com موقع معجم المعاني

obeikan.com